مجموعة

"النفس السائلة

بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(12)

2025\1447

الإعانة في طلب الديانة

(4)

فهرست

الرخاء وفضل الذكر فيه 8

الرهبانية المباحة 10

الشرو والشراء 12

الكساد والانفاق والجمع 15

جحد العلم والعلماء 17

مقام الشهادة والشهيديّة 19

الاقتراف اب الانحراف 21

استقبال الطاعة ودحر المعصية 23

المقابلة والقبول 26

المودة والغلّ 29

التجارة والنقد السماوي 32

فنّ الملائمة 35

اهل الرأي واهل الحديث في عصرنا 38

النمط والعلم... 40

الناس سواسية وحظ العلم 44

التصوّف 48

استيراد الفكر 50

معرفة الاخر 53

المعاملة في اخر الزمان... 55

ركود الطاعة وضوضاء المعصية 58

الحر والبرد 61

القوى والتحصيل 63
ضلع اعوج 65
المزيد والعطاء والفيض 68
الفصل في الدنيا والاخرة 70
الغضون –قبله وحينه وبعده 73
الشفاء ونقاوة القلب 75
السقم في منظور الشريعة 77
الجزء والكُل 79
الدرجات وقولبة المفاهيم 82
التحديث والسماع 84
البيئة والمحيط 86
الانشغال والكيفية 88
الاسترداد والرؤية الخيّرة 91
الأمد وسنة الحياة 93
المعاملة الربانية 95
المَدّ والمَدَد 98
الفقد والاتمام 100
الفصل والترتيب باليقين 102
التفرّد والانفراد 105
الترك والعوض 107
التقوّي بالغذاء وفائدة الطاعات 111
الجزاء من جنس العمل 113
الجلاء والتجلّي والاجلاء 115
السبيل والفتن 118

الصراع مع الوقت 121
الكرامة والاولياء 125
النظرة من منظور الشرع 127
بناية الفكر 129
صناعة الفكر 132
نظرية فرّق تَسُد-اعرَف تسد 134
الأصل والفصل 136
المعاملة في اخر الزمان 138
الدهر والزمن 142
التنزيل والصعود 145
هادم اللذّات 148
نفخ الله ونفخ الشيطان 150
لقاء الله عز وجلّ 152
صناعة الرجال 155
شرك ابليس 157
سراب الاعتقاد 159
حياة طالب العلم 162
قراريط المعرفة 164
المعاينة 167
القراءة وحسن العمل 169
الفهم عن الله ورسوله 172
الفأل والتطيّر والعلامة والتوكّل 175
الطاقة الإيجابية والسلبية 177
الشروع بالعمل 180

السرعان والإمهال 182
الدمغ 184
أُسُس تحقيق الفَرض 187
في 187
وِراثة الأَرض 187
المقدمة. 188
الوطن الحقيقي 193
عبادة الحجر والشجر 198
اطراف النزاع على الأرض 203
الحق التاريخي والحق الشرعي 208
طريقة الوراثة للأرض 213
المشروع المقدّس وعلاقته في الوراثة للأرض 218
الماضي الحاضر والمستقبل 223
الشرائع التوحيدية 228
قبل وخلال وبعد غزو الدجال 233
تفكير غير محدود-مثال فكر القاعدة المعدّل 238
كيفية التنفيذ 242
تغيّر الواقع 247
ملائمة الأحوال والظروف لواقعنا 251
القتل والتهجير لماذا؟ 256
الحلف ودوافع الاستمرار 262
خطة التطهير امام الله والناس والأسلحة المقوّية 267
الواقع الموهوم والواقع الحق 272
الواجب الشرعي والاجتماعي والاقتصادي 277

الإيجاز دون التعجّل وضبط النفس 282

الرخاء وفضل الذكر فيه

ان من خير أوقات الذكر ,الرخاء, وكل ما يريح المرء ويجعل له بيئة خصبة للذكر ممّا يزيد من الرصيد مع الله. وانه لخير وقتٍ لينتهز فيه المرء وقته فيدعو ويذكر ويصلّي. وانّ ما يجلب الذكر في هذا الوقت التثبيت في المضعضعات, فانت قد تذكرت الله وان تذكره وتصلّي له في وقت راحتك, والله سبحانه لعدله يتذكرك في الشدائد. وانّ من خير الأمور جعل ورد جماعي مع العائلة والاصحاب, فبركة العمل في الجماعة, وان يد الله مع الجماعة, وقد بورك الجمع في العمل, وقال اهل التبليغ حتى في الاكل والاجتماع على الطعام والاكل والشرب. فلا ينسينّ العبد الخلوة مع الله, وانّ من وجبات الجماعة ما اذا زادت افسدت في القلب, والخلوة دوائها, وكذلك الخلوة ما اذا زادت جرعتها احسّ المرء بالضيق وتملّقه الشيطان وجنوده, واستفزّه ليخرجه عن المسار الصحيح. فيبدأ المرء بالتدرّج تخفيفاً للايمان والشعور بالضعف والضيق.

وإنّ من الصحابة من لبّى النداء ليلة زفافه, فقتل فغسّلته الملائكة . وكان أبو بكر يقوم الليل قبل النوم , وهو وقت استرخاء. وان من الراحة اكل الطعام حتى الشبع فهو تلبية لما يحتاجه الجسد فيزيد فيما يحتاج فيخمل ويكسل عن أداء الفروض , وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلّم [1]"ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنَفَسِه". وان من اهل الدين من يخمل عن الطاعة وهذا استعمال للرخاء لغير طاعة الله, وقد امرنا النبي صلى الله عليه وسلّم ان نصلّي ونطيع بقدر استطاعتنا وطاقتنا, فلا نطغى على انفسنا- بالصلاة مثلاً, فانه سيفوته ما تلاه من الخير, وانّ التنويع في الاعمال مع قدر اقل من تفريد العمل اقوى على الشيطان من عمل واحد او قليل العدد , فطال. وقد سألت احدى اقاربي وهي تميل الى الصوفية فيما اذا هل افضل الصلاة اطولها او اكثرها؟. وكلٌ وما يستهوي في سبيل الله , وان الاستهواء والإرادة الكاملة والتفنّن في الفنون والطاعات له كرامات وعلمٌ للعبد وما يفرّده عن غيره. ولا يحسبنّ المرء ان الرخاء سيطيل العمر او يجدّد ممّا لديه شيئاً وانما هو اعانة للعبد على الطاعة كما الطعام والشراب وغيره. والله تعالى اعلم.

---

[1] الجامع الصغير-السيوطي-8098-صحيح

الرهبانية المباحة

قال صلى الله عليه وسلّم [2]"لا رهبانية في الإسلام", وقد كانت في شرع من قبلنا, وهو اجتهاد منهم ما كتبها الله عليهم الا ابتغاء وجهه. فمنهم من لا يتزوّج ويبقى في الدير الى ان يشاء الله. ومن الأنبياء والصالحين قبلاً من كان في صومعته ملازماً, كمريم, وقد ذكر ذلك في كتاب الله , فقد سُئِلَت مريم عن الرزق الذي جاءها [3]"يا مريم انّا لك هذا", فقالت هو من عند الله انه يرزق من يشاء بغير حساب. فإذا عدمت الرهبانية كانت الخلطة مع الناس , اضافةً الى العبادة وطلب العلم, فالمخالطة تفعّل الايمان. ومن الخصال المكتسبة كالفراسة وحسن التدبير انما هي من المخالطة, وللمخالط الاجر الأكبر من ذاك المنزوي والذي اعتزل الناس خوفاً من اذاهم. ولا يجوز جعل اذى الناس كعذاب الله فكذلك اتى في القران , قال تعالى [4]"جعل فتنة الناس كعذاب الله". ولا

---

[2] فتح الباري لابن رجب-ابن رجب-1\102-مرسل-اسناده ضعيف

[3] ال عمران37

[4] العنكبوت10

يجوز البقاء في المسجد , والرباط في انتظار الصلاة بعد الصلاة لكنّ المسجد ليس مرتعاً وانما جعل للعبادة. وأمّا في الرهبانية المباحة فالذكر الدائم والصلوات المفروضة فضلاً عن قيام الليل والاستغفار بالأسحار. وإنّ الصنع الخيّر لجزءٌ لا يتجزّأ من الدين فالدين المعاملة كما قيل, فذكرٍ وصلاة على النبي باستخدام المسبحة –فهي تدفع المرء للذكر وتعينه رغم تبديع بعض رجال العلم لها. فال تعالى [5]"لبئس ما كانوا يصنعون", فديننا دين صنيع وبئس من لم يصنع صنيع الإسلام النفس لله , والاستسلام لله الواحد القهّار. وفي حياتي فقد سمعت عمن هم في ذكر دائم, فيعمل ويعود من العمل وهو ذاكر لا يكف, وان من الصوامع ما هو محمولٌ مع العبد في ذكره, فالعبد الذي تهمه الصلاة, تكون معه سجادته للصلاة عليها في العمل واينما كان وحلّ, وقد جعلت الأرض مسجداً وطهوراً للنبي عليه الصلاة والسلام ولأمّته وتجوز الصلاة في أي مكان رخصةً لهذه الامة وتفضيلاً لها من الله تعالى.

وقد قال الله سبحانه [6]"ليس البر ان تولّوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البرّ من امن", وان الايمان دون العمل لا يتمّ , وفي تحصيل مقام الايمان تجعل

---

[5] المائدة63

[6] البقرة177

الرهبانية في كل عمل يعمله ابن ادم, فما كفّ جوارحه عن الحرام أُجِر, وما استعملها في حلال كان له الاجر. والله تعالى اعلم.

الشرو والشراء

يقول الله تعالى [7]"يشرون الحياة الدنيا بالاخرة", ويعني الشرو هنا البيع. وان هؤلاء تجّار مع الله ومتاجرون فنعم التجارة وربح البيع, فهي التجارة التي لن تبور, فيكون ذلك لمّا في ومن الحرب وامّا بمجاهدة النفس. وقد اقترفت الفِرَق والجماعات الإسلامية بحسب بيئتها, فمنهم من حكم على نفسه وجعل يحامي عن نفسه ويطلب التوسّع في السلطة , ومنهم من اخذ على ايدي أولياء الأمور, وهذا افضل واثوَب. وهناك أسباب الغرق والحرق والذود عن النفس والمال والعرض ,

[7] النساء74

فهذا يبلغ الى مقام الشهادة, لكنّ الله وصف الصابرين بأن الخير لهم الأخذ على ايدي الناس.

وهناك من يشرون الاخرة فلا يكون لهم رصيد يبلّغهم الاخرة وجنة عدن, وهم ممّن باع الاخرة بعرض من الدنيا قليل, فيمتّعون قليلاً, ثم يأتي الحساب والعقاب. فهؤلاء أصحاب العزّة المذلّة وهذا لانهم ظنّوا فيها الرقيّ والعلوّ إلّا انها مهلكةٌ لهم في الدنيا والاخرة ومودية بهم الى شر المأل, والى ذنب العزة الذي يليه الذل والمقت والسعير. قال عمر [8]"لقد اعزّنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره اذلّنا الله".

ويكون البيع والشراء بالمعاملة مع الله, في الصغائر والكبائر, فما ابتعد المرء عن الكبائر نجى , وما الصغائر الّا موازنةٌ وكابحة للمرء لألا يقع في الكبيرة ,فلا تحل الّا انها قد سمّيت باللمم, كأن المرء بعد فعلها يلملم نفسه فتجعل كابحة للدين والمعاملة. وان ضابط المرء في الاتّباع وعمل اللمم هو الا تسبق سيّئاته حسناته, فالاحتراق محتّم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم, وما وجدنا في الدنيا احترقنا فالوضوء يطفئ تلك النار والوضوء, وقال العلماء ان من الجمعة للجمعة في التكفير للذنوب ,والفروض , لا تكفّر ما

---

[8] عمر رضي الله عنه

بينها كرأي الإخوان وقيل انها رأس مال, لكن ذلك يخالف قول الرسول عليه الصلاة والسلام للاعرابي حين أراد الفروض وقال: والله لا ازيدن على ذلك ابدا", فقا له النبي "افلح ان صدق". فذروة الإسلام لا اله الا الله, لكنها رغم إدخالها للعبد الجنة لا تمنع من العذاب, فيطهّر الموحّد في البرزخ ثم في نار جهنم ثم يدخل الجنة-بحسب حساب الله له. وانّ من الاحاديث ما يصف اناساً لم يعملوا خيراً قط يخرجون من نار جهنّم فيغمسون في نهر الحياة, ثم يدخلون الجنة, والضابط هو حسن الظن بالله, وعدم امن مكره سبحانه-والله اعلم.

ويكون السقم جسديّاً , فرغم طاعة هؤلاء الا انهم قد سقموا, كأيوب في محنته, وإنّ من السقم ما يولد مع العبد فربما هذا يدفعه للتقرّب الى الله , لضعفٍ في حاله, وقلة قدرته. فترى من هم مصابون بمتلازمة داون وغيرها من الامراض من يلازمون المشايخ ويعمرون المشايخ رغم انهم من عداد اهل الجنة-والله اعلم, وانّهم لعلى الفطرة ويبقون عليها لعدم قدرتهم على استيعاب المحدث والجديد وهذه نعمة يحسدهم الناس عليها ويغبطونهم , فقد قيل: هذا ما يغبط عليه العبد ". والله تعالى اعلم.

الكساد والانفاق والجمع

قال تعالى [9]"وتجارةً تخشون كسادها", وهذا في الذين باعوا الدين بالدنيا, فأخلدوا الى الأرض و وتركوا الجهد والجهاد , فكانوا ممّن احاطوا برزقهم ولم تشمل ارادتهم النفير والغزو في حينه. وهؤلاء لا يكونون من زمرة المنفقين وانما –اذا استبين, من المنافقين ومن الذين هم في الدرك الأسفل من النار, فلا تجوز موااددتهم الّا ان يكونوا اباءهم او قريبيهم فهم لهم عليهم حق ذوي القربى في المودّة, وهذا ممّا أراده النبي من القرشيّين. وفي الجمع يحصر الانفاق على الضروري فهم يجمعون ويعدّدون وستكوى بها جباههم وجنوبهم فهم من الخازنين والمتملكين على الملائكة خازني جنة رب العزة . وقيل ان الوصول للملائكية محال فلا يستطيع المرء التنازل عن غرائزه فهذا خلق الله وما خلق سبحانه وجعل فيه ما جعل.

---

[9] التوبة24

وترتيب ما ذكر انفاً خوف من الكساد وانفاق ببخل وغير وضع الانفاق في محلّه وجمع غير محدود الهدف في سبيل ما يسمّونه الحلم الأمريكي, فالزوجة والأولاد والبناء الذي يسكن فيه وغير من الأملاك وما ملك. وان ما يسبّب ذلك الخمول وعدم السعي لقضاء الحاجة له او لمن يهتم بأمرهم, فهذا قد اقتنع وارضاؤه سهل لا لحسن ذوقه وانما لقلة التجربة ولعدم الإرادة في الاستزادة.
فهذا لهو أنواع من الناس, فمتقلّل يرضى بما قسم له, ولا يركض كالوحش في البريّة في سبيل تحصيل العيش والجمع دون كلل. وهناك من يبلغ نصاب الزكاة بالكدّ فيخرجها, ومنهم من لا يبقى معه شيء ومنهم من أراد ان يكفي نفسه وعياله. فجامع لا يمل وجامع مكتفٍ وفقير. وهذا تقسيم اهل الدنيا بالطبقات الاجتماعية , فمن طبقة الأغنياء ومن الطبقة الوسطى ومن الفقراء من الناس, وانّ من اكثر من اثّر في الدنيا والمجتمع وكانوا من المتعلّمين والمثقّفين-كما يدرس العلماء, وهم أصحاب التأثير الأكبر في كل بلد , فالوسطية هي نهج كل ذي عقلٍ سليم, فرغم القدرة على التحصيل من مال الله ,فهم يبقون على ما هم عليه مخافة الالهاء ن الفكر والعمل. ومثلهم أئمة الدين من قبل, فمنهم من لا يأكل حتى العشاء الاخرة. والله تعالى اعلم.

جحد العلم والعلماء

ان ما كان من جحد العلم والعلماء قتل الامام البوطي- رحمه الله, من قبل جبهة النصرة –جبهة تحرير الشام, وقد كانت فتنة حيث لم يتأسّف انصار تلك الفرقة –هدانا الله واياهم, على الشيخ ,فقيل شهيد وقيل مرتدّ, وان كونه شهيداً اقرب الى نظري, فقد كان يهدي على الحاكم في بلاده وكان يقول كلمة حق وهي اكبر الجهاد.وقد قتل الشيخ الريان في غزة فكان لقتله الأثر في نفوس الامة وعلمائها, رغم انه لم يكن محارباً لكن ذلك ممّا تؤدي اليه الحرب, وقد كان الشيخ اخوانيّاً ولكن فكره علمي ودعوي رغم كونه من حماس. وذاك الشيخ الياسين وكان زعيماً للحركة آنذاك وقد قتل قبيل خروجه من صلاة الفجر وهو على كرسيّه المتحرّك, فقيل شهيد الفجر. واحد أئمة المساجد من قتل قبيل خروجه من مسجد في ام الفحم, وقيل قتل في كلمة حق قالها رغم انتمائه ومن يرتاد ذلك المسجد الى الفكر الجهادي.

وانّ ظاهرة الهرج قد اخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلّم, فلا يدري القاتل فيمَ قَتَل والمقتول فيمَ قُتِل.

وان من الجحود تطفّل العلماء الصغار, ممّن مرقوا كالسهم من الرميّة في دين الله, فإمّا كانوا من الجاميّين او غيرهم من الضلّال المتعسّرين على الامّة والمتعصّبين لمذهبهم الفكري, او غيرهم من الضلّال, ويجدر الذكر ان منهم من درس في الخارج, فكان الجاميّون يبدّعون كل من خرج عنهم او تضادّ مع فكرهم –وقيل فيهم غلاة.

وان من جحد العلم التكبّر على احاديث كانت غريبة في متنها ولا توافق عرف بلادنا, كعقف الصليب في بيوتنا والرضاع والتبرّك بريق النبي صلى الله عليه وسلّم, والاستشفاء فيه. فكان الفكر المحايد والذي يجعل اهله من المعطّلين في تفكيرهم وما كان عليه الصحابة الكرام ينتهجونه في حياتهم. وانّ غربة الإسلام هذه اشدّ من غربة من سبقنا, الّا ثلة من الصحابة ورسول الله فلم يؤذَ مثل النبي في الله قط. وانّ من الناس من كانوا قبلاً ممّن كانوا ينشرون بالمناشير ويقرضون بالمقاريض وينزع لحمهم عن عظمهم لا يردهم ذلك عن دينهم.

وقد قال بعض العلماء من العلميّين ان المصلحة في سلامة الفرد خير من التضادّ مع الحاكم ومن حكم. وهذا رأيي فكلمة حق عند سلطان جائر –اذا ما جار, فهذا ذروة سنام الإسلام والجهاد. والله تعالى اعلم.

مقام الشهادة والشهيديّة

ان من اعز ما يصل اليه الداعي الى الله مقام الشهادة او الشهيديّة وهي مذكورة بنطق الشهادة وبمفهومها في كتاب الله, قال تعالى [10]"لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم". فإن الشهادة يجب ان تكون بمنطق العقل للذين دعاهم الداعي وذلك لانهم هم الذين شهدوا شيئاً جديدا, إلّا ان الله قد جعلها في الداعي نفسه, فهذان من انفس ما يجمعه العبد من مباح الجمع. فكل من شهد على الرسول والصحابة ومن تبعهم تكون في صحيفة من دعا, وهذا من كرم ولطف الله تعالى فقيل شهداء على الناس وشهيداً عليكم. وقد وردت بلفظ الشاهد فقال تعالى [11]"شاهداً ومبشّراً ونذيرا, وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيرا". فمن مقام الشهيديّة حيث يكون ذلك بالتبشير والانذار, ثم بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة. فتبشير وانذار ثم دعوة, وذاك يكون بالاثار

[10] البقرة143
[11] الاحراب46

ومن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلّم ومن تبع باحسان من العلماء والدعاة , فهذا مقام يعتمد على الدليل وعلى عرض ما يمكن للعبد عقله حين الدعوة وهذا من مقامات العامة حتى فكان لرسول الله ما كان من الشهادة على الناس ولعباد الله مما هو محدثٌ مباح ومحمود من اعمال الاخرين-اذا صح التعبير, فجديد في طريقته ومضمونه ومكنونه لكنه قديمٌ في النيّة وفي الكلام المقال من زمن النبي والصحابة الكرام ومن تبعهم , ومن الجديد من اقوال العلماء مهما اختلف زمانهم.

اما الشهادة فمقام اجلّ فيكون امّا بشهادة واقعةٍ او موت او قتل في سبيل الله, حتى في طرح الدابة لصاحبها – فالنيّة هي الجهاد والغزو. فبالشهادة دون الموت يقال شهيد لانه شهد الواقعة ومن باب اخر ان النية معقودة. فقد مات خالد بن الوليد في فراشه, وانّ من القول السديد في ذلك ان من نوى الشهادة تقبله الله ولو مات على فراشه وهذه الشهادة في عمل هو ذروة سنام الإسلام.

وامّا بالشهادة حين يدعو المرء فقد جمع الله له مقام الشهادة في صحيفته, لكل من دخل الإسلام بسبب الله اولاً ثم بسببه , وكلّ العمل الذي يقوم به غير ان

الشهادة محسوبة ففي صحيفته. والفرق بين الشهادة والشهيدية هي ان مقام الشهادة لأول من رأى وشهد فيكون متفرّدٌ عن باقي الشهداء وشهيدي الاي والكلم ويكون له السبق, فقد قال تعالى [12]"والسابقون السابقون, أولئك المقربون". والله تعالى اعلم.

الاقتراف اب الانحراف

ان من مشهور القول قول احد فلاسفة اليونان: الفقر اب الجريمة. وانّ هذا يدرّس في مدارسنا. وقال عمر رضي الله عنه : لو كان الفقر رجلاً لقتلته. وان ممّا يجعل الانحراف مستشرياً في قلوب العباد فالاقتراف. وانّ الكثير ممن يقترفون واقعون بالفقر فلا يجدون طعماً للحياة ليصنعوا الخير. الّا ان هذه حكمة رب العزّة, فإنّ منهم من اذا ما اعطي المال من لا يستطيع الحفاظ عليه وانفاقه في سبيل الخير خير والاكتفاء.

[12] الواقعة12

والاقتراف اول طريق غلبة النكت السوداء وطبعها في القلب, وانّ الضابط هنا التوبة, فما تاب كان في بر الأمان, وما اكمل دون الرجوع للرشد وحسن الصنيع كان ممن حكم عليه بالمقت والغم حتى يرجع. وممّا يمنع العبد من الازدياد في الذكر والصلاة والخير فالذنوب. فذاك الرجل اتى عليّاً يشكو اليه عدم مقدرته الصلاة في جوف الليل , فقال عليّ: مانعتك ذنوبك. وان الذنوب تحل محل الخير , كمن يفرغ عقله من الخير ويملأه بالشر, فهذا عمل الحمقى اذا ما عاد عليه دون توبة, وانّ من المحدّدين والمخصوصين بالقرب من تاب وامن وعمل صالحاً ومن قال انه من المسلمين.

وانّ الانحراف اذا تمّ انتقل ممن أصيب به الى من حوله في بيئته, والافساد اثر الانحراف ولا يحتّم ان يكون امام العامّة, فاقتراف الذنب في الخلوة افساد في الأرض ما لم يتب العبد, فمن حوله يتأثّر به, ومنهم من يرمي الحمل على الذي هو اضعف منه, فيلقى الله رامياً على الضعيف حمله, لكن هذا لا يجوز ولن يحصل, فمن استضعف الناس في الأرض فحملهم وزره في الدنيا اتى يوم القيامة حاملاً اوزارهم. وهو لشرائه للفساد ونشره. وهناك من هو اضعف من غيره ومستضعف, إمّا من الولدان واما من النساء او الشيوخ, فهم لا يستطيعون حيلة, فالحل لهؤلاء المساكين رخصةً من الله

تعالى لقوله سبحانه [13]"إلّا ما اضطررتم اليه", فإن كان كفراً تحمّله القوي الذي الزمهم به , وان كان من تبع- أي الضعفاء نال وزر القوي اذا ما سانده. فمن يسن السنة الحسنة فله اجرها واجر من عمل بها وكذلك السيئة. والله تعالى اعلم.

استقبال الطاعة ودحر المعصية

ان للطاعة خواصاً إيجابية وصعوبة في اول العمل. فما قطع العبد الشيء القليل الّا ان دخلت الطاعة قلبه, وصار لها حلاوة, وانّ للطاعة لحلاوة وان للمداومة عليها لطلاوة , وانّ الدين سهلٌ ليّن, والمشي فيه راحةٌ وهيّن, والطاعة يزهو حضورها, كالام قد وجدت قدورها , واستقبالها كفعلها في بعض الأحيان, حي

[13] الانعام119

يكون المرء مشحون بالايمان, والايجابية. وفي مراتب الايمان الرفيعة تحلو الطاعة وتزهر أشجار كرمها, فكم من طائع فقد ريحاً زكيةً, لطاعةٍ أودت بالشر ودفنته في رمال الماضي , وان الاشتياق للطاعة المفقودة يجلب الطاعة باستقبال العاشق الولهان, والذي ترك تلك الطاعة عليه ما هان, فان للطاعة نوعان وكنهان, طاعةٌ في كره تفيد على تعبيد الجوارح اذا داوم عليها, وحبّ الطاعة اذا ما طاوعت النفس صاحبها واطاعت ربه سبحانه وتعالى. والمعصية لها نوعان ايضاً ,فمكره لا مفر لفعل المعصية له, لسطو وتسليط سيف من سيوف الله عليه او طاغوت او متجبّر, ما امن بالله واليوم الاخر. وهناك المعصية بالطوع, فصاحبها في نهار رمضان شيطان اصلي فإنّ الشياطين في رمضان مصفّدة. ومن طاوعته نفسه المعصية اما انه مداوم ويعيدها ليتشرّب القلب لها, وللذةٍ زائفة تدخل القلب. فقالوا الموسيقى غذاء الروح, وقال الله [14]"الا بذكر الله تطمئن القلوب". فذاك قران الشيطان وهذا قران رب العالمين, وهو من الاقصى للاقصى, وحبذا لو كان الوسط هو المتّبع, فخير الأمور اوسطها, لكن لا ان يعلق المرء بينها, فيصبح من سكان الأعراف في الدنيا قبل الاخرة, فهذا يبلبل صاحبه ويجعل الحيرة فيه, وفي

[14] الرعد28

اخر الزمان يكون الحليم حيران, فلا أناس رضيت عنه, لعجبٍ فيه –الا من رحم ربي, ولا كان له من النفحات الربانية ما يشرح صدره ويزين له الدنيا بأضواء الرحمة.

والتوبة توصف بكلمتين , فاستقبال الطاعة ودحر المعصية . فهذه صفحة جديدة عنوانها التوبة والعمل الصالح يتبعها فيتزهّد العبد من المعاصي فلا يصيب الا اللمم ويدحر الكبائر نادماً غير مجاهر ولا مصرّ, وهذا هو الناجي متبع الجماعة الناجية محب المنجّي خالقه وميسّر النجاة له . والله تعالى اعلم.

المقابلة والقبول

لا بد للمرء من القبول اذا جاهد نفسه, فصبر وصلاة ومجاهدة, قال تعالى [15]"واستعينوا بالصبر والصلاة", فصلاة وبكاء ونور وفناء لله رب السماء. واما ما يقابلها فحبٌ لغير الله, قال تعالى [16]"ومنهم من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله, والذين امنوا اشدُّ حبّاً لله", وقال تعالى [17]"اتّخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله". فالكبر وتولي غير الله والصالحين من المهلكات والمؤديات للاستدراج والهوى. فمن كان في قلبه مثقال ذرة من كبر لم يدخل الجنّة وكذلك الاشراك بالله, والتعصّب, فلا افراط ولا تفريط, وهذا نهج الصالحين من قبلنا كما قال الله في محكم التنزيل. وفي الأثر ان الناس في اخر الزمان يسلبون عقولهم, فماذا للعاقل ان يفعل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم [18]"اعقلها وتوكّل", ومن اذكياء هذا العصر من يتصنّعون الغباء وقلة الادراك وهذا للمحافظة على عقولهم من اهلاك وافساد الناس, ويرتقي هؤلاء ويتّبعون الخفاء والرجاء دون الاختلاط بالناس كثيراً, فقد نصحنا النبي عليه الصلاة والسلام بأن نلزك بيوتنا

---

[15] البقرة45

[16] البقرة165

[17] التوبة31

[18] سنن الترمذي-يحيى القطان-2517-منكر

حين الفتن في اخر الزمان. امّا في الاعمال فهاك بعضها وما يقابلها ويضادّها:

حفظ مقام الله- حب غير الله
كحب الله

الصلاة - سؤال الناس

صبر - الاستعجال والحرمان

انكسار وبكاء - كبر

نور - سواد القلب
والوجه

فناء - تسليم
لغير الله

استيقاظ في الليل - النوم
ملأ العين

مجاهدة نفس - اكل
كالانعام

اغبرار في سبيل الله - ترفّع
عن المجاهدة

تعلّم وعلم - تجاهل
أوامر الله ورسوله

اما في الأركان فالمقابلة كالتالي:

صلاة - حب غير الله
كحب الله

الزكاة - الاسراف والصدّ عن
سبيل الله بالانفاق

الشهادتين - الاشراك والتسليم لغير الله
وشرك اصغر

الصوم - الاكل كالانعام

الحج - هناك سعة فهو لمن
استطاع اليه سبيلا

وفي اركان الايمان:

الايمان بالله - الشرك والكفر

الايمان بالملائكة - الاستعانة بالجن

الايمان بالكتب السماوية - تحريف او تقوّل

الايمان بالرسل - تكذيبهم

الايمان باليوم الاخر - الخلود الى الأرض

الايمان بالقدر خيره وشرّه - التسخّط

والله تعالى اعلم.

المودة والغلّ

المودة من الود, وهو محاببة الاخر, قال تعالى [19]"ولا يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او إخوانهم او عشيرتهم", وما الحبّ الا حب الله تعالى ورسوله ومن سار على دربهم الى يوم الدين, وقد قال الله :اين المتحابون بي. فيكونون على منابر من نور

[19] المجادلة22

يغبطهم الأنبياء والشهداء. واذا أحببت اخاً لك في الله اخبره بذلك, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم : [20]"والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابّوا, أفلا اخبركم بشيءٍ اذا فعلتموه تحاببتم؟ , افشوا السلام بينكم". وكذلك الاهداء, فهو يجعل الناس متحابّين. وامّا الحب فيكون بالله ولله, فإنّ التأخي بالله طويل الأمد ولا ينتهي حتى بعد الوفاة, ومصلحة الدنيا وحبها تنتهي بانتهاء المصلحة, فالدنيا تأتي يوم القيامة عجوز شمطاء.

ومن الدعاء: اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عملٍ يقربنا الى حبك. فالمرء مع من احبّ-كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم, والقول بالحب بالله له جواب وهو: احبك الله الذي احببتنا فيه.

ففي القانون الوضعي لا يشترط محبة الاخر الا ان يتزوّج المرء, او يصادق-كما يفعل الليبراليون, فالحب في ذلك يكون معقود بأوراق مصادق عليها, ولا يجوز لك الزواج من اربع, وكذلك بر الوالدين فلا شروط في ذلك الا من انير قلبه ورحمه الله.

وقد اختلفت المعاملة بين الناس في اخر الزمان فلا يرى الجار جاره او قريبه الا في المناسبات, وهذا قطع

[20] تخريج شرح السنة-شعيب الارناؤوط-3301-اسناده ضعيف

للرحم والعياذ بالله, قال الله [21]"ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض", فتبع الفساد والإفساد قطع الارحام.

وفي الاية [22]"اللهم لا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم", فالرأفة والعفو يأتيان حين الجهل في المعاملة مع الاخرين, والجهل يودي للمعصية, والعفو من عند الله اولاً ثم يكون في قلوب العباد, وتتبعه المغفرة, قال تعالى في اليهود [23]"ان الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل", وقد امرنا الله بالصبر, والصبر لا يقتصر على ما هو من عند الله, فما نشاء الا ان يشاء الله, لكن الفساد مما اكتسبه ابن ادم, قال تعالى [24]"الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون". والله تعالى اعلم.

---

[21] البقرة27

[22] الحشر10

[23] الحجر85

[24] البقرة12

التجارة والنقد السماوي

النقد هو الدفع الفوري, قال تعالى [25]"ان الله سريع الحساب". فتخيّل ذاك الثري الذي لديه من أموال الدنيا والذي ملك ما ملك حيث يدخل على البائع فيفضي ويغدق عليه من كرمه, فالله اثرى واغنى واكرم, وهذا قياس على شبه حديث رسول الله في النمط حيث قال النبي في الام التي تحمل ابنها :اتراها ترميه في النار؟, فقال الصحابة :لا يا رسول الله, فقال النبي ان الله اعطف من هذه الام بولدها-او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

فهناك من الناس من أصحاب المصالح من لا يقبل المعاملة مع الناس الّا بالنقد فهو يضمن انّ المال لديه, ولغيرها من الأسباب, لكن ذلك الله فقد قال سبحانه [26]"ومن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره", وقال سبحانه [27]"وان الله غفورٌ رحيم". فعكس الكرم البخل والشح على النفس والغير, والاسراف من نفس جنس العمل, فقد قال تعالى [28]"يا أيها الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله انه يغفر الذنوب جميعا".

---

[25] ابراهيم51
[26] الزلزلة7
[27] المائدة98
[28] الزمر53

فيتعامل الناس بالعملات المختلفة والعقارات والفضة والورق, لكن عملة الله ليست كهذه, فهي لا ترى بالعين المجرّدة الا ان يشاء الله ولا يكون مكتوباً عليها بأسماء الرؤساء وذوي الصيت, انما هي الحسنة, والحسنة من الاحسان والحسن, فالله هو المحسن الجميل الذي يحب الاحسان والجمال فقيل: ان الله جميل يحب الجمال, ونستطيع القول ان الله هو المحسن ويحب الاحسان , فمقام الاحسان اخر مراتب العبد في طريقه الى الله وتكون الدفعات والمعاملات اجزى من المراتب التي تسبقها. ففي الإسلام تكون الصلاة وينتهي بالحج, ولك اجرك ان ترجع كما ولدتك امك, وفي الايمان يكون الدفع النقدي بحقيقة اركان الايمان, وتحقيقها والاستشعار بحقيقة الموجودات ولو لم ترى بالعين المجرّدة, لكنها راسخة في القلوب وتحيطها النكت البيضاء جزاءاً جزيلاً من عند رب العزّة. وفي الاحسان كما ذكرنا قبلاً فيكون النقد وفيراً ويتحقق للعبد ما أراد اذا دعا فاستجيب له فهو متوجّه لرب العزّة لا يقصد سواه يقيناً بالاستجابة.

والنقد السماوي يمكن ان يكون من البشر الا وهم الشفعاء كالنبي عليه الصلاة والسلام والشهداء فهم شافعون مشفّعون بإذن الله نحسبهم والله حسيبهم, فالشهداء يشفعون لسبعين من اهليهم, اما الرسول فيشفع

لامّته كلها. فحين بلّغ رسول الله الصحابي الجليل ان من قال لا اله الا الله دخل الجنّة, فكأن عمر كان على يقين بقول الا يبلّغ الصحابي للنبي فوافقه عليه الصلاة والسلام حتى لا يتّكلوا. قال تعالى [29]"ثلة من الاوّلين وقليل من الاخرين". فحين اسري بالنبي صلى الله عليه وسلّم الى السماء رأى سواداً كثيراً لأناس يدخلون الجنّة فقال النبي :هذه امّتي, فأجابه الله ان هذا موسى وقومه, وقد كانوا كثيري العدد فكيف بأمّة محمد عليه الصلاة والسلام؟, وهي لها نصف الجنة. وقد أجاب الله رسوله بألّا يسلّط عليهم عدوّاً من غيرهم. فالعداوة والبغضاء جعلت اولاً بين كل البشر, فبعدما عصى ادم ربه واكل من الشجرة قال له ربّه: بعضكم لبعضٍ عدو-او كما قال الله سبحانه. فبدايةً كانت العداوة بين الاخوين قابيل وهابيل فقتل احدهما الاخر, وبعدها جعلت العداوة والبغضاء في اهل الكتاب, قال تعالى [30]"فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة". وفي اية أخرى قال تعالى [31]"بعضهم أولياء بعض", لكن هذه الاية تصف حين يكون لكليهما عدوٌّ ثالث, فالكثير منهم ذوي عقول منيرة دون القلب, فبحسابهم ان من المصلحة الوقوف

[29] الواقعة13
[30] المائدة14
[31] المائدة51

مع الاخرين من اهل الكتاب, لكن اذا عدم العدو كانوا لبعضهم مبغضون معادون. والله تعالى اعلم.

فنّ الملائمة

ان فن الملائمة وان لم يعرف قبلاً هو محاولة فهم النفس في سبيل موافقتها مع الواقع بالشكل الذي خطه الله لنا. قال تعالى [32]"وما تشاؤون إلّا ان يشاء الله رب العالمين".

ويحتاج هذا العلم او الفنّ الى تطوير الفهم الخاص بكل انسان , وذلك حين يفهم المرء ما يحتاجه وما يريد ان يبنيه كاللبنة وتركيب ما يلائمه, وملائمة ما يعلم بما يستطيع ان يفعل بغية بناء طريق واضحة للحياة والمعيشة, فكلما ازداد الشيء من الشيء قرباً لائمه.

ولا نجد الارشاد في مجتمعنا منذ نعومة الاظفار ولا التوجيه لابنائنا, فهذا ما يسبب للحيدة-وهو تعبير الشيخ

[32] التكوير29

الحويني المصري, فيحيد الشخص عن الطريق دونما شعور, والبيئة لها اغلب السيطرة على أبنائنا, ففي المدرسة والنشاطات التي بعد الدراسة والعمل وغيره.

وينقسم علو الملائمة الى اقسام عدّة, فيكون امّا في أمور أساسية ومهمة لنا في حياتنا ولا يستغنى عنها كالاكل والشرب والنوم وغيره. ولا يكون هذا النوع مكتسباً بشكل أساسي فهو في غرائزنا الإنسانية وطبيعة المرء تحتّم عليه تلك الأفعال فيكون هذا الامر عفويّاً دون التفكير كثيراً-رغم الإرادة والرغبة والاختيار, فمثلاً الطعام والاكل والشرب فهو أنواع وانت تلائم ما تستغل منها لاجلك وهناك أنواع واطعمة واشكال والوان مختلفة.

وفي المقابل هناك ما لا يشغل المرء نفسه بالتفكير في سبيل تحصيلها وتكون عفوية بحتة لا تدخل دائرة التخيّر والاختيار, مثل التنفّس والخلاء وغيرها فلا حاجة للملائمة في هذه الأشياء. فلا يشغل حيّزاً في عقله ولا تكون في جدول المهمّات لدى الشخص. وفي الاكتساب قيل :تعلّم شيئاً عن كل شيء, وتعلّم كل شيء عن شيءٍ واحد.

ومن الملائمة ايضاً اختيار الكلمات التي تتكلّم بها واختيار الوقت المناسب لقولها. فهذا ما يصقل صورة

الشخص في المجتمع والناس ومن حوله, فإمّا دائرة اجتماعية صغيرة كالزوجة والعائلة وإمّا ان تتّسع حتى تصل الى المجتمع.

وامّا في سبب الاختيار فذلك يرجع الى الشخص المختار, فإمّا انه اختار الشيء لمصلحة عامة او لمصلحته الشخصية وإمّا لاجل اشخاص او فئة معيّنة, ولاختلاف موجود من شخص لاخر, ويمكن ان يتغيّر بتغيّر الشخص بسبب عوامل واحوال تخصّه.

والظفر بالدين خير للإنسان, قال تعالى[33]"ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة".

والاتقان بالعمل سر نجاح المرء في حياته, وكلّما اختص بشيء واتقنه وصارت له

طريقته في العمل كلما زاد صيته في المجتمع. والاتقان ايضاً يرجع للدافع, فمن متقنٍ مراءٍ ومتقن مخلص, قال النبي صلى الله عليه وسلّم[34]"ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً فليتقنه".

وللأولويات في الاختيارات تأثير وعلاقة بالوقت وجودة العمل, ومن وضع الهدف نصب عينيه ونظر على مدّ

---

[33] الحشر9

[34] اتحاف الخيرة المهرة-البوصيري-3\382-اسناده ضعيف

بصره نال المنا حتى لو لم يجتهد كثيراً وكلن العمل اذا اتقن نال صاحبه الرد المرضي وازدادت بصيرته. فيكون لدي التصوّر لما بعد الخطوة الحالية ويرى الخطوة التي تليها او الخطوات. وهذا ما يقرّب الصورة لدى الانسان اذا ما اتّقى وامن ثم اتّقى واحسن. والله تعالى اعلم.

اهل الرأي واهل الحديث في عصرنا

بدأت مدرسة الرأي والحديث في مرحلة مبكّرة من التاريخ الهجري. فقد اجتهد مشايخ الطريقتين بحسب منهج وضعوه وطريقة بنشر ما في جعبتهم من علم وفكر. فتخصّص اهل الرأي بالقياس والاجتهاد واستعمال العقل. ففي عصرنا الاشاعرة هم اهل مدرسة الرأي ويقولون بالقرون الثلاث الأُوَل, وهم اكثر اهل السنة والجماعة. فمنهم الاخوان الذين منعوا في بلادنا والصوفية واهل الدعوة والتبليغ, واكثرهم شافعيي المذهب, وامّا السلفية فهم اهل الحديث على انواعهم,

فالعلمية وغيرها. والجماعة الفاعلة رسميّاً في بلادنا هم الاخوان, رغم منع الجماعة من النشاطات باسم الاخوان الا انهم اكملوا اجتهاداتهم دون المس بالسيادة او غيرها من الأمور. وهم على الشقّين الجنوبي والشمالي , فأمّا الجنوبية فبرئاسة الشيخ دعيبس والشمالية على رأسها الشيخ رائد صلاح حفظهم الله جميعاً.

امّا السلفيون فمجتهدون داخل الخط البنفسجي او في حدود الضفة ولا تراهم داخل الخط الأخضر الا قليلاً او افراداً.

امّا الشيعة فلم ينسبوا الى اهل السنة وهم يلعنون اهل السنّة, ويلعنون صحابة رسول الله الا من رحم ربي. والزيدية اقرب الفرق الشيعية الى اهل السنّة. وفي اعمال اللطم وتجريح النفس وايذائها فهذا ليس من اعمال اسلافنا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم: لا ضرر ولا ضرار. وقال عليه الصلاة والسلام: ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وانّ اكثر من مكّن له من سالف الازمان هم اهل التصوّف, فعلى طرقهم يذكرون الله ويجتهدون في العبادة ولهم طرقهم ومشايخهم. فأتباع صلاح الدين

الايوبي كانوا متصوّفة, وتراهم من اهل المكانات الدنيوية والاخروية.

وبقي التديّن الشعبي , فأباؤنا واجدادنا كانوا على هذا النهج وكان المهم لديهم ان يقيموا الصلاة . والله تعالى اعلم.

النمط والعلم

النمط هو مشابهة الاعمال لبعضها ومقابلتها وهي بحد ذاتها يستدل بها ومنها على المعلوم من الأشياء, وهي مقربة للتعريف بالشيء. واذا كان هذا النمط من المفيدات والمستفاد منها وكل من أراد الانتفاع او التعلم يجب ان يعلمها.

وان تشابه القران في اياته ذلك من النمط الرباني, وهذا الكتاب هو أساس الدين فلماذا لا نأخذ طريقة الرب في التعليم للاستفادة وافادة الناس.

والتجويد مثلاً تستطيع ان تتعلمه بالتلقين دون المعلومات المدوّنة, فهكذا كان أصحاب رسول الله يتعلّمون, من الصدر للصدر, وكذلك الروايات المتعدّدة. وكان نمطهم تعلّم المحمود وترك المذموم, حتى ان عمراً قيل انه بال واقفاً فخر على الأرض من شدّة اتّباعهم, وهو القوي الشديد.

قال تعالى [35]"احل لكم الطيبات ", وقال تعالى [36]"اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا". وكذا من اشتغل بالتحقيق في الأمور الشرطية لهم دلائلهم في طريقة النمط لمعرفة المعتدي او الكاذب.

ويجب انزال النمط والملائمة مع الواقع فهذا من المطوّرات التي تطوّر النمط بشكل تلقائي ويستفيد صاحب النمط من ذلك, وهذا يأتي بعد التقوى, ويمكن ان يكون هدّاماً وموِدٍ بصاحبه الى التهلكة, فيأخذ الصفات الذميمة ويظن انه على شيء او انه يحسن صنعاً, فهؤلاء في قمة السذاجة, ففيهم الخيانة والانكار والكفران فيحلفون في الاخرة كما حلفوا في الدنيا.

---

[35] المائدة5

[36] المائدة3

ومن سيّئات اتّخاذ الصفات والانماط تشرّبها بتقليد اعمى دون فقه احوالها وانزالها على واقع الحياة, فيظن المرء انه على شيء وما هو على شيء الا انه مستدرج لا يعلم ذلك.

والقافية في الشعر من الأنماط, وهي هبةٌ لا يتقنها اكثر الناس , وقد نزل القران بذلك النمط لان العرب آنذاك كانوا ممّن يفقهون القول ويعلمون ما يسمعون. فقياساً على عدم دخول المسجد أي انه كبر او استحياءاً فكذا كانوا اهل مكة من الكتاب الذي انزله الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلّم, لو انهم خلّوا ثم حلّوا لكان لهم الصيت والعزّة فقد كان للشعراء والمدّاحين والحادين آنذاك قدرهم وقد كان للشعر رنينه في الاذان. وقد قال الله تعالى في الشعراء المقبولين [37]"إلّا الذين انتصروا من بعد ما ظلموا", وهؤلاء يقبل شعرهم.

ثم انه يدخل الاحتمال والموازنة في طريقة النمط مما يحدّده ويجعله سلساً يخترق العقول والاذهان, وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: الا ان بعض البيان لسحر-او كما قال صلى الله عليه وسلّم.

وفي النمط هناك خطورة للركون للشيء والاكتفاء منه اذا كان نافعاً, فلإعادة الشيء نفسه او بعضه كل مرة

---

[37]الشعراء227

يتعب العبد ذهنه للإعادة فالنمط اذا لم يفد اصبح مرضاً كالتوحّد والفصام وغيره. ويجب على صاحب النمط جعل بدائل قريبة من نمطه ليرتاح في طريقة معيشته. وإلّا لتحوّلت العبادة لعادة لا ينتفع منها والعياذ بالله, وفي التشبيه للنمط العائد على نفسه قوله تعالى [38]"فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم". فها هم ممن سبق من بني إسرائيل الذين كلّفوا ولكنهم بحثوا عن البدائل دون الأصل وهذا لمرور الوقت الطويل الذي قسّى قلوبهم فما باتوا يتّبعون ايساً من رحمة الله وكذلك قال النبي فيهم انهم اتّخذوا كتاباً قد كتبوه مع التوراة فما عادوا يتّبعون التوراة. والله تعالى اعلم.

---

[38] الحديد16

الناس سواسية وحظ العلم

قيل :الناس سواسية كأسنان المشط. ويكون التساوي في فرصة النجاة وبث النفس فيهم ودخول الجنة وتحصيل الخير. فالايمان مقصود تحصيل الخير بعد اسلام النفس لله وبعد الايمان يأتي الاحسان.

قال تعالى [39]"وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيّ", فالإحياء حظ كل انسان في هذه الدنيا, فإمّا يبلغ فيدخل في دائرة التكليف وامّا يتوفى قبل البلوغ فيكون من طيور الجنّة, وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : مروهم بها لسبع واضربوهم لعشر –او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم.

قال النبي الكريم :من قال لا اله الا الله دخل الجنّة. وهذا تخفيف من رب العزّة, فالتوحيد أساس دخول الجنة كما الشهادة برسولية رسول الله والصلاة عليه توجب الشفاعة وهذا ممّا خصت به امّة محمد به. فهو الشفيع البشير ,النذير عليه افضل الصلاة والسلام.

قال الله في بني اسرائيل[40]"فلا يؤمنون الّا قليلا", وهذا شاهد على الايمان في اهل الكتاب ولو كان قليلاً فهم موحّدون. واذا قال النصارى بوحدانية الله شملوا مع

---

[39] الأنبياء30

[40] النساء155

الذين هادوا بالايمان قليلاً, وهم اقرب الى المسلمين من اليهود كما في كتاب الله فقد قال الله [41]"ولتجدنّ اقربهم مودّة للذين امنوا الذين قالوا انّا نصارى". وفي اية أخرى تصف حال الرهبان انهم يبكون ممّا عرفوا من الحق فقال الله [42]"ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق". اما بالرجوع لاهل الكتاب فقد قال تعالى [43]"قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب, كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم", فهذا انذار من ربّ العزّة على عدم تهميش وانكار وابطال شيء من الدين او ما تبقّى منه من السالفين. فالله ادخل زانية الجنة سقت كلباً قليلاً من الماء, وهناك العابد الذي قال لاحد العصاة انه لن يدخل الجنة كبراً منه فبدّل الله أماكنهم في الاخرة. والذين لا يعلمون يقولون مثل قولهم, فالله يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. يقول الله تعالى [44]"قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون", فهذا تفضيل لأولي العلم على غيرهم من العامّة ومن الذين لا يعلمون. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم: من يرد الله به خيراً يفقّهه

---

[41] المائدة82

[42] المائدة83

[43] البقرة113

[44] الزمر9

بالدين. كذلك قال تعالى :ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. فيبدأ طلب العلم بالتخلية حيث تجعل مساحة في العقل لاستيعاب ذلك العلم ومحق السيّء من أفكار واعمال مخزّنة في العقل الباطني, ثم تأتي التحلية بالعلم والمعلومات, وهي ملأ العقل علماً وذكرا. وهذا تخبّط الأمم كلها يكون اساساً في دخول العلم الشرعي وعلم الدين, وهذه قاعدة العلماء, كالاعتناء بالزهرة فأنت تشذّبها وتعتني بها حتى تكون في غاية النضارة.

وفي موضوع العلم فلا يجب كتمه, فهذا يؤدي الى الاثم ويقال له التأثّم بكتمان العلم, وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: بلّغوا عني ولو اية. وهذا ارشاد رشيد من رسول العزّة والعلم وكرامة للعلماء. وكذا علم القران وحفظه , فهو كالدابة التي تتفلّت من عقالها اذا افلتت, فيجب مراجعته والحفاظ عليه. وقول ان المؤمن في اخر الزمان كالقابض على الجمر, فهذا لأنّ خواص الانسان تكون اقل كلما تقدمنا في الزمان فينسى ولا يحسن الحفظ والمذاكرة.

والعلم له اداب وضوابط, فمن الادب التوجه بالركبتين الى الشيخ وعدم قول شيء اذا علمته فهذا من سوء الادب اذا ما قلت المعلومة , وقد نصح بتقييد العلم لألّا يتفلّت, واذا ما قيل تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح

الله لكم كما قال الله في كتابه الكريم. وربما يسبق طالب العلم شيخه في باب من الأبواب فهذا رزق يؤتيه الله من شاء ومن اتّقى, قال تعالى [45]"واتّقوا الله ويعلّمكم الله" , فالتقوى تصفّي الذهن والعقل وتجعله خصباً لاستقبال العلم والتعليم.

وقد قال العلماء بعد النبي انه: ما وافق من الاسرائيليات شرعنا اخذ به وغيرهم من الأمم فلا نصدّقهم ولا نكذّبهم حتى يثبت الصدق او الكذب فيرمى به عرض الحائط. والعلم يجب ان يصحب بالعبادة , فالعبادة مع العلم تجعل التوازن في الفكر والاحوال ,فعلمٌ وحده يولّد الكبر, والذكر والعبادة وحدها يولّد الجهل. والله تعالى اعلم.

---

[45] البقرة282

التصوّف

قال تعالى [46]"واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم في الغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا". وان الله مع الجماعة, فجماعةٌ من اهل السنة والجماعة واجبٌ على الفرد اتّباعهم.
والمتصوّفون من اهل الفكر والعلم والعبادة, فهم يذكرون الله في الغداة والعشي ويقرؤون القران اناء الليل, ويذكرون الله ايضاً في كل موضع, فهؤلاء بركة الامّة في جميع الازمان, فهم من اهل المكانات في الدنيا والاخرة.

وهناك ما يسمّى بالمجذوب فهذا قد جذبه الله اليه وجذب الأشياء والمخلوقات اليه, فمستجاب للدعاء محمود السمت والسمعة. وفي حديث رسول الله في الاشعث الاغبر المدفوع على الأبواب والذي لو لقسم على الله لأبرّه. وقد كان مشركي قريش يسلّطون أولادهم ومجانينهم على رسول الله واصحابه, فهذه علامة ما قبل التمكين , فلا بد للوادي ان يتعكّر قبل هطول المطر الغزير, وهذا النهج يطوّع للصوفي الانس والجنّ والحيوان والمخلوقات. فذاك الصحابي الذي تحدّى السباع المفترسة وكذلك الولي الذي نهر الأسد عن

[46] الكهف28

ضيفه والخليفة الذي تكلّم مع الغيمة فقال لها: امطري حيثما شئتِ فسيأتينا خراجك.

وجنود صلاح الدين الذين كانوا من المتصوّفة. وهذا المذهب اذا صح التعبير منتشر في بلاد القوقاز, في روسيا والشيشان وغيرها من الأماكن.

ونستطيع وصف رسول الله بالمتصوّف, فهو عليه الصلاة والسلام ذاكر مطواع لربه في كل حين. وفيمن سبّهم رسول الله كانت لهم صدقة. وكلنا نعلم قصة الملائكة التي شقّت صدر النبي صلى الله عليه وسلّم وقيل ثلاث مرات حينما كان صغيراً وفي الاسراء والمعراج وفي موضع اخر فأخرجوا المضغة السوداء من صدره, وقد شهد ذلك اخوه بالرضاعة عند السيدة حليمة السعدية, فذهب واخبرها, وحين ولادته صلى الله عليه وسلّم سطع نور عجيب قالت امنة امه فيه انها قد أضاءت قصور الشام منه.

فهؤلاء لا يفتقدون من مجلسٍ اذا ما فقدوا, وهم ممّن ينتهج الخفاء والاتقان في جميع أعمالهم. ويكون اهل التصوّف من الهيّنين الليّنين مع خلق الله, والمسلم من ألِفَهُ المسلمون, والمسلم ايضاً من سلم الناس من لسانه ويده.

وهؤلاء الناس قد جمعوا الخير بسبب نسبتهم الى النبي والى الحسن والحسين سبطي المسلمين, وكل طريقة لها شيخها الذي هو من النسل الشريف. ولكن الحسين عليه السلام قد اشتهر اكثر من الحسن لقتله في تلك الواقعة وقيل ان اهل العراق قد قتلوه وقد اتى جبريل للنبي بتربةٍ حمراء للحسين وقد بلّغه انه سيقتل فبكى النبي, وقد قال فيه النبي حين كان صغيراً انه سيصلح بين طائفتين من امّته صلى الله عليه وسلّم-او كما قال النبي عليه الصلاة و السلام. وفي منطقتنا هناك أبناء الشيخ الكيلاني والعلّاوي وغيرهم من انساب رسول الله. والله تعالى اعلم.

استيراد الفكر

ان الفكر الإسلامي قد دام على ما يزيد من 1400 عام , فمنذ عصر رسول الله صلى الله عليه وسلّم والصحابة الراشدين وحتى الملك الاموي ثم العباسي وبعده عصر المماليك والدولة العثمانية وفترة ما بعد الانتداب, ووعد

بلفور وحدود سايكس بيكو, فنحن نرى أفعال الصحابة وسيرتهم انهم اكثر ممّن اقتدى برسول الله, فمثلاً ذاك ابن عباس حيث كان يركب راحلته مع صديق له من الصحابة الكرام , فطأطأ رأسه فاستغرب صاحبه وسأله عن ذاك العمل, فقال ابن عباس هناك كان غصن قد حنى النبي رأسه تحته. وهذا هو التقليد الذي ينجّي يوم القيامة وينجي من النار ويدخل الجنة. فتغيّر نظام الحكم الى الملكي او الجبري وباتت الملوك تورث العرش للابناء واولياء العهد. ودخلت الخيانات وصار للإمام حرس لعدم ائتمان الحال حينها, والى يومنا هذا. فطوبى لعمر الذي عدل فأمن فنام كما قال رسول احد الملوك له عندما رأه مستلقياً تحت شجرة.

امّا في يومنا هذا فبات الشباب والكبار حتى, يقلّدون اللاعبين والممثلين ومن يلعب ويلهو في هذه الدنيا لعب الطفل ويقبض المال بدل الصاع كفل, وما بات المرء يكن لاقاربه الوصل, وما بات يعرف الأصل من الفصل. قال صلى الله عليه وسلّم: ستأتي سنوات خداعات يؤمّن فيها الخائن ويخوّن الأمين-او كما قال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام, وقال : تنطق الرويبضة. وهم الناس التافهين يتكلمون في أمور العامة. فمن مصافحة الملائكة اذا صح التعبير الى حضيض التقليد الاعمى. وقد كان الناس قبلاً يتباركون

ويستشفون من ريق رسول الله, واليوم لاعب كرة حذائه بألاف الدولارات, قال الشاعر:

وا نكستاه على قوم قد

باعوا الدين بالدنيا وما حلّوا العقدَ

قيل استيقظ واذكر وتوضّأ وصلِّ

لكن القلب بحب الدنيا قد اتّقدَ.

وقد كان العلماء قبلاً يعرفون بعمامتهم فإذا رأيت من يلبس العمامة عرفت انه عالم, وقد كان أبناء الملوك والخاصة من اهل الدرجات والحكم والسياسة, من يذهبون بابنائهم عند العرب والمسلمين ليدرسوا على أيديهم ويتعلّموا عندهم. لكن الاية قد انقلبت وقد احبّ المسلم الخمول وعلى نفسه قَرَعَ الطبول وفضّل النوم على القراءة والاختراع والابداع. فما اتّبعنا دين ربّنا وسنة الرسول الكريم بفهم وادراك نالنا تسديد رب العزّة. والله تعالى اعلم.

معرفة الاخر

قال تعالى [47]"وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا", فمعرفة الاخرة من أسباب الخليقة في هذه الحياة ومن سننتها. فكل يوم ترى اناساً جدد, امّا في العمل او في طلب العلم او غيره, فمنهم من تستطيبه نفسك ويتقبّله عقلك فتراه مرى أخرى وهكذا.

لمعرفة الاخر هناك طرق علّمناها رب العزّة, فهي ليست كثيرة لكنها مجدية في معرفة الاخر.

قال تعالى [48]"بل هو ايات بيّنات", وقال تعالى [49]"بالبيّنات والزبر", فالبيّنة معرفة الشيء بدليل او استبانة الشيء بشيء يعرف به. فإذا اردت معرفة شخص جرّبه في السفر, وهذا هديُ عمر. فإذا كان معيّناً لك في سفرك لا يتجبّر حين التعب ولا يتأفّف, فهذا مصاحبته تعينك على دينك ودنياك. وفي معرفة الأشخاص تستطيع الاستبيان من لون وجه الاخر اذا ما نام واستيقظ او اغمض عينيه لوهلة وفتحها فإذا استنار وجهه فهو مطواع للرب وتسهل معاشرته, وهذا دليل صدقه في عملي الدنيا والاخرة. وذاك الذي لا يطمع بما في ايدي الناس, فهو راضٍ مرضٍ يدخل في زمرة

---

[47] الحجرات13

[48] العنكبوت49

[49] النحل44

الغانمين من طيّبات الدين والمعاملة الحسنة, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [50]"المسلم من سلّم الناس من لسانه ويده", وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام [51]"من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة", فذاك الذي يكف عن نفسه الأذى من اثر المعاصي والاعوجاج الأخلاقي والعاملة فقد عرف مصلحته , ومن باب اليقين فهو مطمئنٌ ساكن في نفسه ولا يبحث عن الشرور او التعالي على الغير.

وفي معرفة الاخر يأتي الزواج, قال تعالى [52]"فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون". فمن سنة التقرّب ومعرفة الناس من حولك يأتي النسب والقرابة. قال صلى الله عليه وسلّم [53]"أرى ان تجعلها في الاقربين". ومن معروف العمل ستر النساء بالزواج, فرغم ما يسبّبه ذلك من امراض وراثية الا انك تعلم اقربائك اكثر من غيرهم ولا يكون احتمال الطلاق كبيراً, فأنت تعرفهم وهم يعرفونك فتصبر عليهم ويصبرون عليك, وهذا من أسباب الترابط القويّ وتقوية العائلة من ناحية النسل الذي يأتي بعد الزواج. والله تعالى اعلم.

---

[50] صحيح النسائي-الالباني-5010-حسن صحيح
[51] مختصر المقاصد-الزرقاني-1046-صحيح
[52] المؤمنون101
[53] صحيح البخاري2752

المعاملة في اخر الزمان

لا بد للمرء من سلوك نهج في حياته, فيتعلّم ويكتسب الصفات ويبني ما يسمونه بالشخصية. وهو بناء للاتصال وردود الفعل والعاملة, فيلائمها في حياته ومع حياته, وقد قال علماء الدنيا شيئاً في ذلك ان المرء اذا لم يجد نفسه في دائرة اجتماعية ودائرة الاجتماعيات اتخذ شخصية ذات صفات تعويضية يجد نفسه فيها, وهذا يدرّس في مدارسنا وكلّيّاتنا وجامعاتنا, فيغلب عليه ما يسمّى بالطبع, قال تعالى [54]"وقد خلقكم اطوارا", والعائلة مؤثرة على هذا الطابع او الطور من الحياة, فترى الشخص يأخذ من صفات والديه واخوانه, او يتخذ مثلاً اعلى ممن اثّر عليه من الشخصيات.

وفي المعاملات العائلية قال النبي [55]"تلد الأمة ربّتها", وهذا في اخر الزمان , فيربي الابن ابيه ويكون هو رب المنزل والمسيطر في معاملات العائلة, فإمّا يطغى على

[54] نوح14
[55] صحيح مسلم8

والديه ويظلم نفسه وإمّا يصلحه الله ويكون بارّاً رغم سيطرته, فقد قال النبي الكريم [56]"انت ومالك لأبيك".

وقد نبّه اهل العلم عن توحّش أبنائنا ومعاملتهم الغير مقيّدة بالادب والصلاح, وهذا لشدة الاهتمام من قبل الوالدين والابوين بهم فيوفّرون كل شيء دون التقيد بالتربية المؤدّية بالاولاد الى بر النجاة. وهنا تتكوّن افة جنون العظمة عند أبنائنا فيتجهون الى السموم والانحرافات وغيرها من المخرّبات للبيوت والمانعة لإعمارها. وإنّ هذا منى عين ابليس اللعين فالتفريق بين الاهل من اكثر ما يعجبه ويقول للشيطان الذي فعل ذلك الفعل [57]"انت انت", مديحاً له على صنيعه.

قيل[58]"الدين المعاملة"-رغم تضعيف بعض اهل العلم له. وفي معاملات اخر الزمان قال صلى الله عليه وسلّم "تأتي سنوات خداعات يؤمّن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة, قالوا وما الرويبضة يا رسول الله, قال :الرجل التافه يتكلّم في امر العامّة"-او كما قال النبي عليه الصلاة والسلام. وقال النبي بضياع الأمانة. وفي المعاملة تقدير النفس لقيمتها فرحم الله امرئاً عرف قدر نفسه.

---

[56]المحلّى-ابن حزم-8\106-ثابت صحيح

[57] تخريج صحيح ابن حبّان-شعيب الارناؤوط-6189-اسناده صحيح

[58] ليس بحديث

قال الشيخ الحويني في المعاملة: افعل الخير, فإن كانوا اهله فهم اهله وان لم يكونوا اهله فانت اهله. وهذا من الاحسان . قال تعالى [59]"ان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل", وقال سبحانه [60]"الذي بينك وبينه عداوة كانه وليٌ حميم". وقد سبقنا النصارى في ذلك من حيث الزمن, فقد قال عيسى عليه الصلاة والسلام:من ضربك على خدك الأيمن ادر له خدك الايسر, على نبينا وعليه افضل الصلاة واتمّ السلام, وقال تعالى [61]"واحسنوا ان الله يحب المحسنين". وكذلك في المعاملات فإخسار الميزان, قال تعالى [62]"واوفوا الكيل والميزان بالقسط", وقال سبحانه [63]"واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان".

وهناك معاملة الشخص لنفسه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم[64]"لجسدك عليك حق", فالطعام في نية التقوّي على طاعة الله ورمّ البدن.

والحقوق للجار والاهل والأولاد, فجارٌ راضٍ عنك ومعاملتك واخر ساخط, وقد قال رسول الله في الحساء

59 الحجر85
60 فصلت34
61 البقرة195
62 الانعام152
63 الرحمن9
64 صحيح ابن حبان-320-اخرجه في صحيحه

ان اكثروا منه اذا صنعتموه وتصدقوا على الجار او كما قال النبي عليه الصلاة والسلام.

والمبادرة بالسلام خير الصنيع قال عليه الصلاة والسلام [65]"والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا اخبركم بشيءٍ اذا فعلتموه تحاببتم , افشوا السلام بينكم". فالراكب يطرح السلام على المترجّل, والفرد على الجماعة, والتسابق في طرح السلام خير. والله تعالى اعلم.

ركود الطاعة وضوضاء المعصية

ان ممّا شبّه الامام محمد حسان المصري فأهل الضوضاء, وقد قالها في أولئك الذين لا يركدون بالطاعة. وقال اباؤنا واجدادنا ان الشاب يهدأ بالزواج- او قبلاً, وترى الشباب قد توحّش اليوم لصعوبة الزواج ولقلة الطاعة واللجوء لرب العزّة.

[65] تخريج شرح السنة-شعيب الارناؤوط-3301-اسناده ضعيف

وقد علّمني شخصٌ حين كنت شاباً في جيل المراهقة وقال:اتركت الصلاة؟, فقلت :لمَ تسأل وكيف عرفت؟, فقال لي من عدم هدوء تصرّفاتك كما كنت عند كونك تصلّي.

وان الركود له ثبات واتّكاء على أسس الدين والطاعة, كما ان ترك الطاعة يوجب بعثرة احجار البناء والاساس للعبد. فمن بنى على شرّ لازمه الشر في حكمه على الأشياء ومن أسس بنيانه على الطاعة والخير , جاد بالحق وعرف العلم اذا ما اتقى.

وترى النساء اذا دخلن الى المطبخ بدأت الضوضاء, فهنّ امّا عالمات بها واما جاهلات, لا يعلمن معنى الركود, وانّ الزواج هو خير مرقدٍ لان الزوج سكنٌ لزوجه , وما ارتاحت المرأة قلت ضوضاؤها, وانّ كثيراً من الناس من لا يرتاح للضوضاء امّا في سماع الأغاني والحداء الصاخب وغيره. ولم تحرّم الموسيقى عبثاً انما لكونها قران الشيطان كما قال احد العلماء, ثم انها ضوضاء مبلبلة للعبد , فسمح بالدف للنساء وفي افراحنا, وقد نذرت احدى الصحابيات الدق على الدف فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسألت هل تدقّ؟, فقال لها النبي اذا ما نذرتِ او قلتِ قبلاً فافعلي.

قال تعالى [66]"فإذا هم خامدون", فالخمود يكون للنار, وللشيء اذا اخرج الضوضاء, وان يوم الساعة يقوم على اهل الضجيج, لذلك قيلت الاية السابقة. فهم يضجّجون حتى تقوم عليهم الساعة فيخمدون, ولكونهم غير مرتاحين ولا يشعرون بالراحة ونعيم البرد اذا وضعه الله في قلوب وصدور المؤمنين الطائعين. فتطفأ نيران قلوبهم لكن الى نار احمى مما كانوا عليه, فهم كأنهم قد احمي عليهم في الدنيا قبل الاخرة, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم بالاحتراق, حتى اذا جاء الوضوء والصلاة اطفئت تلك النار.

وقد جعل الله نار إبراهيم راكدة , فقال يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم, فركنت حتى لم يشعر بها وبحرّها.

وانّ من الركود الثبات على الطاعة وعمل الخير, فإنّه مع الوقت يولّد الالفة للعمل, وتكتسب الخبرة , ويزداد المال والخير, فيركد صاحب العمل-والعمل عبادة, ويحسب من أصحاب العمل الصالح, وممّن داوموا على البناء والتعمير. وترى اكثر الناس ضوضاءاً أولئك الغير منشغلين بشيء يفيدهم ويجلب الفائدة على الناس. والله تعالى اعلم.

---

[66] يس29

الحر والبرد

ان للمعصية لحر, وانّ حر المعصية يذهب بطاعة وبرد الانابة الى الله تعالى. فما بكى العبد دمعاً حارّاً كان لمعصية لم تغفر بعد له, واذا كان الدمع بارداً كان علامة للقبول للعبد ومحق سيّئات لكن الا يقول ان السيّئات قد ذهبت عنه, فقد قال الله [67]"ليقولنّ ذهب السيئات عني", وهو لرحمةٍ يجعلها الرب للعبد , فإنّ العبد لفرحٌ فخور, يظنّ عجباً, ولا يتنازل عن المفخرة, إلّا ان تضبط بالطاعة, والتواضع لله, فيرفعه سبحانه, دونما ترفّع مصطنع ودونما فخر زائف يفعل بالتكلّف والعلوّ. وان من صفات العباد الصالحين هدوء الاعصاب , فهي كالبرد في كنهه فإنّ البرد ساكنٌ كالشتاء, وفي هدوئه لقلة خروج الناس من منازلهم. والناس ما كانوا في بيوتهم الّا لصلاة قلّ التشاحن

---

[67] هود10

والتصادم. والحر يجعل قلة السكينة, فينتشر الناس في الأرض في الصيف امّا لعطلة خارج البلاد وامّا داخلها.

وانّ جهنم تفتح على الأرض مرتين في السنة, مرةً ببردها ومرة بحرّها لاشتكائها لرب العزّة. وانّ في جهنّم بردٌ قارص وحرٌ حارق, كالقمر , فإذا وقفت في حرّه احترقت وإن وقفت في برده تجمدت.

وان من مصاب الجو في اخر وهلة, نهارٌ حارّ, وليلٌ بارد, كالصحراء في صفاتها, وان هناك طفرةٌ في الطقس قد اصابت البلاد والعالم قاطبة.

وان من العجب ان يكون الشتاء دون مطر, وان يكون الصيف بارداً في الليل, فلا امطر الناس لشح العمل الصالح, ولا كانت ليالي الصيف مضيفةً دفئ الصيف الجميل.

وان العاصي ليشعر بالحر او الكيّ فإن في الحديث ممّن يدخلون الجنة دون حساب, من لا يكتوون علاجاً في الدنيا. ومن استعمال الحرّ فالحرق فلا يعذّب بالنار الّا رب النار , وقد استخدم اهل التكفير النار لحرق واعدام الرهائن لديهم, وإن هذا لتألّ على الله تبارك وتعالى, فلا يصح الحرق ولا الكيّ. وان من الحرارة المستعملة في الخير الطهو, فما خلد المرء للنوم اطفأ تلك النار حتى لا تحرقه الشياطين ومنها المصباح لقول النبي صلى الله

عليه وسلّم. وما صبّ ماءاً ساخناً سمَّ الله لألّا تصيب تلك المياه الحارة الجنّ. والله تعالى اعلم.

القوى والتحصيل

ان من اسماء الله القوي, قال تعالى [68]"ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين". وانّ من الصفات اللاحقة بالقوة المتانة فلا قوة دون متانة ولا متانة دون قوة, إلّا ان القوة اذا وجدت المتانة فيها كانت كلّيّة, واما اذا وجدت القوة في المتانة لم تتحتّم كلّيّتها, فيمكن ان يكون القوي صلباً لكن متانته لا تجعله قوياً لقابلية كسره, واما ان تكون المتانة قوية فالقوي لا يُغلَب الا ان يعلو عليه من و اقوى منه.

وانّ تحصيل القوى اذا حصّل في من البركة الشيء الكثير. وانّ قوى الأرض من جاذبية ورد فعل وبناء الجبال وخرير الماء الذي يحفر في الصخر والماس

[68] الذاريات58

القاسي, وهو اصلب مادة وجدت على وجه الأرض, لكن الله قد سمّى سورة بسورة الحديد , وقد ذكره لفائدة يحصّلها منه ابن ادم, في صنع التروس والحراب والسيوف والأسلحة, فطريقة طرقه سهلة, وقد كان داود عليه السلام حدّاداً, وقد وصف له الله وعلمه كيف يدق المسامير المثبتة للدرع فيدق الأول ثم الثالث ثم الخامس أي ان يجعل الفراغ بين كل مسمارين فهذا يزيد من متانتها.

وان من شرط التحصيل قوةً توصّل العبد لمراده, ورغم كون اللين اذا ما وضع في أي شيءٍ زانه الا ان القوة لها ضرورتها في بعض الأحيان, فالثقيل اذا اريد حمله احتيج للقوة, والذود عن الشيء في الحرب يحتاج لصد العدو, والقوة, اما ان تورث كالمال والاملاك واما ان تكتسب كالغنيمة, وان القوة الرمي كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم, ولكن لجلب ما يرمي به يحتاج للسيولة والمال, فبشهادة الشيخ ابي اسحق الحويني المصري ان المال يصنع كل شيء بعد العقل والتوكّل, فترى من حكم الأرض ذي مال كثير , والضابط هنا ان يكون المال في يدك وليس في قلبك.

قال تعالى [69]"الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعفٍ قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة", فالضعف الأول هو حداثة السن ثم القوة ويكون العبد في اقصى قوته ورجاحة عقله في سن الأربعين , ثم بعدها يبدأ الهرم بالتحقق, وانّ اعمار امة محمد ما بين الستين والسبعين وقليل منها ما يجوز –كما قال النبي الكريم, والله تعالى اعلم.

ضلع اعوج

خلقت المرأة من ضلع اعوج, وقال الشيخ ابي اسحق الحويني المصري ان استقامتها في اعوجاجها فإذا جئت تقوّم الضلع كسرته. وقد أوصى النبي في المرأة بالخير,

[69] الروم54

فقال [70]"استوصوا بالنساء خيراً", وقد قالها النبي يوم العيد بعد تذكيره بالموت.

وان من نعمة الرجل المرأة الصالحة , وبشعوره بالمسؤولية يكون تقويم الضلع مالئاً لتلك الفجوة, وان من صفات الرجل التقويم, وتصحيح الأمور ووضعها مكانها, لذلك, لم تجعل المرأة في السياسة والرئاسة. وان الضلع الاعوج يكمل ابن ادم, ويكون سكناً له, قال تعالى [71]"هنّ لباس لكم وانتم لباسٌ لهن".

وان من واجب الرجل تجاه امرأته الاطراء والمدح والغزل, حتى لو لم يكن في قلبه فالكذب بين الأزواج حلال, والمرأة بطبيعتها تحتاج الحنان والطيب من الحديث, وهو سنة قولية وفعلية عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم, فقد سابق النبي عائشة فسبقها بعدما سبقته في المرّة الأولى فقال لها : هذه بتلك, وما دخل فيها النبي الا بالحادية او الثانية عشرة وهو سن البلوغ والتمييز لدى الأطفال.

وانّ للمرأة الدور الأكبر في تربية الأبناء, فهي تمكث في بيتها اكثر من زوجها , ودور الرجل القيام في اعالة زوجته وابنائه.

---

[70] صحيح مسلم1468

[71] البقرة187

وان من علامات الساعة مشاركة المرأة زوجها في تجارته, وترى صاحبات رؤوس الاموال من التاجرات ونساء الاعمال. وامّا في الشهادة فقيل رجل او امرأتان [72]"ان تضل احداهما فتذكّر احداهما الأخرى".

وجعلت لكل رجل اربع نساء , وهذا من البحوث الأخيرة التي عرفتها البشرية , حيث اثبتت ان عدد النساء أربعة اضعاف الرجال في العالم, فلكل رجل اربع نساء, وفي اخر الزمان يكون الرجل قائماً على خمسين امرأة. وتصح استشارة المرأة في أي امر اذا صلحت, وكانت اهلاً للاستشارة, فلا تختلي بالرجال, وقد قيل انه اذا اختلى رجل بامرأة كان ثالثهما الشيطان-او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم.

وتتعطى المرأة عيلةً من مال زوجها ولا يحق لها ان تأخذ من ماله دون اذنه وقد قيل عليها بالنصف اذا ما اخذت-او لها النصف كما قيل. وامّا ان يأخذ الاب من مال الابن فهذا جائز, فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام[73]"انت ومالك لابيك". اما في مال المرأة الخاص فيجوز لها اخذه, وصرفه في الطعام والكسوة

---

[72] البقرة282

[73] فتاوى نور على الدرب لابن باز-20\483-جيد لا بأس به

ومصاريف البيت. وقد نصح النبي بالمرأة المتديّنة في حديث وفي اخر بالولود الودود. والله تعالى اعلم.

المزيد والعطاء والفيض

قال تعالى [74]"وما كان عطاء ربك محظورا", وقال سبحانه [75]"ولدينا مزيد", فالجزاء من جنس العمل, وما احسن العبد كان له فيض العطاء من رب العزّة.

وان المزيد لا يعطى الا بالاحسان, او اسلاماً على الأقل, فمن كفر يأخذ من الرزق ما كتب له, ولا يأخذ من بركات المزيد من الرب سبحانه. ومن تعريف الربوبية ان الله هو الخالق والبارئ والمعطي والرازق والمدبّر, وان المزيد متعلق بتحقيق الربوبية لرب العزة, والربوبية تتحقق في ادراكها واعطائها حقها بالصلاة اولاً, فهي عمل والربوبية تكون في العمل الرباني, كأن

[74] الإسراء20
[75] ق35

الله قال اعملوا وقد قال وسأعمل لكم بإحسان, قال تعالى [76]"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون".

قال تعالى [77]"كلّاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك", وقيلت الاية في المؤمنين والكافرين , فتعجّل الكفار فاخذوا المستعجل في العاجلة, وصبر المؤمنون فأخذوا ما كتب لهم وزاد لهم رب العزة من بركات الطاعة والمغفرة والتعويض, فالكفار يبقى شريط رزقهم يسير حتى ينفذ, فيهلكوا معه. وأمّا المؤمنون فبين الشريط هناك مزيد من عطاء الله ورزق خفي وجلي, فالخفي يكون حتى يقل ايمانهم فيكون الله معهم لكونهم معه سبحانه في كل ساعة وفينة, وان العطاء يأتي حين يزل المرء فيؤجر على ما فات من الطاعة ثم يرجع الى ربّه, كأن الله صرّف ما عملوا من خير فاعطاهم به ما يستحقون من الخير.

واما في الفيض فيكون لمن اسلم وامن واحسن والاغلب انه قليلٌ للمؤمنين وكثير للمحسنين, وقيل ان الصلوات من الجمعة للجمعة والصلوات الخمس, لا تجزء عن تكفير الكبائر والاتيان برزق مديد, فما نفذ الرصيد من الكبائر كان العطاء مع فيض. قال تعالى [78]"يحسبهم

---

[76] التوبة105
[77] الإسراء20
[78] البقرة273

الجاهل اغنياء من التعفف", وقال تعالى [79]"لا يسألون الناس إلحافا" وقد قال النبي باربعين او خمسين درهم يملكها المرء فان سأله وهي معه فقد ألحف وقيل ثلاثة عشر في وحدة قياس لا اذكرها من الثمار. فأهل الفيض قد اغناهم الله عمّن سواه وكان لهم الصيت والعزة والمقام والقدر العلي في الدنيا قبل الاخرة , وفي الاخرة في جوز الصراط والوصول للجنة, فيقال لهم [80]"سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين", وهذا من تكريم اهل الفيض, وكأن الله قد اقتسم لهم من الفيض الدنيوي رغم انّا ندخل الجنة برحمة الله لا باعمالنا . والله تعالى اعلم.

الفصل في الدنيا والاخرة

قال تعالى [81]"الله يحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون", وقال سبحانه [82]"ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين",

---

[79] البقرة273

[80] الزمر73

[81] الحج69

[82] الدخان40

فيفصل بين اهل الكتاب فيما اختلفوا فيه. ولا يجوز قول ان اهل الكتاب ليسوا على شيءٍ في الحياة الدنيا, فالله جعل ذاك الامر من اختصاصه , وهو الذي يفصل بينهم. والذي لا يعلم يقول ان اهل الكتاب ليسوا على شيء فقال النبي بعدم تصديقهم وعدم تكذيبهم ما وافق الشرع وما لم يناقضه اخذ فيه, قال تعالى [83]"كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم", فاهل الكتاب –من قال منهم ذلك, لا يعلمون, ومن كان من أي ديانة كان فقال ذلك فهو من عداد من لا يعلم.

ويوم القيامة يوم الفصل, يفصل به بين الكائنات جمعا, فبين الكبشين المتناطحين وبين من قتل ومن قتل, وبين من اخذ الحق ومن له الحق, وبين الزوجة وزوجها, وبين المكلفين والغير مكلفين, فمن سرعة رب العزة انه يفصل في كل ذرة في هذا الكون, حتى من قتل نملةً او حشرة, فهي من عباد الله, قال تعالى [84]"ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم", ولا يتساوى ذي العقل مع ذي الغريزة الحيوانية الا انهم يسبقون ذي العقل اذا لم يستعمله لعبادة رب العزة, فالانعام تذكر وذي العقل يذكر ويحسن.

---

[83] البقرة113

[84] الانعام38

واما في الدنيا فالفصل يكون بالغلبة للمحقين اولي الحق والثبات على دين الله, والفيصل يكون لهم. وقد ذكر الله الشعراء الحق وضبط كونهم من الشعراء المقبولين, فقال سبحانه [85]"وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا", وهذا من فيصل الدنيا, فسنة الله وسنة الحياة الدنيا ان يُظلَمَ العبد المسلم فينتصر من بعد ظلمه –ولو بعد حين. ثم يعم السلام والإسلام في ديار الله كلها, وقد بشّرنا النبي صلى الله عليه وسلّم ان الإسلام سيدخل في كل بيت, فإمّا بالتلفاز واما بشيء اكبر فترى أبناء العائلة الواحدة, كلٌ له فكره وتفكيره في السياسة والاجتماعيات وغيرها. والفصل من خصائص رب العزة, وهناك الفصل الأصغر لأهل العلم والقضاة, فبشرع الله في المحاكم الشرعية وفي المدنية منها في محاكم الجنايات فهذا حكم اصغر من السلطة الدنيا, وذاك حكم اكبر من رب العزة والجلال. ومن لم يعقل الحكم الأصغر كان صعباً عليه عقل الحكم الأكبر حكم رب العزة. والله تعالى اعلم.

---

[85] الشعراء227

الغضون –قبله وحينه وبعده

ان الغضون مرحلة محتّمة اذا ما قضى الله وقدّر, وهو خلال العمل ووقته, فإمّا يكون عبادة واما صدقة وامّا خيراً مهما كان, وانّ من الأمور ما يسبقه حتى انه يكون قبل القبل, كالنية في العبادات فهي تسبق القبل , وهي اول التهيئة وأول خطوة لصك العمل في صحيفة الاعمال.

قم تأتي التهيئة النفسية والسببية , فإمّا بوضوء لصلاةٍ, وإمّا جمع مال لزكاة وصدقة, او غيرها. وان القبل مهم لكن الله رحمةً بابن ادم قد جعل الاجر لما بعد العمل او خلاله او قبله, فخلال العمل هذا امر العامّة ولا يكون في خارقة او اعجاز بين المرء وربّه, او امام الناس. وهو الطبيعي او العادي من الاجر والاثر كما هو البعد. اما في ما قبل العمل بعد عقد النيّة فيمكن ان يأتي الأثر تعزيزاُ ومدداً للعبد. فيرى المرء النور والتسهيل وتعبيد الطريق امامه, فالنيّة الصادقة سبب لتعبيد الطريق.

وهناك الاعمال المكمّلة للخير اذا فعل, فقبل وخلال وبعد, كأن يصلي العبد بعد النية والوضوء ركعتي سنّة

خفيفتان , فهي مكمّلة للعمل, وإنّ المكمّلات قد اتى بها محمد من عند ربّه, فهو الأمين المبيّن للقرأن والفروض واساسات الدين, وفي وجوه السنة مع الفرض فإنّ النبي يبيّن ويقرّ ويزيد.

واما الاجر-غير الأثر, يجعل في ما قبل العمل, اذا ما داوم المرء, فلم يعتد وانما قوّم نفسه وسيّرها لتكون مهيّئة للقيام بالعمل لحظة بلحظة ويوماً بعد يوم. والاجر يصرّف للصادقين من العاملين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [86]"انما الاعمال بالنيّات", ومن نوى الشهادة مثلاً نالها ولو مات على فراشه, والمرء مع من احب والمرء على دين خليله.

هناك من يكتفي بصنع العمل دونما فحص الأثر كالنور وربو الأموال والصحة وفي النفس والعيال, ولكن المتابعين هم اهل المضاعفة فهم قد اهمهم رضى ربهم ويتمثّل الرضى من الرب بالاثر, لكن هناك خطيرة ان يظن المرء ان ذنوبه قد محقت, قال تعالى[87]"قال ذهب السيّئات عني", وهذا اول طريق الانغرار والعجب, فلا بد بالمتابعة والمراقبة للنفس طون كبر او عجب او ركون للّا شيء. والله تعالى اعلم.

---

[86] صحيح البخاري1
[87] هود10

الشفاء ونقاوة القلب

ان اكثر ما يحتاجه العبد بعد الابتلاء, شفاءاً وتماماً لحاله يجعل منه ومن عمله الة ذكر وحصاد خير. وبه يجعل الثبات ويكون ايمانه اكثر فعالية له وبدعوة غيره. وان الابتلاء لمنبع للشفاء ومنبع للخير والطهارة, وقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم يدعو للمريض بقوله: "طهور". وان الشفاء يكون عوضا يعوضه الله اما في الدنيا واما في الاخرة, ويكون هذا بعد العفو والصفح من الله تعالى, فلا يقولنّ لرحمة بعد ضراء ان ذهبت السيّئات عني. وانّ هذا من عجلة وفرح ابن ادم. وان مراحل الشفاء تكون بتوبةٍ ثم ابتلاء ثم صبر على البلاء او الابتلاء-وهو ما سببه العبد لنفسه, ثم تطهير حتى لا يبقى من درن واوساخ الشر والسيّئات شيء. ومن عصى ثم تاب علّمه الله بتقواه واتّقائه, ثم يأتي جزء النهاية في البلاء, وتكون فترة الابتلاء بقدر الايمان, فما

عطّل الأسباب الزائدة واخذ ما ليس منه مفر, كان من اجود العقول بعدها واقدر واعلم الناس. وتكون مرحلة التأهيل لما بعد الابتلاء , والتعلّم وكسب الخصال وتقريرها, ثم تصقل مضغة القلب, ويكون خليطاً من الراحة والطمأنينة وحسن الاختيار والانتقاء والتقرير, وعلم او اطراف خيوط لعلم يساعده في طريقه بالدعوة او العبادة, وما اختلط بعدها بالعباد زادت ثمنية وقيمة ما حصّل من صفات.

ثم يكون طريقه كالصراط المستقيم, الذي نمر عليه في الاخرة, وهذا قبليّ لصراط الاخرة, لكن السير فيه ما ثبت على الصلاة اسهل وشروط السير عليه يمكن توفيرها باقل المجاهدات. فترى المسلم والمؤمن والمحسن والصدّيق والمحمدي والربّاني, والولي والتقي والنقي, الذي يسلم الناس منه , ويبعد عن الناس خوف ان يضرهم بفحش خفي او شر غير ظاهر.

وإنّ التسديد ما بقي على الحق يزداد, وتتحول كل المادة الخام من مواد باء الصفات المنتقاة واعماله ما ثبت عليه منها, تتحوّل الى مواد مفعّلة تكسب المزيد من العلم اللدنّي والقدرات دون انفتاح في المخ زائد, ودون تهوّر في العمل والمعاملة. والله تعالى اعلم.

السقم في منظور الشريعة

قال تعالى [88]"لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها", وقال سبحانه [89]"فإنّها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور". فعيني القلب هي التي تحدد الرؤية والعمى, وفي كلمات أخرى البصيرة, فإنّ البصيرة ترى ما وراء الأشياء, ويكون المعنى مفسّراً وواضحاً كما هو في اصله, ويتفرّع منها ما يفهم وما يستقى, فهو طريقة تفسير الكتاب وفهم المعاني والمكتوبات من الاثار والحكم.

---

[88] الاعراف179

[89] الحج46

وفي الصمم فلا يسمع العبد الشيء المفيد اوانه لا يستغله فيكون المعنى راكداً وغير مفعّل لنيل المكرمات والانوار. قال تعالى [90]"الذين يتسمعون القول فيتّبعون احسنه", وقال تعالى [91]"أولئك على هدى من ربهم", فالاستماع يكون في كل ما يمكن سماعه. وهناك المُوَسوَسون, كأحد الائمة حين اقترب منه شخص وكان يتوضّأ فقال له ابتعد عني فإنّي مُوَسوَس. وقد اختلف العلماء في تلك الوساوس اهي من الشيطان ام انها انفتاح في المخ يصيغ الكلام ويسمعه من غيره ومن الناس, فهذا سقم الموحدين الصابرين ,فجلّ من لا يسهو فهؤلاء بقليل معصية يصيبهم ذلك السقم.

والران في العين, مرضٌ, ومزيد لكنه من الشر, وليس من مزيد الخير, فلا يبصرون ما يفيد, وحتى انهم يبقون على رؤية الدنيا والمشاهدات في سبيل تحليل الأمور وتقريرها, فهؤلاء كبني إسرائيل الذين كفروا منهم قالوا [92]"ارنا الله جهرةً", وقالوا [93]"اذهب انت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون". والله تعالى اعلم.

---

[90] الزمر18

[91] البقرة5

[92] النساء153

[93] المائدة24

الجزء والكُل

قال صلى الله عليه وسلّم [94]"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً", وقد سمّى الله سورة من القرأن بسورة الصف, وقال سبحانه [95]"ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيانٌ مرصوص", وهو في العبادة والجهاد, والقيام والسلام والطعام, فهذا ممّا يحبه الله, فما بالك بإرضاء رب العزّة بفعل ما يحبه ويريد.

فالواحد جزء والجماعة كُلّ, وإنّ الواحد ليكمل الجماعة, وينصر دين الله بنصر الجماعة, وفي سبيل

---

[94] صحيح مسلم2585

[95] الصف4

إقامة شريعة الله في الأرض. ولا يكون الكل دون الجزء, ومن الأجزاء ما هو اساسٌ للكلّ ومنها ما يكمل به بناء الكل. ومحمد اللبنة الباقية وهو صلى الله عليه وسلّم من وضع لبنة الكعبة التي كانت ناقصة, وهو اللبنة المكمّلة عليه الصلاة والسلام.

وان الذكر لهو جزءٌ وكلّ, فأنت تذكر الله بالباقيات الصالحات فتزرع بكل تسبيحة او تهليلة شجرة ساقها من ذهب وكلّ شجرة تضاق فجزءٌ من الكُلّ.

والجزء ناقص والكل كامل, ومن رأى الله في كل شيء نال بركة وحسن ادب مع الله تعالى , والجزء لا يكون الا لمخلوق والكل لا يكون له الا الله ما يخصّه, وانبياءه المخلَصون, فلا يكون النبي مخلصاً حتى يبعث فقد عبس النبي صلى الله عليه وسلّم في وجه الذي يسعى وهذا لمن حسبه خطأً لكنه لم يقدح بالدين وليس بمعصية فليس على النبي الا يزّكّى الذي قابله النبي وفضّله على الاعمى الساعي, وموسى قد قتل نفساً على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام.

والجزء اذا كان خيراً نيل بسهولة وإذا كان سيئاً كان نكتةً سوداء, وماحقاً لبعض الحسنات اذا لم تقابل السيئة ولم تلحق بالحسنى. والكل الجيّد اذا قصدنا الله فهو المعبود من اولي الالباب والعقول, والكل السيء يعبده

اهل الكفر والإدّعاء , فهناك عبدة للشيطان يغيّرون خلق الله طاعةً لمزعومهم ويدنسون الطهارة ويظلمون المنير, ويشوهون الهدوء والسكينة والاطمئنان النقية , ببشاعة تشويش يؤدي الى عبادة الأشياء دون خشوع حتى وايمان زائف يزول مع زوال المادة, ومع زوال أجسادهم وهي زائلة معنوياً وان نجاستهم حسّيّة ومعنوية حتى ان براز ما يؤكل ليس بنجس فسبقهم.

ومن تكميل الحال أداء الفروض ومن تكميل الفروض النية والوضوء ومن تكميل الحياة موت يأتي بعده حياة سرمدية, امّا في جنان عدن واما حفرة من حفر الجحيم . والله تعالى اعلم.

الدرجات وقولبة المفاهيم

ان من علامات الساعة قولبة المفاهيم وجعلها على غير ما كانت عليه قبلاً وكما كان اصلها. وتأتي بمشيئة الله منها كأن يجعل الدين في اراذل القوم اخر الزمان. فما صلى عباد الله قبل منهم ولكن يكون اصعب عليهم لخمول او شيء يجذب الى الأرض بالوصول للصدّيقية فلا يصلون لها بسهولة , فهو مقام الجهد والعمل. وان هذا من صفات اكثر اهل الأرض, فلهم الحق بالصديقية لكنهم يتأخرون بالوصول لها إن وصلوا, لشيء من شهوة او تلبيس لقلة العلم. وهناك القلة الصابرة الذين لا يضرهم من خذلهم وهم اهل الصبر وجود العمل, فلا يخافون في الله لومة لائم, وهم صفوة الصفوة , وقلة القلة وهم المصطفون الاخيار. ومنهم من لا تراه في النهار, فينامون قليلاً من الليل وترى فيهم الأحوال والابتلاءات خاصة في اعصابهم لانهم لا ينامون الليل, واجر هؤلاء ما لم يخالطوا الناس اقل ممن خالط, حتى يكن عمله اقل منهم, رغم كون الانزواء في اخر الزمان نصيحة رسول الله, الا ان المخالطة وتفعيل الايمان اجره اكبر.

وهناك من خلط بين الدنيا والدين, فأرادوا كلتيهما فجلبتا لهما, وقد حذّرني احد مشايخ الاخوان من هذه الجملة فقال :انتبه لمصطلح الدنيا في كلامك, لكن الشيخ أبا

اسحق الحويني المصري قال بالاستمتاع بالدنيا حتى يكون الإنتاج والعمل اكثر. ومن جمع بين الدارين دون قصد للدنيا مباشرةً فهي بيده لكنها ليست في قلبه, وهؤلاء هم المجتهدون والفاهمون والذين يجري الله على السنتهم الحِكَم وخير الكلام.

وفي المستشري بين عوائل الناس من المسلمين وغيرهم انّ الأَمَةَ تلد ربتها, فترى ان مفهوم الابوية قد زال, حتى في المناداة فينادي الابن او البنت اباهم او امهم بالاسم المجرّد, وهذا من تقليد اليهود والنصارى منه وقد نبّأنا النبي صلى الله عليه وسلّم بذلك, وقد جعلت القولبة في هذا الشأن والامر بفصل اهل الكتاب الغير مباشر.

ومن القولبة المائعة التي تجعل الحيدة بين صفوف الاتقياء والاولياء وهي فتنة تشبّه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل, وهذا ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلّم, وقيل حين يكتفي الذكور بالذكور والاناث بالاناث. والله تعالى اعلم.

التحديث والسماع

ان من الفروقات الكبيرة والتي يجب ذكرها ليعلمها من أراد الحق واتّباعه ومعرفة اتباعه العلم بالفرق بين ما عرفه الشيخ وما سمع به, فمن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم ان[96]"كفى بالمرء كذبا ان يحدّث بكل ما سمع به", وهذا ضابط للعلماء والعالمين والعارفين بالله. فلا يجوز التحديث او كتابة المجلدات بكل ما سمع الا ان يتحقّق وان تكون بنيّة عدم التأثّم بالعلم لا بالازدياد والتكاثر, فهذا يدخل في باب الكذب. فلا يصنّف العالم بكل ما سمع دون تحقّق الا ان يكون قد عرفه وضبطه من ناحية الصحّة.

وقد نظرت الى المكتبة فرأيت كتاب ابن كثير رحمه الله وتذكرتاني قد قرأت في اوله وهو كتاب البداية والنهاية, لكني لم استسغ –رغم كون ابن كثير من اجلّ العلماء, اللغة فيه, فهو من باب المتّسع من العلوم, فقرأت في تكوين السموات والاراضين وقد جعل الاسرائيليات حتى الغير موافق منها في كتابه, ومن الجدير بالذكر ان الشيخ رائد صلاح قد انهاه في محكوميته القبل أخيرة في ملف من ملفات الأقصى, وقد قال انه قد منح منحة

[96] صحيح مسلم5

لا محنة رغم عدم تلائم الفكرين الا ان الشيخان تيجان على رؤوسنا ومن أصحاب العلم والعمل. ففي كتاب ابن كثير لا نقول ان الشيخ قد كذب ولكن نقول انه قد توسّع في التدوين فهذا من فخر المجلّدات والعلوم والعلماء ايضاً. فلا يسابق العالم العالم والاحترام بين الديانات والمذاهب شرط من شروط الخوض في العلم- اذا صح التعبير.

وقد بدأت مسيرة التصنيف بكتابة كل ما سمعت الا اني قد التمست في تلك الاخبار شيئاً من الاهميّة والخير, واحسب المشايخ كذلك.

فإن كان صغير مثلي فلا يؤاخذ لقلة علمه , لكن ان كان من كبار العلماء فلا يجوز, واحتسب الاجر لي ولهم, ونحسب انفسنا من العامة, ونحسبهم من الجهابذة ف العلم بالله والتحديث عن رسوله ومن تبعهم باحسان.

فالتحديث يكون بالسند اذا وجد ويقاس المتن في موافقته للدين ولغيره من الاحاديث وإلّا فسماع. وفي هذا فقد اشتهر الشيخ أبو اسحق الحويني المصري فقد سمى طلابه بحرس الحدود والعالمين بالحديث, وذلك لذودهم عن حدود الدين وأثاره. والله تعالى اعلم.

البيئة والمحيط

ان البيئة من اكثر ما يؤثر على العبد من الناحية الاعتقادية والتعبّديّة. فإنّ من أبناء مشايخنا من هم غير ملتزمون او انهم يصلّون ظاهراً, ولابتعادهم عن بيئة الاب والام يتغيّر فيهم المعدن الى صدئٍ اوّليّ, في معدنهم. فإذا اكمل هؤلاء بمصاحبة من هم في غير الاعتقاد السليم والعبادة السليمة لفسدوا وافسدوا والعياذ بالله. ومن غير أبناء المشايخ أبناء العامّة –الا من رحم ربي. وترى ابناءاً ممن علّموا الصلاة فحين الابتلاء امّا في مال او غيره تراهم يرجعون الى الفطرة وطريق الله. وان الطفل ليولد على الفطرة فإن كان من الذين صلّوا وهم صغار واطاع الله في كل حركاته وسكناته اثّر ذلك عليه في المستقبل, اذا مدّ الله في عمره فيرجع الى الله, فإن العرف في بلادنا يحتم-نوعا ما, الاتقاء ورمي الرذيلة ودحرها.

قال تعالى [97]"ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يغاثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه". وان من الإحاطة في مفهوم المحيط , النار وسرادقها, فقد أحاطت بالمعذّبين في النار ــوالنار في الأرض, ولا مفر لهم يومئذ من رب العزة والجلال.

ومن الإحاطة فقد قال الله [98]"وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا", وهذا كلام من الخضر على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام, وقيل انه يعيش حتى يومنا هذا, لموسى عليه افضل الصلاة واتم السلام. وان الإحاطة تكون في الشمول , ما يجعل الامر اذا عرف, فصّل فيه, أي ان من أحاط بالعلم علم كل ما ينتمي الى الفكر المعيّن, وهذا من طريقة الأنبياء, ومن الطرائق التي اعجبتني في التفصيل, والتفسير, فطريقة الجاحظ, وقد اخذها الشيخ أبو اسحق الحويني المصري , وهي ان تقول الشيء, وتشرح عن كل ما يحيطه ويتعلّق به, ولو بكلمة , فذاك من الإحاطة بالشيء وما حوله. وتستطيع ان تشبّه ذلك بالقلعة التي أحاطت بها الاسوار, فإن هدمت تلك الاسوار ولو بلبنة واحدة لاستطاع الأعداء اختراق القلعة. وان من هذا الأسلوب ما يكتب منه المجلدات الغليظة والسميكة والموسوعات. فإن قيل لي

[97] الكهف29
[98] الكهف68

ما تنصح في أساليب التدريس والوعظ او الالقاء ,فهذا الأسلوب, الذي لا خير منه الا أسلوب محمد عليه الصلاة والسلام وهو الاقصار والاعادة ثلاثاً. والله تعالى اعلم.

الانشغال والكيفية

ان التخلية وتليها التحلية لهي خير ابتداءٍ في سبيل الله عز وجل, وهي التهيئة لطلب العلم والالتزام , او تبديل لمعلومات في العقل, او لاصلاح بين الناس وفي النفس, واذا ما كان هناك ماضٍ في المعاصي والعصيان لله تعالى والعياذ بالله. ثم تبدأ في تطهير النفس واثرائها, بالعلم والذكر, والكلم الطيّب, وتقوم بصنع الأساس الذي عليه تكمل هرم معارفك وما درسته, قال تعالى [99]"ليقولوا درست", وان العمر له دوره في التخلية

99

والتحلية. فحتى بلوغ الواحد والعشرين عاماً فيكف المخ عن التطوّر, فانت تستغل الفرصة قبل هذا الجيل لتملأه بما يفيدك في عتيدك اذا ما أحيانا الله تعالى.

وان طريقة اخذ رؤوس الأقلام ثم حشوه بالكلام فانه وصفٌ للشيخ الحويني المصري, وهذه طريقة جيدة للشعر, فانت تكتب القوافي وتحشوها كلاماً.

وان من خير الانشغال العبادة وطلب العلم, وان لم تستطع فبعد فترة , يكون لك العون الإلهي في سبيل العبادة وتحصيل العلم, فعن نفسي لم اكن استطيع اكمال كتاب قراءةً حتى رزقني الله ما رزقني من الهمّة.

وفيما لا تستطيع تركه كالقرأن والصلاة ونحوها, فلم اكن استطيع الخروج من البيت دون ورد القرأن وهو جزءٌ أي عشرين صفحة في المصحف العثماني –او يزيد صفحة, وذاك الشيخ محمود المصري الذي لم يكن يستطيع الخروج من البيت دون أداء صلاة الفجر.

وان من الموازنة, التقليل من العمل مقابل الاكثار في غيره, فقراءة القرأن إن قلّت يعوّضها الذكر ونحوه.

وان من أسرار الثبات دون غلوّ البقاء مع الجماعة, وصبر النفس معها, دون نسيان حظ النفس من الخلوة مع رب العالمين. وان من سوء ما يصنع عند الخلوة

المعصية, فيأتي أناس لهم جبال حسنات كجبال تهامة بيضاء يجعلها الله هباءاً منثوراً يوم القيامة, وانّ الفتن اكثر من زخّ المطر في عصرنا ومثلما كان كزخ المطر زمن الصحابة وفي عصرنا الفتن اكبر. وقد نصحنا النبي ان [100]"ساعة فساعة", وهو التقسيم الأمثل لقول الله تعالى [101]"فإذا فرغت فانصب , والى ربك فارغب". والانشغال بالطعام والشراب واكفاء النفس فمباح, ومن المباح ما يوقع في المعصية, وهذا لكثرة السعة والانفراج في نفس المرء وبينه وبين المعصية. والله تعالى اعلم.

[100] ضعيف الجامع-الالباني-3140-ضعيف
[101] الشرح7,8

الاسترداد والرؤية الخيّرة

في كثير من الأحيان يحسب المرء ما نقص, امّا من عمل الخير اذا كان محسناً, وامّا من مال او حتى في نفسه وفي الثمرات. فيأخذ الله ويسترد العبد مع المزيد في كثير من الأحوال, فالإحسان مصاب الصالحين.

وان مما من الصعب تقويم النفس عليه الرؤية الخيّرة, فما نهج العبد في تعبيد نفسه وترك المحسوس او ترك فهم السبب واليقين انه من الله.

واذا ما دمجت الرؤية مع الخير ثار لدى العبد طاقة إيجابية تبني حصن الرؤية المنيع , فلا يضره شر أصابه الا ان يكون غير مستعد وهذا معدوم تقريباً في تلقي الصعوبة تلك, فهذه فرضية معدومة الاحتمال والنسبية, فالله لا يكلّف نفساً الا وسعها, واذا كانت الضربة من الطائل فليتفقد المرء ايمانه.

والرؤية الصالحة كريح الزهرة للمرء اذا قرأ القرأن , وفي الخيرية يسيّر المرء الى الخير والانشغال بما يفيد نفسه وغيره.

ويعلم أبناء عمومتنا لجنسنا خاصة الرؤية العتيدية للمرء فلا يسمى بالمستقبل لانه تحديد في عدم, وانما يسمى بالرؤية وخاصة اسمها الخيرية.

قيل لله ما اعطى ولله ما اخذ, فهو المصرّف والمدبّر والخالق والرازق. ورحم الله عمر بن عبد العزيز الذي لم يترك شيئاً لابنائه فقال: ان كانوا من خير الناس رزقهم الله والا فلا حظ لهم بحسب النية في قلوبهم. فلم يكشف عن صدورهم وانما كانه قد دعا لهم, وما تركهم شماتةً او لغير خير أراده لهم وانما تربية وهذه تربية الابن اذا ما كبر.

ومن الناس من لا ينتظر الاسترداد , فهو محسن بالرؤية الخيّرة, ونظرته في الحياة ان يستخدم ما يَسَّرَ الله له. وان من انجح ما يكون في المسلمين وغير المسلمين انهم يستخدمون المتوفر مما رزقوا ولا يصاحبون الناس طلباً فيما بين أيديهم وما لديهم, وانما لتربو الأموال لهم ولغيرهم بخير المصادقة والدعاء والحرص على نفعهم. واني قد رأيت اناساً نعالهم تيجانٌ على رؤوسنا وهم اهل الدعوة المتجرّدون من الألقاب ومن التسمية فهم الفرقة الناجية مع من نسب الى اهل السنة والجماعة. والله تعالى اعلم.

الأمد وسنة الحياة

قال تعالى [102] "فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم", وفي المقابل قال الله [103]"فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوء", فقسوة القلب يقابلها النعمة, وقسوة القلب نازعة للبركة والنعمة.

ان طول الأمد هو ما يكوّن الطاعة وقدرها والتخبّطات وقدر العلم مع الفهم مع تطبيق على النفس وإرادة الهداية للشخص ومن حوله. لكن لا سلطان لهذا المهتدي اذا اهتدى فهو الذي هدى اولاً فاهتدى ورجوعه الى الله وفراره اليه يكون اما طوعاً او كرها. فهذه المعطيات تكوّن الأمد وهو النازل في اراضين رب العالمين. وقد خصت الجنة بنعيم لا يعقل بالعقل البشري رغم ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلّم [104]"اعقلها وتوكّل", وقال تعالى [105]"لا عينٌ رأت ولا

---

[102] الحديد16

[103] ال عمران174

[104] سنن الترمذي-يحيى القطان-2517-منكر

[105] تخريج المسند لشعيب-شعيب الارناؤوط-10577-صحيح

اذنٌ سمعت". فالنسبية تكون في ملء الأمد بالطاعات والعلم والذكر والوصول الى الله والمحافظة على الصلة وحبلها. لكن الشبهة والداء في وضع الامل في الله او في الناس تعطيلاً, فهذا يرجع لورع الشخص وزهده في الاعمال, فهناك من لا ينسى نصيبه من الخلوة كما نصيبه من الدنيا. والاستقطاب اب الداءات , فمهما كان التوجه فالتعصّب والانزواء مولد لقسوة القلب فيشعر المرء بطولٍ في الأمد. وقد سمعت مصطلحاً او قولاً في العيش والوقت, فقيل ان الحياة او الوقت يمران بسرعة ومنهم من يكبت كما ذكر في كتاب الله. فهذا يفسد نفسه وغيره في افساد نفسه فيقل العمل والتوجّه ابان الخلود الى الأرض. فكذلك العبادة لات تقلب الى عادة, وهذا للاثر المتحتّم اذا حصل على العبد. فلله اشارت يفهم العبد منها في حياته ما يسانده في الثبوت بالقول والعمل, وقد كان يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلّم لنفسه ولاصحابه بالثبات.

وفي سنة الحياة او الفطرة او طبيعة الحال فالتوحيد واجلال مقام الله موجود. ففي قصة لاهل الدعوة ان وصلوا لقرية منقطعة عن العالم والناس, فسألوهم من تعبدون؟, فقالوا نعبد الله, وهذا من دلالات التوحيد في اصل الفكر والمعتقد, ومن صفات الهبة للمنعم فيها على العبد , فمعرفة إدارة النفس وبما هو متوفر من العلم

والقوة في البدن والعقل , وكيف هو الصبر مع الجماعة . والله تعالى اعلم.

المعاملة الربانية

قال تعالى [106]"انا ربكم فاعبدون", وقال سبحانه [107]"فاستغفروني اغفر لكم", وقد شبهت الأديان السماوية الأخرى عبيد الله بالابناء, وهذا لقلة علمهم, وقد قال فيها بعض الصوفية تقرباً وحباً بالله, فما فهمته منهم انهم لا يؤمنون انهم أبناء الله حقاً ونسباً, وانما يتقرّبون لله بذلك. وقد قالوا بأن عيسى ابن الله, وهذا مما يكفّر العبد اذا ما امن بحقيقة ذلك. ومن حفر وشرك ابليس انه يوقع العبّاد والزهّاد والعلماء بالشرك اصغره واكبره , لكن ذلك ما قسناه على تفريق الاهل وابنائهم, وهو اقصى مراد ابليس, فهم قالوا انهم الأبناء وقد

[106] الانبياء92

[107] مجموع الفتاوى-ابن تيمية-20\21-صحيح

فرقهم ابليس عن الله-بوصفهم, وهذا مداراة لمن ظن ذلك وشرك لعين وتلبيس من الشيطان.

قال تعالى [108]"وقالوا اتخذ الله ولدا", وقال تعالى [109]"قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين", ففي الفسحة والفرصة لاولئك المشركين والمدّعين انهم اذا ما اصلحوا ذاك التفكير, بتقرّب اخر مقبول عند الله وعندنا, فيقولون عباد الله وليس أبناؤه , وبالتدريج دون الافراط فينكسرون ودون التفريط فيعجنون, وهذا خير ما يفعلون تقرباً وعودة الى الله. واذا وجدت الكتب السماوية الأولى فهذا من الفسحة والفتوحات لديهم, وايضاً أبناء عمنا فإذا اقاموا الكتاب فهم على شيء, ومن قال غير ذلك فهو قد شمل مع الذين لا يعلمون, قال تعالى [110]"كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم", وقال سبحانه [111]"إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة", وقد تعالى [112]"لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا", فالشرعة هي الفرصة السانحة لدخول كنف الله سبحانه والدخول في محسوب الدين الموصل الى جنات عدن.

---

[108] البقرة 116

[109] الزخرف81

[110] البقرة113

[111] الحج17

[112] المائدة48

وهذا عدل من الله ورضوان لمن أراد التوحيد فربوبية تضمن الرزق في الدنيا, والوهية تدخل الجنة في الاخرة. وقد اعترف بعض اهل التنصير بأن الله واحد, واعترف بعض الاحبار بأن الكتاب مضاف لهم-أي كتابهم, وهذا اول طريق لمن أراد الله واليوم الاخر, وما يلخص حال أولئك قوله تعالى [113]"يا اهل الكتاب لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوراة والانجيل". لكن رغم ذلك فقد ملكوا الدنيا وما فيها , لخصلة العدل وإقامة الحجة على انفسهم وغيرهم في هذه الحياة. وما ملكوا وما سمعت كلمتهم وما كان لهم كيان الا انهم ممن يحترم النفس الإنسانية-على الأقل اكثر ممن حسبوا على الإسلام, ومن كلام عمر رضي الله عنه انه بتساوي الذنوب فلا يغلب احد من الطرفين اذا وجدت الحرب الا بقلة الذنوب وان وجدت العدة في الدفّتين كانت قلة الذنوب المرجّح وان وجدت العدة وزادت الذنوب عند الطرفين غلب اهل العدة, ومن سبق بالعمل الصالح فله التمكين حتى بوجود العدة لدى الطرف الاخر. والله تعالى اعلم.

---

[113] المائدة68

المَدّ والمَدَد

قال الله تعالى [114]"يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة", وقد ذكر في اية أخرى ثلاثة الاف من الملائكة, وقال الله [115]"انما نعد لهم عدّا", فالإعداد عكس الامداد والامهال والمدد, وان الله يمهل ولا يهمل, فالله ممهل لعبده العجول, قال تعالى في الانسان [116]"وكان الانسان عجولا". فالمدد يبدأ مع مد العبد للاية او الدعاء او الحديث اذا كان لاصلاح او لدعوة, فهذا سبب للمدد, فيمد بلفظ الجلالة, والله لا يمل حتى يمل العبد, والله يحب العبد المُلِحّ, فيلح العبد يقيناً بالله وايماناً, او حتى احساناً, فاهل المد والمدد من الصوفية المحسنين.

وان العفو عند القدرة دارّ للخيرات والمدد, قال صلى الله عليه وسلّم [117]"من ستر عورة مؤمن ستره الله من حرّ يوم القيامة". ومن صفات المنافق انه اذا خاصم فجر, وكذا سباب المؤمن فسق وقتاله كفر, فأين

---

[114] ال عمران125

[115] مريم84

[116] الإسراء11

[117] اتحاف الخيرة المهرة-البوصيري-1\213-له شاهد

الخوارج كلاب اهل النار من تحديث رسول الله , فيدقّقون على سفاسف الأمور ويقولون الشعر والوعظ بها فينسون انفسهم من كبائر الاعمال.

قال صلى الله عليه وسلّم [118]"الدعاء هو العبادة", فيحصل العبد من الدعاء ليسابق القدر فيستجاب له بقدر ذنوبه, فإذا قلت سارع الدعاء للوصول الى رب العزة, وقد نصح بالدعاء , فيناجي ربه بالاسحار ويستغفر ليشمل في اهل الخير الذين وصفهم الله تعالى فقال [119]"وبالاسحار هم يستغفرون". فعفوٌ ودعاء, والإصلاح بعد التوبة يكون مكمّلاً, فالعفو اصلاح, واتباع الحسنات والخيرات دعوة وإصلاح, وما عصى العبد فافساد في الأرض, حتى لو كان في خلوة.

وقد فصل مشايخ الطرق المد في الكلمات المنتقاة من الدعاء والذكر والانشاد, فلهم اورادهم الخاصة, فشيخ الطريقة المجتهد يضع تلك المتبوعات فيتبعها المريد واهل الطريقة. وللسادات المجتهدين تجربة في قول الدعاء والذكر, فيكون المد منهم مجرّباً ومن فراسة الشيخ واتقانه. قال النبي صلى الله عليه وسلّم [120]"ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً ان يتقنه". وقد قابلني

---

[118] فتح القدير-الشوكاني-1\273-ثابت

[119] الذاريات18

[120] اتحاف الخيرة المهرة-البوصيري-3\382-اسنادهضعيف

بعض مشايخ الدعوة ممن قالوا: نحن نلعب في اعمال الدنيا وحرفها ونعمل في الذكر والصلوات, واتباع الرسول بالهدي المنقول. والله تعالى اعلم.

الفقد والاتمام

قيل في الدعاء : لله ما اعطى ولله ما اخذ, وكذلك :إنّا لله وانا اليه راجعون. فنحن من تراب ونرجع الى التراب. وفي الفقد ان كان شخصاً او مالاً او غيره, فيجب على العبد الصبر, فقد قال النبي ما يقارب قول: ان الصبر عند الوقعة الأولى-او كما قال النبي الكريم. ومن فقد نفسه في سبيل ماله وعرضه وغيره فهو شهيد, ولا يظنّن احد ان الشهيد هو من يقتل في ساحة الحرب فقط, فكلٌ في سبيل الله , فذاك المال هو ما تعبت لتحصيله, والولد اذا فقد فقد تعبت على تربيته ومن احببته وواددته. وقال النبي صلى الله عليه وسلّم انه من ابتلي بحبيبتيه وصبر دخل الجنة, وكذلك من ربّى بنتين او ثلاثة وصبر عليهن فله الجنة. وفي هذه النقطة فقد كان

الجاهليون يئدون بناتهم ويدفنونهن خوفاً من الفقر والعار. وقد اشترط الله في بعض اياته في اللاتي يأتين مسلمات الّا يقتلن اولادهن وشروط أخرى.

وفي فقد الاب او الام والميراث, فعندما كان عمر بن عبد العزيز ينازع الموت فسألوه ما ابقيت لابنائك؟, فقال قولته الشهيرة:ان كانوا صالحين يتولّهم الله وان لم يكونوا فليسوا اهلاً للميراث.

وفي الصبر يكون الفرج والتخفيف على قلب المبتلى بالفقد, فلا لطم ولا تشق جيوب ولا يولول اهل الفقد, وهذا من اعمال الجاهلية , وامرنا بالقول:إنّا لله وانا اليه راجعون, وهذا بداية إتمام ما قد فقد او نقص.

فالذين يريدون ثواب الدنيا قال الله فيهم [121]"من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة", فلا يغترنّ احد بمال او ملك ملكه او امرأة جميلة او سيارة فارهة, فعند الفقد لا يثبت هؤلاء لان المرء يشيب على ما شبّ عليه, فقد اعتاد اولئك وجود الثمين من الاشياء والمقتنيات , وما ذاقوا معنى الحرمان او التقلّل, فلا يثبتون ويزول صيتهم مع فقدان الشيء. وحتى انهم يتمنون اذا فقد لهم شخص, فليسوا –أولئك الغير مكتفين في الدنيا , من اهل الايمان, ولا من اهل القدرة على

[121] النساء134

الاحتمال, فالايمان والدين يعلمنا معنى الصبر, إمّا بالصوم او بالزهد والورع, وقد كانت بضاعة مقبولة عند السلف ويعاب من لم تكن موجودة عنده او فيه. او ان الاب اذا ما ربّى أولاده عليها فلا يكون من كبار القوم, واما في يومنا هذا فقد اقتصر على اهل التقوى الورع, وصار اهل الباطل يسمّون ــوالاسماء في نية الافساد من الشيطان, ويجعلون الأمور في غير مواضعها, فصار الكبر مفخرة وبات الحِلمُ عيباً.

ومن ترك شيئاً لله عوّضه الله شيئاً خيراً منه, او صبّره حتى ينال ثواب الدنيا او الاخرة او الاثنتين معاً. وبحسب ايمان المرء يبتلى وبقدر صبره يؤجر. وهنا يكون الاتمام. والله تعالى اعلم.

الفصل والترتيب باليقين

لقد اعتاد اهل التبليغ على التوكّل على الله واستحضار اليقين بالله ومقامه, فكانوا اذا تجوّلوا فرقتين او اكثر مثلاً كانوا لا يستعملون الهاتف النقّال ويقولون نتجوّل

باليقين. فكانوا يلتقون بالاخرين احياناً فسبحان الله ان ذلك الترتيب كان ربانياً ,وبالتوكّل واليقين لاقوا ما يحبون, واذكر انهم قد توجّهوا على الة لغسل الملابس وهم معتكفون في احد المساجد فأتتهم-رغم كونهم يستحيون من ذكر هذه الواقعة.

والفصل يكون من الأمير –ثالث الركب, وهو يكون بتصوره ونظرته في ترتيب الأمور والفصل فيها.

قال تعالى [122]"واعبد ربك حتى يأتيك اليقين", وقال [123]"لا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم", فمن اليقين بالله البقاء على الحق دون الخوف من لومة لائم, قال صلى الله عليه وسلّم [124]"لا يخافون في لله لومة لائم" ,وهم اهل الحق واليقين.

اما على مستوى الفرق الأخرى, فالتسديد واليقين يكون بالتردد على مكان, يذكر فيه الله او تقام به الصلاة او النشيد عند الصوفية, فذاك المكان يشهد لهم في الدنيا, اذا ما التقى الاحبة وذكروا, وكذلك في الاخرة فهو شاهد فقد قال الله سبحانه [125]"لنكتب ما قدموا واثارهم, وكل شيءٍ احصيناه في امامٍ مبين". وحتى الالتقاء في

---

[122] الحِجر99

[123] الأحراب48

[124] ضعيف الجامع-الالباني-6260-موضوع

[125] يس12

الأماكن البعيدة عن إخوانهم , فالمرء مع من احب والقربة في الله من اجل القربات واسددها.

ومن الفصل باليقين اتّباع ما قال الله ورسوله والتأكيد للجماعة بها, فالله مع الجماعة. ولا يكون الفصل فرديّاً الا في امر فرعي قد يختلف فيه ولكونه من الشخصي والخاص من الأمور, والمشورة من الفصل كما ان الجماعة والأمير جزءٌ من الثلة المتجمعة.

قال علماء التبليغ ان سورة يس تسدد, فكانوا يتركون افراداً على الذكر في نية التسديد وقضاء الحاجات, والاعانة في الجهد. وملء الأماكن التي فرغ منها الذكر خصلة فيهم وتراهم يتكلمون في كل شيء, فجهدهم مبارك , وهم من اهل السمت والصفات.

يقول البعض ان التوكل الزائد على الله بحجة اليقين يقعد النافر وهو في الميدان فلا يصل الى الله ما قال وما فعل من الدعاء او الخير ,فالتواكل افة لم يسلم منها الجميع, وهناك ممن يذكرون ويصلون ويسبحون في غير المحل. قال تعالى [126]"ولا تنسَ نصيبك من الدنيا", وقال صلى الله عليه وسلّم [127]"ساعةٌ فساعة", وان السعي من صفات مريم عليها السلام بهو النخلة, ومن

[126] القصص77

[127] ضعيف الجامع-الالباني-3140-ضعيف

صفات هاجر اذ تتبعت السراب حتى تدفق ماء زمزم.
والله تعالى اعلم.

التفرّد والانفراد

ان الايمان متفاوت عند الناس, فهناك من وصل الى الإسلام بصلاة وبشعبية في نوع العبادة والتديّن, فهؤلاء ممن داوموا على عمل الطقوس والدخول للدين, مما يجعلهم اولي علم بالمعلوم من الدين بالضرورة , لهم علم وافر, لكن عملهم قليل بتأدية العلم او في المجاهدات. فهؤلاء يكون الحساب معهم مضاعفاً لسبقهم واخذهم من الصفات الصوفية , من اعمال الدنيا والاخرة. ففي الدنيا ينهون عملهم او حرفتهم او ما اتقنوا –في معظم الأحيان,وأمّا في الدين فصلاة في المسجد –لكثرة الوقت لديهم وتفرغهم, وقراءة قرأن واتصاف بالخير والعفو والعفاف والمعافاة. اما في الشباب الملتزم فيمكن ان يخطئوا في فهم او تأويل الدين والتشريع, لذلك كان مقام الاجتهاد لمن عاش الوقت

الكافي ليؤهله لذلك, فيتفرد الشاب عن الشيخ بكثرة العبادة وبكثرة القراءة والاستماع للفقه وغيره, مع حماس يجب ضبطه مع الشيخ وبملازمته , والقاء في المسجد فهذا بقاء للنهل, واما لشيخ فبقاءه ليُنهل منه. فالعالم الرشيد ومن بقي على العبادة دون نهل للعلم في جميع مراحل حياته, فيتفرّد الشيخ بالبركة وكثرة الثواب, فهم قد جاهدوا انفسهم لضعف فيهم , وقد قال تعالى [128]"لا يكلف الله نفساً الا وسعها".

والانفراد يكون اما بكان العبد فينفرد أي يكون منفردا, وهذا يكون في الشيوخ وكبار السن لقرب اجلهم, ولجعله في بيئة التقوى والاتّباع ما استطاع, واما الانفراد في الشباب فيتبعه التفرد تدريجياً مع قياس مقام الاجتهاد الابتدائي لقيامه على الدين وعدم ولوجه في أبواب وستائر الفتن. فترى اكثر من فتن من الشباب ورغم هذا فهناك المتفردون الذين سبقوا في وقت وعمر لا يناهز العاشرة, فذاك قد ربي على مبادئ الدين والشريعة , ففي السابعة رافق والده او اقل , وقد كان قد مر عليه السنين حتى بلوغ العاشرة. وقد كان اجدادنا لا يدعون صغار السن من دخول المسجد, وهذا للتحفظ

[128] البقرة286

على مقام الهيبة , لكنهم غفلوا عن عمل رسول الله في تأمين الأطفال وراء دعائه . والله تعالى اعلم.

الترك والعوض

قال صلى الله عليه وسلّم [129]"من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه". فلا بد للإنسان من الزلل او المعصية, ففي اخر الزمان تكون المعاصي كزخ المطر بل اكثر فهذا كان في زمن الصحابة عليهم رضوان الله فكيف بزماننا. فأمّا ما يفعل إزاء المعاصي التي لا بد منها, فدعاءٌ وتوكل. وكثرة الانابة تعلّم العبد وتجعله اوعى

[129] حجاب المرأة-الالباني-49-اسناده صحيح

واعلم من ذي قبل, فقد قال الله تعالى [130]"واتقوا الله ويعلمكم الله".

وفي الخطير من المعاصي ففي الخلوة, حين يجعل المرء الله اهون الناظرين اليه , قال صلى الله عليه وسلّم [131]"لأعلمن اقواما من امتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءاً منثورا". فالمعاصي لا تباح الا ان يضطر اليها المرء, وحتى لو كانت من معاصي الخلوات فقد قال الله تعالى [132]"الّا اما اضطررتم اليه". فحين المعصية يخرج المؤمن من هالة الايمان التي تحيط به حتى يرجع الى الله.

وهناك صغيرة مهلكة فقد قال الله [133]"ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته قال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور". فهذا امنٌ لمكر الله, قال تعالى [134]"فلا يأمن مكر الله الّا القوم الخاسرون", وفرح في غير محله , قال تعالى [135]"فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون"

---

130 البقرة282

131 الترغيب والترهيب-المنذري-3\242-رواته ثقات

132 الانعام119

133 هود10

134 الاعراف99

135 يونس58

وقال سبحانه [136]"في ذلك فيتنافس المتنافسون", فالفرح يكون بالتنافس على رحمة الله.

ان المعاملة مع الله تجارة قال تعالى [137]"من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة", فالحسنة تضاعف حتى سبعمائة ضعف.

فهناك من يرجع ويؤوب ويتوب بعد المعصية وحين التذكرة, قال تعالى [138]"نعم العبد انه اوّاب". وتجديد الايمان والاستغفار سر التجارة مع الله , فلا اله الا الله تجدّد الايمان كما ذكرنا, وقد قال رسول الله انه من قال لا اله الا الله دخل الجنة. والاستغفار سرٌ لقوة العبد, حتى جسديّاً, فرحم الله ذاك الرجل ابن الستين عاماً الذي صافحه صديق فاستغرب من قوة يده, فسأله عن ذلك, فقال له انه الاستغفار. فأمّا هؤلاء الاوّابين فتقلب سيئاتهم المقترفة الى حسنات , فالاسلام يجب ما قبله وإذا احب الله عبداً ابتلاه.

قال تعالى [139]"اذلّة على المؤمنين اعزة على الكافرين", وقال صلى الله عليه وسلّم[140]"لا يدخل الجنة من كان

---

[136] المطففين26
[137] البقرة245
[138] ص30
[139] المائدة54
[140] صحيح مسلم91

في قلبه مثقال ذرة من كبر". فهذه الاثار تنفي دخول المتعزّزين والمتكبّرين على المؤمنين الجنة, فذاك يصلي اليوم والليل ويصوم لكن الناس لا تسلم من لسانه ويده, فهذا منسوف الحسنات مفلس, وكذلك المغيبة, فانه يؤخذ من حسنات المستغيب فتوضع لدى المستغاب يوم القيامة فان فنيت حسناته اخذ من سيئات المستغاب فوضعت لدى المستغيب, وهذا مضلل على علم, قال تعالى [141]"وأضلّه الله على علم".

وتحصيل البر اجود ما يكون في ترك المعاصي وملازمة الخير والحسنات, قال تعالى [142]"ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن", وقيل للاعراب [143]"قالت الاعراب امنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم". والنفس امارة بالسوء فيجب على المرء تقويمها والسعي في سبيل تصحيحها وترويضها.

قيل: اقم دينك في نفسك يقم في بيتك واقم دينك في بيتك يقم في قومك. والله تعالى اعلم.

---

141 الجاثية23

142 البقرة177

143 الحجرات14

التقوّي بالغذاء وفائدة الطاعات

لا بد للمرء من طعام يسد رمقه ويقويه للقدرة على الاستمرار بالعيش واكمال الحياة. والشرب ايضاً فهو يروي العبد ويرطب جسده. ولا يستطيع المرء الصبر على الجوع مدة أربعين يوماً, والشرب أربعة عشر يوما, فإذا لم يأكل فسد جسمه ونحل وما استطاع ان يعيش العيش الطبيعي. وعدم الشرب يجفف الجسم حتى الممات, فثلثي الجسم سائل.

ومن المستحب ان ينوي المرء بالطعام والشراب التقوي على طاعة الله , فنحن من المسلمين ومن عقل من غير المسلمين نأكل لنعيش لا نعيش لكي نأكل, والاكل المفرط اذا ضر حرم, وكذلك ما يضر من المشروبات, وما يسكر. فالخمر مثلاً حرام واكل الخنزير حرام, قال تعالى [144]"ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث".

وقد كان ممن عصوا الله من بني إسرائيل قد حرّم الله عليهم بعض الحلال, وقد حلل لهم بعض الحرام كالخمر

[144] الاعراف157

مثلاً, فهذا قلب للاية لعدم اتباع أوامر الله , ففي كلتا الحالتين قد ضروا انفسهم ومنعوا الخير وما ينفع.

فذاك الذي نوى التقوي بالغذاء لله فإذا فقد الطعام والشراب عانى اقل من ذلك الذي يأكل كالانعام, وفضل الصيام يأتي بالصبر على المسلم, ويبدأ الجسد يخرج السموم من الجسم, فخير الصوم صوم داود على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام.

اما اذا اتينا الى فضل الطاعات فأوّلاً طاقة الخير والايجاب من عند الله وهذه جنة المؤمن اذا اطاع, فجنة الدنيا اذا لم يدخلها العبد ما دخل جنة الاخرة . والصلاة كذلك فوضع الرأس على الأرض يهدّئ المرء والحركة في الصلاة رياضة ووضع اليدين على مفتاح القلب يجلب الراحة, وكتاب الرب كذلك. فقد سمعت قصة عن احد الأشخاص الذي لم يكن مسلماً ابتداءاً وقد أراد السفر, فرأى الشيخ محمد حسان المصري مع المشايخ في المطار وهم يصلّون, فقال للشيخ:لماذا تقومون بوضع رؤوسكم على الأرض؟, فأجاب الشيخ انهم يصلّون, فقال الرجل:انا قد مرضت مرضاً ولا استريح الا ان اضع رأسي على الأرض, فأسلم. واما في الزكاة فالفائدة عامة وفي الصدقات يشفى المرء ومن نوى ان تخرج الصدقة لشفائه, وكذلك كثرة المال ملهية فيأتي

هذا الضابط ليوازن كم المال لدى مالكه. والشهادتين تدخل صاحبها الجنة, وبالحج يرجع لمرء كيوم ولدته امه , وفي قيام الليل يكون الأثر بنور عجيب في الوجه يصحبه قوة في الذاكرة وصفاء ذهن , وقوة بدن. وبالاستغفار تكون القوة في البدن. والله تعالى اعلم.

الجزاء من جنس العمل

قال صلى الله عليه وسلّم [145]"انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ". ومفهوم النية دارج عند علمائنا وحتى عند العوام, فكل شيءٍ مبني على النية , والصلاة التي هي عامود الدين كذلك, وعقد النية شرط من شروط العبادات, ومن زاد على ذلك فهو خير ومزيد ثواب لكن دون وسوسة-كما قال لشيخ أبو ليل في درس من دروس الأربعين النووية.

---

[145] صحيح البخاري1

اما ان يكون الجزاء من جنس العمل, فكما تدين تدان, وقد قال الله [146]"وجزاء سيّئة سيّئة مثلها" وقال صلى الله عليه وسلّم "الحسنة بعشرة امثالها"-او كما قال النبي الكريم. وانت حين تريد شراء شيء من البقالة تدفع الثمن, فالثمن بنفس قيمة الشيء المشترى. وقد كانت المقايضة في الازمان القديمة هي أساس المعاملات, وقد شهد اجدادنا ذلك والله اعلم.

فأما القول في هذه الجملة فيمكن ان يكون في غير ظاهره, لا لنقصٍ فيها وانما لزيادة الاجر المضاعف الى سبعمائة ضعف, فهذا من كرم الله رب العزة وقد تضاعفت المقولة لا انتفت او كذبت. والتجارة مع رب العزة اكثر ما يربو عنده سبحانه, فالربى لا يربو عند الله وانما الحسنات هي التي تربو عنده سبحانه.

وليس من صفات رب العزة الا يأخذ العبد او الاجير اجره وزيادة, فقيل الزيادة انها رؤية الله رب العالمين يوم الدين, وهناك من ادّعى رؤية الله في الدنيا او كما قيل في الامام بن حنبل, فقول الله في ذلك ان [147]"ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب",

---

[146] الشورى40
[147] الشورى51

فهذه الاية في فهم ظاهرها ان الله لا يرى في الدنيا ومكرمة الذين احسنوا رؤيا رب العالمين يوم القيامة.

والانقاص في الميزان ضد هذه المقولة وضد الشرع والفطرة , فقال تعالى[148]"ولا تخسروا الميزان", فالله حم على نفس الظلم وقد حرمه على عباده , ومظالم العباد يحكم بها يوم القيامة , فمن قَتَلَ يُسأل بما قَتَل او دَين او متاع اخذ من العبد كرها وظلما او اخذ حصة كتابي معاهد فالنبي حجيجه يوم القيامة, وقد قال الله تعالى [149]"ومن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره, ومن يعمل مثقال ذرةٍ شرّاً يره", والله تعالى اعلم.

الجلاء والتجلّي والاجلاء

قيل في وصف الله , جلّ جلاله او عز وجلّ, ومن اسمائه الجليل, فهذا يوافق ما نرمي اليه بقرب التشابه في معناه. وفي تجلي الله يكون يوم القيامة زيادة للذين

---

[148] الرحمن9

[149] الزلزلة7,8

احسنوا برؤيته وتجليه لهم كالقمر ليلة البدر او الشمس في وضح النهار سبحانه وتعالى. قال تعالى [150]"للذين احسنوا الحسنى وزيادة", فالتجلي من خواص الله تعالى , وما يكون التجلي وقاراً لصاحبه او مميزاً وخصوصياً الا ان صاحبه ذو شأن, فلله شأن لا نهاية له في اسمائه وصفاته ومشيئته. فقال الله [151]"سبحان ربك رب العِزّة عمّا يصفون". فالذين لا يؤمنون ليس لهم نسب في الغيبية في تفكيرهم وظنهم, فهم ظانون بشيء لا يوقنون به, وهذه المادية في النظر والتسليم المبكر الذي لا نفع له مستقبلاً فهو اني وينتهي بالزمن المؤقت بالحياة الدنيا مع ما يعقبه من مفاسد وخسران.

وفي الجلاء فهو في تعميم القلوب, ويقال للجمع من المؤمنين في جلائهم من الدنيا وجلاء سيّئاتهم او حسناتهم ويسر وعسر التحصيل. ويكون تارةً أخرى للكافرين فهم ذوي الجلاء الأعظم من سابقه الا وهو ترك النعيم والطعام والشراب-فهم كالانعام في اكلهم, بل وتفضلت عليهم الانعام, فجلاء للكافرين للجنة رغم عدم وطنها من قبلهم, فهم واطنوا الجنة السفلية في الدنيا ما عاشوا او قبله بقليل حتى زوال الخير عنهم من المكسوبات وتحطيم انفسهم بسوء ما ظنوا وبزوال

---

[150] يونس26
[151] الصافات159

المحسوسات والملموسات من المخلوقات والاشياء من حولهم, وهم في فرضتهم بدخول الجنة فقد كان لهم النسبة لها رغم عدم دخولهم انما بتساوي الفرصة. وقد قال احد السلف انه اذا كانت رِجلاً له في الجنة وأخرى خارجها لم يطمئن الا ان تدخل كلتا قدماه فيها, وهذا من الاحسان.

وقد قال النبي [152]"ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم", وقال تعالى [153]"وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين", والجلاء لا يكون بالاختيار كالإجلاء فهو محتم عليهم, وفي هذا المعنى نستطيع نسب الجلاء للكافرين والاجلاء للمؤمنين, فرغم دخولنا للجنة برحمة الله تعالى فقد كان السعي والعمل في الدنيا, وما هذا الا ليعلم الله من يخشاه بالغيب. والجلاء مخصوصٌ لله تعالى في جلالة شأنه لأنه هو المريد سبحانه , ولا يجوز نسب التجلي لتخفيف الكلمة ولا الاجلاء لانه يكون بعد الامر به, والجلاء ينسب لله بالاختيار وذلك لتفرّده وقدرته سبحانه.

---

[152] صحيح البخاري-7018
[153] التكوير29

وفي وصف الاجلاء فيجلي المؤمنون الدار الأولى, بإذن ربهم ويتركونها فجهنم في الأرض والجنة في السماء. والله تعالى اعلم.

السبيل والفتن

السبيل ما سير فيه, فهو حسن لمن سار فيه بنهج الهدى والحق, وسيّء اذا كان السائر فيه كافراً او صادّاً عن سبيل الله. ويتخلّل السبيل فتن اذا كان المرء ثابتاً او لم يكن, فشهوات مبعدة بعد التقرّب اذا ولج فيها العبد, ومزيدة للابتعاد اذا كان غير متبع او فاسق. والفتن

مقسمة من المخرجة من الملة ورحمة الله, والى الكبيرة, والصغيرة بحسب ماهيتها.

واصل السبيل في الشريعة سبيل الدنيا الذي يعيش فيه المرء, اما طائعاً-طوعاً او كرهاً, واما غير ملتزم بشريعة الله, والصراط المستقيم, فسبيل الدنيا مؤدٍ الى الصراط ومنه الى الجنة.

والفتن مقسمة الى شبهات وشهوات ,والشبهات اخطر من الشهوات لأنها قد تخرج صاحبها من الملة, كقتل النفس واستباحة الدماء والاعراض والتكفير وغيرها من نهج كلاب النار ومن سار على نهجهم.

والشبهة اختلاط الامر بين الباطل والحق, وكونها تشبه الحق في تكوينها فسميت بالشبهة, كأن يرى احدهم المؤمن او المسلم كافرا او مرتداً, فهذا من الخلط الخطير والمهلك والمودي الى شر السبيل.

قال تعالى [154]"الفتنة اكبر من القتل", فهذا القول لرب العزة لأن الشبهة قد يقتل فيها الشخص الكثير من الناس وقد تكون مهلكة للعبد وغيره , مما لا يرسي حاله الى بر الأمان, وقد يحرم غيره من التوبة قبل الممات. واشبّه ذلك بقصة شارب الخير الذي خيّر بين القتل

---

[154] فقه السيرة-الالباني-215-بعض سنده صحيح مرسلا

والسرقة والزنى وشرب الخمر فاختار الخمر, فقتل وسرق وزنى.

وعادةً تكون الفتنة من غير الطائعين, وهناك من الطائعين الذين لا يملكون العلم الكافي والوفير ممّا لا ينجيهم من الفتن ان كبرت او صغرت, فيقعون بها. ففتنة الكافر الازدياد بالابتعاد عن دين الله, وفتنة العامي الضالّ مثله, وفتنة العالِم الكبر ولباس الشهرة وقدرة الكلام, قال تعالى [155]"ولباس التقوى ذلك خير".

ومن طبيعة السير السليم في سبيل الله الزيادة في العلم فيوازن العبد العلم بالعبادة والذكر, ومن الطبيعة ايضاً ان يزداد المفتون العاصي في فتنته ما لم يرتدع ويزهد في المعاصي , فما التزم ولم يتبع الا اللمم كان الامل في هدايته. وقد يعمل احدنا بعمل اهل الجنة حتى اذا ما بقي بينه وبينها ذراع فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها, وكذلك العكس. والله تعالى اعلم.

---

[155] الاعراف26

الصراع مع الوقت
قال تعالى [156]"يسألونك عن الساعة", وقال سبحانه [157]"لا يجلّيها لوقتها الا هو", وقال تعالى [158]"علمها عند ربي في كتاب", فالوقت محسوب عند الرب, اليوم بألف سنة ممّا نعد, والساعة خمسين الف عام. وفي مفهوم الوقت فهناك من تمر حياتهم بسرعة, وذاك لأنسهم بالله وبالصالحين, فلا يقفون على كل صغيرة وكبيرة في حياتهم-رغم المراقبة, ويملؤون وظيفتهم وسبب خلق الله لهم , بهدوء, فلا يفقدون اذا لم يحضروا المجالس , وهؤلاء هانت الدنيا عليهم لرميهم لها وعدم الركض وراءها, واما لكون البعض امواتاً لا يذكرون الله وانهم قد خشعوا للدنيا ما يخشع العابد والعالم لله, فهؤلاء يأكلون كما تأكل الانعام بل اضلّ, وهم يعملون وينامون ويأكلون ويشربون ويتلذّذون حتى على حساب الحلال والحرام فهم ادنى مرتبةً من الانعام التي تذكر الله.

وهناك من تمر حياتهم بطيئة وهذا لأجل المرتبة العالية عند رب العزّة وابتلاؤهم يبطئ عليهم حياتهم, فهم

---

[156] الاعراف187
[157] الاعراف187
[158] طه52

الصفوة باعوا الدنيا بالاخرة ورغم ذلك يريحهم الله, اما يقبضهم واما يفرج الكرب عنهم. مثل أيوب الذي لم تعرفه امرأته بعدما عافاه الله فقال انت اشبه بزوجي وهو صحيح ومعافى , فقال انا هو.

وفي البطء في الحياة من هم لا يذكرون الله وهم لا يصحون الا بذكر الله وطاعته لكنهم عنيدون ومتكبرون لا يرضخون حتى لرب العزة فحياتهم يعيشونها بالثانية ولا يستطيعون التلذّذ حتى بألذ الملذات رغم عدم طاعتهم لكنهم كفروا. قال تعالى [159]"يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها".

والوقت عند العلماء ثمين, اثمن من الورِق والزخرف في قيمته , فهم يحصلون العلم ويقيّدونه تعلّماً وتعليماً ولا يضيعون الوقت لا حباً في الدنيا ولكنهم يعلمون قيمة الحرف والكلمة في العلم والثانية من الوقت, فيملؤون الوقت دراسةً امّا تحديثاً او وعظاً او فقهاً وهم العارفون بالله, عرفوا الله بمعرفة الوقت وعلم الدين, قال صلى الله عليه وسلّم[160]"رأس الأمر الإسلام", وقال عبد الله بن المبارك:"ان هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم", وقيل ان العلماء لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى ركب الناس الدواب فلم تؤمن سرائرهم.

[159] الجاثية8

[160] جامع العلوم والحِكَم-ابن رجب-2\135

وأمّا في قول ان العلم علم الدين فكل علم يمكن ان يخطئ إلّا هذا العلم فهو من ضابط الضبّاط وخالق الصراط, وواضع كل علم ومناط, وهو رب العالمين الذي بعث النبي المصطفى الأمين وربّى بعده اصدق الصادقين الخلفاء الراشدين اهل اليمين واليقين.

فالوحي لو ان المرء شك لوهلة بعدم ضبطه فسيتبين له مع الزمن انه الحق, وكم ذكر من الاعجاز العلمي وغيره في الكتاب والسنة , فاليوم تتتبّع العلماء هذا العلم الاعجازي والوحي الحق لا المجازي والمودي الى حق المفازِ.

قال علي: "لو كان الدين بالعقل لكان المسح على ادنى الخف أولى من أعلاه", وانّ العلم والدين اتّباع لا بصغيرة ولا كبيرة يباع وكم حمل الرجال من حق وصارعوا من اجله بالذب عن القرأن والسنة. فلولا اليقين والاقتناع ما دخلوا هذا المضمار. فترى علم الحديث والتفسير والفقه واصوله, مما يبني ما هدم من صرح هذه الامة.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم ينام على الحصير, فجاءه احد الصحابة وقال له ان كسرى وقيصر واضرابهم ينامون على الاسرّة وانت رسول الله وتنام على الحصير؟, فقال النبي: مالي وللدنيا. وهو اكرم

الخلق وأوصلهم بالله والى الله ومن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو الذي قال :عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي.

وكم اسلم من عالم تبيّن له ان القرأن علم سباق, أي انه غيبي ويعجز كل من سمعه , وان الدنيا فانية وان الدار هي الدار الثانية وان تلك الجنة قد وضع الله عليها جنوداً ثمانية, فالمثل يضرب في انك اذا ما سافرت الى بلد اخر بالحافلة فأنت عملياً لا تذهب للحافلة وانما الى البلد الاخر الذي تسافر اليه وكذلك الدنيا والاخرة فأنت لا تسافر للدنيا وانما تأخذها سبباً وواسطة وطريق تمر من خلالها الى الاخرة وهي المراد, والدنيا ليست دار بقاء , ومهما علم المرء من علم الدنيا الفرضي والمقارن والمثبت فعلم الدين انجى وهو السبيل الى معرفة الرب الجليل , والعيش بدونه من ضرب المستحيل وان الفطرة الى دين الله تميل فقم وانهل من المنبع الأصيل ومنبع القرأن والسنة. والله تعالى اعلم.

الكرامة والاولياء

قال تعالى [161]"الا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون", وقال النبي صلى الله عليه وسلّم على لسان ربه [162]"من عادى لي وليّاً فقد اذنته بالحرب", والولاية يمكن ان تكون من حمى الله اذا قصدنا معاداة الاولياء, فإنّ حمى الله محارمه وان من موجبات الحزن والعذاب معاداة الاولياء. والولي يجري الله عليه وعلى جوارحه الكرامات والخارقات, فتكون اما ببركة في شيء واما بوفرة واما بخارقة عادة واما تقريب الخلق له حتى يقولوا ولي. وان اول ما يفعله الولي غير الاجتهاد في العبادة وطلب العلم فالمعاملة الحسنة , فيصبح من المحسنين ومن حوله من المسلمين والمؤمنين يوادّونه لسر في القبول الا وهو المعاملة الحسنة, وقيل ان الدين المعاملة, وعند غير المسلمين فسبحان الله انّ الناس يقدّرون حياة الفرد بينهم ويعاملون الغير بلطافة ولين, ممّا يجعلهم الأمم الحاكمة والفاصلة في هذا العالم. ومثل ان العدل أساس الملك فإنّ المعاملة أساس القبول. وإذا قلنا ان المعاملة ليست التصرفات والردود على الأفعال فقول انها تدبير الأمور أي المعاملة التي نتعامل بها مع الناس لعمل شيء معيّن ومحدّد وتحصيله, فهي بهذا

---

161 يونس62

162 صحيح البخاري6502

المعنى باب من أبواب عديدة في علم الشريعة, كالبيوع وغيرها.

قال صلى الله عليه وسلّم: "من كنت مولاه-وفي رواية الله, فعليٌّ مولاه"-او كما قال صلى الله عليه وسلّم, وعلي اول الاولياء في امّة محمد لشهادة رسول الله.

ومن الخوارق التي رأيتها بأم عيني حين كان جهاد الشيشانيّين فكان الطير يحط على رأس المجاهد منهم فلا يخافه, وهذا من القبول عند الله, ومنهم من نام في أفغانستان أيام الشيوعيّين وهم محاصرون, يقول الله تعالى[163]"اذ يغشيكم النعاس امنة منه", وكان هذا قبل قصف على المجاهدين فناموا وانتهى القصف وسلّمهم الله بذلك النوم. وهناك الوفرة أيام الجهاد فالسمك في انهار أفغانستان كان بوفرة والماء غزير. وفي تسديد إخواننا في أفغانستان فقد انعم الله عليهم بتوقيع معاهدة سلام مع الحكومة هناك وسلّم الله الطرفان والحمد الله, فليس حب السلطة يسوى القتل واهراق الدماء والدمار وليس الحب بتطبيق ما تعلموه من القتل والصول على حساب الأبرياء. والله تعالى اعلم.

---

[163] الأنفال11

النظرة من منظور الشرع

لقد حدّد الشرع النظر الى النساء بنظرة واحدة فاحصة ليعلم المرء بما يحيطه وما حوله. والنظر الى المرأة اذا اريد خطبتها فيستطيع النظر الى ما يدفعه لخطبتها والزواج منها حتى دون علمها.

والنظر الحرام فتنة فقد نسي احد الصحابة كما ذكر ثلثي القرأن-وقيل ثلث, بنظره الى كعب امرأة وقال انها فتنة. ومن الصحابة من ابقى نظره على امرأة حتى مرّت فذهب يناشد رسول الله بالدعاء له او تطهيره بقوله: طهّرني يا رسول الله حتى يغفر الله ذنبه.

وهؤلاء اصحابنا الصوفية ممن ينشدون للنبي ويمدحونه صلى الله عليه وسلّم, ويقولون نظرة اليَّ نظرة اليّ, فهذا النبي المبجّل رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين, الذي اسري به الى السماء السابعة ورأى من لم يره احد. فنظرة رسول الله ليست كأي نظرة, وقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم يرى من ورائه كما يرى من امامه.

والنظرة تكون بمعنى المنظور, فيسأل المرء ما هي نظرتك لموضوع كذا, وكلٌ اليوم له نظرة والكل يتكلّم بما هبّ ودبّ, حتى لو لم يكن صاحب معرفة واحاطة, فهو معجب برأيه الا من سلّم الله وهي من اشراط الساعة.

والنظرة قد تجلب الرذيلة, فلقد امرنا بغض البصر , وقد يراه البعض حرماناً فقد قال الله تعالى [164]"بل نحن محرومون", ويظنون انه حقٌ عام, لكن الرجل اذا كان ديوثاً لا يغار على زوجته فربما يسمح لنفسه وغيره بالنظر, فأمّا اذا كان يغار على زوجته وابنته فذاك اعظم, لأنه ان لم يسمح لنفسه بأن ينظر غيره الى زوجته وابنته فكيف يسمح لنفسه. وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ان شابّاً قد اتاه يريد رخصةً بإحلال الزنى له وهو شاب اعزب, فقال النبي له: اترضاه لأمك؟, اترضاه لأختك؟, حتى رجع الشاب وقلبه مطمئنٌ بالايمان وقد شفى النبي صدره بالتذكير والحكمة والموعظة الحسنة.

والنظر الى الكعبة عبادة ولها كذا من الرحمات المنزلة من عند الله فناظرٌ للكعبة ومصلٍّ وطائف حولها, وكلٌ له حظه من الرحمات.

---

[164] الواقعة66

والنظر بوجه والديك صدقة كما التبسّم, فأنت تبر والديك بالنظر اليهما وان يرضوا ايثاراً على نفسك, قال تعالى [165]"ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة". وهم أصحاب رسول الله , والاتّباع انما هو اتباعهم بعد رسول الله , وتحقيق مقام الابوية والأمومة بحسن الظن بالله وانه سيأجرنا ويرضى عنّا لأن رضى الله من رضى الوالد كما ان الولد سيبر اباه ما برّ والديه. والله تعالى اعلم.

بناية الفكر

ان الفكر يكون من الأمور التي تتردد في العقل, من ادعية ومعلومات وبناء صفات من أناس يحترمهم العبد ويقدّرهم. فعند اتخاذ فئة من الناس كجماعة يصبر بها العبد نفسه معهم وحيث لا تعدُ عيناه عنهم حبّاً بالدنيا او شهوة او سلطة او شبهات. فهذا في النهج السليم من بناية الفكر. فذاك الورد اليومي وقراءة واستيعاب

165 الحشر 9

المعلومات-أي الذكر مع العلم, فهذا يهيكل ويبني عند الشخص هيكلاً وبرنامجاً وطريقة يتقدّم رويداً رويداً بها الى المراحل التي تؤهله للخوض في الحديث في ذاك الفكر, فيسمى حينها مبتدئاً في الفكر, او مفكراً مبتدئاً. فينتسب الى الجماعات التي هي من اهل السنة والجماعة, ويكمن ان ينتقل بينها بحسب الفكر المبلور حيث لا يبقى مع فرقة واحدة طيلة حياته. فجماعة في العمل الدعوي فيأخذ منها مفاتح المواعظ والوعظ الدعوي. حتى يصل الى تفعيل ذاك العلم الوعظي فينتسب لمن هم من العاملين في الزكاة والصدقات فيأخذ مهارات العمل المموّل ثم لأخرين في مجال الذكر وهكذا.

فربما يفكر مستقبلاُ بدخول جامعة او كليّة تعلم العلم الشرعي مما يزيد من معلوماته وحس القياس لديه ويتعلم الفقه او الحديث فيصير اما محدّثاً او فقيهاً, وعندها يتّخذ مذهباً امّا كمن يحيطه بأخذ مذهبهم واما بحسب الدراسة في المؤسسة التعليمية فيتّخذ مذهباً خاصّاً يكمل به دينه وينشره. لكن قيل: من كان شيخه كتابه كثر لغطه او غلطه. رغم ذلك فيمكن تحصيل العلم الوفير بالدراسة الذاتية فانا عن نفسي فقد كانت الدراسة ذاتية ولدي من المصنفات الشيء الغير قليل- ولو كانت في الوعظ.

ان الخطر في ذاك الذي اتخذ تحميل الوجوه للقرأن والسنة –لانه كلام جامع, فيفسّر بما شاء وما يضرّ. فمع الصعوبات التي تواجهه في مسيرته يبدأ يحاول إيجاد حلول سريعة كما يظن وبمسار فكره فلا يصبر على اذى الناس ولا يتحمل الكلام والمحاورة, فهذا يصاب بالكبت الجزئي مما يقسي قلبه لطول الأمد وقلة التجاوب معه ومع فكره واسلوبه ويصاب بقلة الاختلاط التي تركد لادين والايمان لديه, ويبقى في خلوة مما يقلل من مرونة انزاله للاثار والاحاديث والايات على الواقع الذي يعيشه الناس. فهذا اما يعوّضه الله فيما بعد بعلم غزير يمكن استخدامه في الميدان الدعوي وبذكر ممّا يرجح كفة ميزان حسناته, واما يؤثّر بشكل طردي مع خلوته بالتأثّم بالعلم إن لم يصنّف ما يعلم ويعرف فينشر العلم المنهول. والله تعالى اعلم.

صناعة الفكر

الصناعة من صنع الشيء, وهو يكون في معطى متوفر يستغل في سبيل تحقيق المصنوع. والفكر من التفكير, والفكرة. فأمّا الفكرة اذا صنعت فتكمل حتى تتجمع مع أفكار أخرى, فيتكوّن الفكر. وان الجماعات تصنع في رجالها واتباعها الفكر, وتنشره من خلالهم , فذات التوجه الدعوي والتصدقي وبناء المجتمع والناس.

فأمّا في صناعة الفكر فيكون بالتردّد وترديد وحفظ ما بنته الجماعة من أفكار, ومع التجربة والمضي في تطبيق تلك الأفكار, تكون التجربة المعينة على التغلب على الصعاب وما يشوب ذلك المشروع.

قال صلى الله عليه وسلّم[166]"من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ", والفكر في الجماعات الإسلامية يجب ان يبنى على لا اله الا الله وانّ محمد رسول الله, وقد تنوعت الطرق في سبيل اعلاء كلمة الله مما حملته الجماعة من الفكر. فمنهم من دخل البرلمان كالاخوان, ومنهم من قاتل كالقاعدة وغيرها-هناك من قاتل في غير موضع الحرب, وهناك من اخذ الدعوة اساساً ,والعلم. واجود ما اتبع في سبيل تحقيق الفكر في الفرد من الجماعة فالطريقة العلمية, فهي مؤسسة على أفكار

[166] صحيح مسلم1718

واثار واحاديث وايات ربانية محمدية. وحتى من اتبع الذكر في بناء الفكر فقد افلح. واكثر من مكّن لهم في الساحة الصوفية والسلفية العلمية, فترى الصوفيين من اهل المراتب والسلفية العلمية من اهل مجالس العلم.

وبالتردّد في المجالس يوماً بعد يوم وبالصلاة الجامعة, وبتوفير الموارد لدعم المشروع المتّبع فتتكون الجماعة. والجماعة من الصلاة انفار فما فوق فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم[167]"الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب". وقد امرنا النبي الكريم بتأمير احدنا اذا بلغنا الثلاثة اقل شيء. ولكن الشيخ العلامة ابي اسحق الحويني قد قال: "انت الجماعة ولو كنت وحدك", خاصةً واننا في اخر الزمان ولأجل الأحوال الموجودة في واقعنا من التشرذم وقلة المتانة في الاجسام الإسلامية والكيانات المختلفة ولبعد الجماعات كالسلفية العلمية فهي ليست موجودة في مجتمعنا تقريبا الا افراداً, والصوفية ليست موجودة في بلادنا القريبة ولا يستطيع الفرد منا السفر كل يوم للحاق بالجماعة, فإن اتّبع وردهم كان جماعةً ولو كان وحده, وان الله مع الجماعة. والله تعالى اعلم.

---

[167] سنن الترمذي-1674-حسن

نظرية فرّق تَسُد-اعرَف تسد

ان من سنة الحياة الدنيا اختلاف الناس على اطوارها واشكالها واختلاف الأديان والشرعات السماوية وكذلك الجنس وتباين الايمان والتصديق. لكن يستغل ذلك بعض من حمل على الاخر فيأخذ في اقوال شاذة لا تلائم شرعاً ولا عقلاً. فيبثها اما في وسائل الاعلام او غيرها من الوسائل كالكتب والاعلانات والبرامج-دون تحديد الجهة التي ينتمي لها. فصار الناس يتصارعون على الفكر والرأي, وهذا من علامات الساعة التي اقتربت, قال صلى الله عليه وسلّم [168]"اعجاب كل ذي رأيٍ برأيه".

فالعلمانيون مثلاً يستعملون العقل وتحكيمه في سبيل نقد القواعد الدينية وغيرها. لكنهم لم يروا او قد افلت منهم ان الدين يتماشى مع العقل في جانب الاعجاز العلمي. فالله في الوحي أوحى لرسوله بالاعجاز, فعلمي لانه كان عصر علمي يلي ذلك, فمن الطبيعي ان يزداد

---

[168] السلسلة الضعيفة-الالباني-1025-ضعيف

الناس علماً –دنيوي او اخروي, ما عاش الناس في الأرض. فالإعجاز مثلاً في تطور الجنين فقال الله عز وجلّ [169]"في ظلمات ثلاث", وهي المراحل الثلاث التي يمر بها الجنين في بطن امه.

وامّا ان يهوّل العلماني ويبالغ ويقلب الظاهر الى باطن نجس او يحوّل الطيب الى خبيث, لكن هذا غربلة للماء, فشرعة الله لا تتبدّل ولا تتحوّل كما قال الله سبحانه. قال تعالى [170]"لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا". فلا يقلب الدم ماءاً ولا الذهب حجرا, وانما تقلب الدنيا عليهم فتقع المصاب في دارهم او قريباً منها.

فنرى الدول العظمى في سبيل الثروات المكنونة في البلاد الفقيرة, فهم اما يقلبون دين الناس هناك بإغراء مادي واما تغيير الحاكم ونظام الحكم, فيظن اهل الديار انهم قد غنموا وما عرفوا ان الذئب يلبس صوف الحمل. فهذا يشبه التنصير في افريقيا عن طريق الأموال وهذه المنظمات مدعومة من اولي التنصير والمسيحية, ويريد هؤلاء قلب العالم الى صليبي او أي فكر كانوا يحملون. والله تعالى اعلم.

---

[169] الزمر6
[170] النساء82

الأصل والفصل

الأصل في شريعة الله كتابه, ثم تأتي سنة نبيه الكريم, وكلاهما وحي, فهما اصل الأصول وفيهما تفصّل الفصول, والفصل يكون بين ما يتّبع وما لا يتّبع, فما وافق ديننا لو انه من شرعة اكفر الكافرين فيتّبع, فالقضية هنا ليست قضية مسمّيات, فالمسمّيات لعبة ابليس اللعين, فسمّوا الخمر بغير اسمها, والميسر والزنى واللواط وكفر الدين. فقالوا مشروبات روحية و"وينر" وحب ومثلية. فهذا من تلبيس ابليس. قال صلى الله عليه وسلّم [171]"ليكونن من امتي اقواماً يستحلّون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف", وقد جعلت كلمة الاستحلال لان الحمى حمى الرب , فنقول استحلّ دمه

[171] مجموع فتاوى ابن باز-21\167-صحيح

أي جعل في فيما يجوز بنظره وهذا بعقل وفكر وذهن الجاني. فدخول حمى الله او العبد او الدابة حتى فهذا يجعل وقعاً مؤثّراً في الأذُن, كترديد الكلام فهذا غير مريح وفيه عداوة. فما جزاء من اعتدى الا ان يجزى ويحاسب. وتلك حدود الله, فلا تقام الا بيد ولي الامر فإذا عدم عطلت الحدود فهذا من اجل الفصل بين المصلحة والمفسدة, فلا يقاتل امير ولا تستحل الحقوق ان كانت لله او للعبد, فلله الا ان يغفر وللعبد الا ان يعفو.

وقد قال الشيخ محمد حسان المصري بأخذ المصلحة العامة قبل كل شيء, فالقانون الوضعي واجب اتّباعه ما وافق الشرع وما دفع عن المسلمين والناس. ففي سياسة الناس تكون المصلحة في قمة سلّم الأولويات , وإلّا لاغتاظ الناس وهذا اكبر المفاسد , فإذا كان حاكماً يفسد على الناس عيشهم ولثار الناس وخربت الديار. فمن فراسة العبد على الصعيد الاجتماعي مجاراة التائه حتى يرجع لصوابه, ومساندة الحكيم والمحكّم. ففي هذا ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا ويأخذ بالحكمة والتجربة منه , وليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويأخذ بعين الاعتبار الضعف والجهل لديه.

وفي الأصل ايضاً قول العلماء والحكماء من اهل الحل والعقد , فما شرّع الفقيه فهو في مقام الامر وما حدّث المحدّث اتّبع, وما فصل الأمير على مستوى الجماعة قيدت به. وقد نصحنا النبي صلى الله عليه وسلّم بتأمير احدنا ان كنّا ثلاثة في اقلّه, فهذا هدي رسول الله نبي الحكمة وعين الحق, الشافع والمشفّع عليه الصلاة والسلام.

وفي القول بالقياس والاجماع فيقرب المجلس المنتخب ما استطاع الى شريعة رب العزة باستشارة بعضهم وبالشورى وانزال المناط لواقع الناس, فإذا خصّص اخذ به وإن عمّم اخذ به. والله تعالى اعلم.

المعاملة في اخر الزمان

لا بد للمرء من سلوك نهج في حياته, فيتعلّم ويكتسب الصفات ويبني ما يسموه بالشخصية. وهو بناء للاتصال وردود الفعل والعاملة, فيلائمها مع حياته. وقد قال اهل العلم الدنيوي شيئاً في ذلك فقالوا ان اذا لم يجد المرء نفسه في دائرة الاجتماعيات اتخذ شخصية ذات

صفات تعويضية يجد نفسه فيها, وهذا يدرّس في مدارسنا وجامعاتنا وكلّياتنا, فيغلب عليه ما يسمّى بالطبع. قال تعالى [172]"وقد خلقكم اطوارا". والعائلة مؤثّرة على هذا الطابع او الطور, فترى الشخص يأخذ من صفات والديه واخوانه, او يتّخذ مثلاً اعلى ممّن اثّر عليه من الشخصيات.

وفي المعاملات العائلية فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [173]"تلد الامة ربّتها", وهذا في اخر الزمان فيربي الابن ابيه ويكون هو رب المنزل والمسيطر في معاملات العائلة, فإمّا يطغى على والديه ويظلم نفسه وإمّا يصلحه الله ويكون بارّاً رغم سيطرته. قال النبي الكريم [174]"انت ومالك لابيك".

وقد نبه اهل العلم على توحّش أبنائنا ومعاملتهم الغير مقيّدة بالأدب والصلاح, وهذا لشدة اهتمام الابوين بهم فيوفّرون كل شيء دون التقيّد بالتربية المؤدية بالاولاد الى بر النجاة. وهنا تتكوّن افة جنون العظمة عند أبنائنا فيتّجهون الى السموم والانحرافات وغيرها من مخربات البيوت, وهذا منى عين ابليس اللعين فالتفريق بين

[172] نوح14
[173] صحيح مسلم8
[174] المحلّى-ابن حزم-8\106-ثابت صحيح

الاهل من اكثر ما يعجبه, فيقول للشيطان الذي فعل ذاك الفعل [175]"انت انت", مديحاً له على صنيعه.

قيل : "الدين المعاملة", وفي معاملات اخر الزمان قال صلى الله عليه وسلّم[176]"تأتي على الناس سنوات خدّاعات يصدّق فيها الكاذب ويكذّب في الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين", وقال صلى الله عليه وسلّم بضياع الأمانة. وفي العاملة تقدير النفس لقيمتها فرحم الله امرءاً عرف قدر نفسه او كما قيل.

قال الشيخ ابي اسحق الحويني المصري في المعاملة : افعل الخير فإذا لم يكن الناس اهلا للخير فأنت اهله. وهذا من الاحسان. قال تعالى [177]"ان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل", وقال سبحانه [178]"الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌّ حميم", وقد سبقنا النصارى في ذلك من حيث الزمن, فقال عيسى عليه السلام : من ضربك على خدّك الأيمن فأدِر له خدّك الايسر, على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام, وقال تعالى [179]"وأحسنوا ان الله يحب المحسنين". وكذلك في المعاملات اخسار الميزان من ناحية المعاملة, قال

---

[175] تخريج صحيح ابن حبّان-شعيب الارناؤوط-6189-اسناده صحيح

[176] المستدرك على الصحيحين-8660-الحاكم-صحيح الاسناد

[177] الحِجر85

[178] فصّلت34

[179] البقرة195

تعالى [180]"اوفوا الكيل والميزان بالقسط", وقال سبحانه [181]"واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان".

وهناك معاملة الشخص لنفسه, فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم[182]"لجسدك عليك حقاً", فالطعام بنية التقوي على طاعة الله ورمّ البدن.

والحقوق للجار والاهل والأولاد, فجار راضٍ عن معاملتك واخر ساخط وقد قيّد النبي الجار بأربعين بيت, وقد قال النبي في صنع الحساء عند الطبخ فمن الطيّب التصدُّق على الجار به-او كما قال صلى الله عليه وسلّم.

والمبادرة بالسلام خير الصنيع, قال صلى الله عليه وسلّم[183]" والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أخبركم بشيءٍ اذا فعلتموه تحاببتهم , افشوا السلام بينكم", فالراكب يطرح السلام على المترجّل والفرد على الجماعة, والتسابق في طرح السلام خير. والله تعالى اعلم.

---

[180] الانعام152

[181] الرحمن9

[182] صحيح ابن حبّان-320-اخرجه في صحيحه

[183] تخريج شرح السنة-شعيب الارناؤوط-3301-اسناده ضعيف

الدهر والزمن

الدهر هو الله تعالى , فقد قال سبحانه: [184]"لا تسبّوا الده فإن الله قال: انا الدهر". والقِدَم يتخلّل الدهر والزمن ايضاً, قال تعالى [185]"وانّ يوماً عند ربك كألف سنةٍ ممّا تعدّون". فالسؤال هنا: هل نستطيع تقريب الصورة عن قدرة الله من خلال هذا الحساب؟, فالجواب :لا, وذلك لأن صفات الله واسمائه لا تفسّر إلّا بما اثبته الله لنفسه في الكتاب والسنة والاثار, فلا تكييف ولا تأويل, وقيل: الإستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. وقول الصحابة ايضاً يؤخذ به فهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم, قال صلى الله عليه وسلّم[186]"عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي فتمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ". وإنّ احد الصحابة الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلّم كان يصلّي بسورة الإخلاص في اول الصلاة وقد كان إماماً للمسلمين , فسأله الصحابة وبعثوا بخبره الى النبي صلى الله عليه وسلّم, فسأله

[184] فتح الباري لابن حجر-10\581\اسناده صحيح

[185] الحج47

[186] مجموع فتاوى ابن باز-12\349-ثابت

النبي في ذلك, فقال للنبي ان السورة فيها صفات الله تعالى وهو يحبه, فقال النبي ان الله احبّه كما احبّه, وليس هذا إلّا لقدر الله قدره بخصوص الإمكان وبلب الامعان. والزمن عند العلماء له قيمته , فقد قال الله لنبيّه [187]"فإذا فرغت فانصب والى ربّك فارغب", أي انتقل من عبادة لأخرى, أي اذا فرغت من عبادة فانتقل الى أخرى, وهذا في ميزان الله تعالى لرسوله وكرمه عليه, وقد قال الله تعالى [188]"لعلّك ترضى", أي إنّ استغلال الوقت له حلاوته عند رسول الله والعابدين والنسّاك.

يمر على المسلمين في اخر الزمان أيام طوال, فيومٌ كسنة ويومٌ كشهر ويوم كأسبوع وسائر الأيام كأيّامنا هذه. فسأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلّم عن كيفية الصلاة, فقال النبي :"اقدروا لها قدرها".

وفي عدم اتقان إدارة الوقت قال تعالى [189]"خلق الإنسان من عَجَل", فالعجلة في الوقت تحرم صاحب الحاجة منها.

وإنّ البدو من اكثر الناس معرفة للوقت دون أدوات القياس للزمن. وسنُسأل عن عمرنا فيما افنيناه. والصلاة

---

[187] الشرح7,8
[188] طه130
[189] الانبياء37

لها وقتها, فكلنا نعلم اوقاتها, فطوبى لمن انتظر الصلاة بعد الصلاة فقد قال النبي في ذلك[190]"فذلكم الرباط ".

وكلمة الأخرة هي عبارة عن ترتيب زمني لوصف الشيء المُعنى به, وسمّيت بالساعة , وهي فترة زمنية طولها خمسين الف سنة, فاختلف العلماء هل هي بقياس الله ام بقياسنا, وسيعرض الناس على ربّهم فقد قال النبي في الدعاء :"الساعة حقّ". وقد خصّ الله بعض الأوقات باستجابة الدعاء, ففي جوف الليل واوقات السَحَر, وعند الفطور من الصيام, وفترة ما بين صلاة العصر وصلاة المغرب من يوم الجمعة.

فأمّا فيمن يقدحون بالدهر فهذا كفر فالله هو الدهر, ووا أسفاه على من يقولون بشعرهم بغدر الدهر ويشبّهونه بالزمن والحياة وانّه لم يعطهم ما أرادوا لنقصٍ او لقدحٍ فيه وهذا لا يجوز بأي حال من الأحوال ولا بدّ من معرفة ذلك على جميع الأصعدة وألّا ننجرّ وراء الشعر المزري ذاك, فهذا قلةٌ للإدراك وموتٌ للقلب, قال تعالى [191]"لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين". والله تعالى اعلم.

[190] صحيح مسلم251

[191] يس70

التنزيل والصعود

إنّ أي الله قد نزل وكان جبريل واسطة الوحي وهو الروح القُدُس الي أيّد الله به عيسى, والرحمة تنزل كما الأي, فقد انزل الله رحمة في الأرض من وابقى تسعاً وتسعين في السماء ادّخرها لعباده في الاخرة والجنة.

وقد نزّل كبش إبراهيم والذي قد ابتلاه ربه سبحانه بالرؤيا, وقد صدق إسماعيل وقال لأبيه [192]"يا أبتِ افعل ما تؤمر, ستجدني إن شاء الله من الصابرين".

والغيث ينزل بإذن الله والثمر ينزل على الأرض, والحجارة تنزل خوفاً من الله عز وجلّ وكل ما رفع فوق البسيطة ينزل او يهوي الى الأرض يوم القيامة-او قبلها.

192

والملائكة ينزلون إمّا لحربٍ او لإعانة المساكين من عباد الله, وقد ذكر الله تنزّل الملائكة بقوله [193]"تتنزّل عليهم الملائكة الّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة ", وقد شدّ الله عضد المسلمين في معاركهم بخمسة الاف وبثلاثة الاف تارةً أخرى رحمةً ونصرةً لأهل الحق ونصراً لهم.

والبرد والثلج, وقد نزّل الله حجارةً من سجيل على ابرهة الاشرم وجيش غزو البيت الحرام وقد كان حينها مولد رسول الله صلى الله عليه وسلّم في ربيع الأوّل فقيل في الاثنى عشر من الشهر الكريم وكذلك وفات الرسول ففيه عليه الصلاة والسلام.

وأمّا الصعود فيرفع الله العمل الصالح, قال تعالى [194]"والعمل الصالح يرفعه", والدعاء يرفع فيسابق القَدَر, وقول الملائكة حين الشهادة على المصلّين الذين يصلّون البردين –الفجر والعصر. وفي اخر الزمان يرمي يأجوج ومأجوج بسهامهم الى السماء وترجع لهم مضمّخة بالدماء, فيقولون: قدرنا على اهل الأرض وها نحن نقدر على اهل السماء.

---

[193] فصّلت30

[194] فاطر10

والروح تصعد الى بارئها فتبدأ بأخمص القدمين حتى اخر شعرة في رأس العبد, والعينين ترتفع حين صعود الروح , فينظر العبد الى اعلى حتى تفيض روحه. وقد رفع محمد صلى الله عليه وسلّم الى السماء السابعة حين الاسراء والمعراج , وقد كان يمر عليه الصلاة والسلام بكل سماء من السموات السبع فيقابل الملائكة ومن كانوا يعذّبون فبالكلاليب والتعليق وغيره. وفي اخر من لاقى فموسى عليه السلام حين اخبر محمداً انه قد جرّب الناس من قبله وان قوم محمد لن يصبروا على خمسين صلاة قد فرضها الله عليهم, فصار النبي صلى الله عليه وسلّم يعود الى ربّه ويرجع لموسى حتى خفّف الله الصلوات الى خمس, وقد خاطب النبي نفسه في الاجر فأتاه صوت أن : "خمسٌ بخمسين إني لا يغير القول لديّ", فكان الاجر في ذلك بخمسين صلاةً في اليوم. والله تعالى اعلم.

هادم اللذّات

قال صلى الله عليه وسلّم[195]"اكثروا ذكر هادم اللذات", وقد خطب عليه الصلاة والسلام هن الموت يوم العيد. ومن نهج النبي والصحابة الكرام المشي في الجنائز, ففي الحديث ان النبي قد سأل الصحابة: من منكم اصبح صائماً؟, فق أبو بكر: انا , قال :من اطعم اليوم مسكيناً, فقال أبو بكر: انا, قال: من عاد اليوم منكم مريضاً؟, قال أبو بكر: انا, قال: من منكم حضر اليوم جنازة, قال أبو بكر: انا, فقال النبي الكريم: ما اجتمعت هذه الخصال في عبد في يوم الا ادخله الله الجنة من أي أبوابها شاء- او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم.

والميّت يلقّن الشهادة قبل مفارقته للحياة, ويغسّل بعد الموت, ويصلّى عليه, ثم يدفن بعد توديع ذويه له.

وذكر الموت يذكّر بالاخرة, فلا يتمادى العبد في افعاله, ومن استحضر الموت في قلبه كان ذاكراً عابداً دائماً, متذكّراً لقوة الله وجبروته, فإنّ الله قد قهر عباده بالموت.

وان ما يشغل عن استحضار الموت وحياة البرزخ, الخوض في الملذات من الشهوات والشغل عن الموت بتعمير الدنيا والأرض, فعمارة وتعمير الأرض من

---

[195] ضعيف الجامع-الالباني-1112-ضعيف

مقاصد الخلق –لقول الشيخ عمر عبد الكافي, لكنه اذا اشغل عن الموت او الاخرة كان في عداد الحرام.

وان من الائمة من انشغل بالقرأن حتى خلال العمل فلم يلههم عمل او لعب-كالسنوسي رحمه الله, او انشغال بالدنيا عن ذكر الله وكسب حسنات. قال تعالى عن الساعة انها تأتي والناس لاهون ولاعبون فقال في توقيتها [196]"ضحىً وهم يلعبون".

وان موت الفجأة يكون في الشباب, وهو من علامات الساعة التي تحقّقت, فما تنكفّ تسمع عن احد الشباب من اهل قريتك او مدينتك الا وقد وافى المنيّة. وقال اجدادنا ان من يذهب ويموت هم الصالحون, وهذا مستقى من حديث النبي صلى الله عليه وسلّم في قيام الساعة على شرار الخلق.

وان الروح اذا فارقت الجسد بات مادّةً تفنى –إلّا عظمة العجز في الطهر فمنها ننبت والله اعلم, فتتحلّل الجثة ويأكلها الدود, وقد ادّعى بعض الملحدين انّ الدود هو الذي يتحوّل لتراب وليس الجسد وهذا من الهرف بما لا يعلمون وانما يقولون ليردّوا المسلمين عن تسليمهم

---

[196] الأعراف98

وكما قيل فإنّ: من جهل شيئاً عاداه, وهو نقضٌ للفطرة وما كان من الحق المبين. والله تعالى اعلم.

نفخ الله ونفخ الشيطان

قال تعالى [197]"مريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه", وهذه الاية في خلق عيسى عليه الصلاة والسلام زمن مباشرة النفخ من قِبَل الله,وقد كانت في عيسى على نبينا وعليه افضل السلام ميزة التكلّم في المهد, وهذا من معجزاته اذ خُلِقَ عليه السلام, وكان رفعه الى الله ايضاً حتى يبعث في اخر الزمان مرةً أخرى, وكان يحيي الموتى بإذن الله ويبرئ الاكمه والابرص , وكل هذا لمباشرة النفخ من قِبَل الله تعالى.

وقال تعالى [198]"ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين", وذاك في خلق ادم, فكان من اهل الجنة لوهلة وجيزة وكانت له ميزة من سكنها, وفي ظنّي ان الامر

---

[197] التحريم12

[198] الحِجر29

في انزال ادم الى الأرض من طبيعة خلقته وكان امراً محتّماً ومكتوباً.

فأمّا نفخ الشيطان, فينفث وينفخ, من خبث نفسه, ويكون له السلطان على من اتّبعه من الغاوين ومن ضلّ من العباد, ومن وصف نفخه ان لعنه الله, انه يلقي في امنية الرسول, فيجعل يزيّن ويستفز ويغيّر كما انه قد امر الخلق بتغيير خلق الله. وبطبيعة الانسان ان نفسه أمّارة بالسوء فيزيد ابليس بالنفخ ممّا ينفش وينفخ الأمنية –في شبهة او شهوة, فلا يقدر المرء على ردّها او نقدها, فإمّا تزييناً من ابليس او تبديلاً من عمل لعمل اقل منه اجراً.

ومن الدعاء "الله ماني اعوذ بك من نفخهم ونفثهم وهمزهم ولمزهم ووسوستهم وتبليسهم وتلبيسهم واعوذ بك ربِّ ان يحضرون", فبالحضور اذا تهيّأ له ينفث وينفخ , وأمّا في الوسوسة فلا حاجة لحضوره فإنّما هذا كلام ووسوسة.

ومن محتّمات نفخه ونفثه وسلطانه على الغابرين ان يحضر , إمّا بقلة الايمان –اذا نقص, وإمّا بإصرار العبد على المعصية, وإمّا عبادة لابليس –والعياذ بالله, بتنجيس المقدّسات والمطهّرات, وعكس الايات ومضمونها من قِبَل عبدة الشيطان ومن غوى, فهؤلاء افسد من ابليس في الوسوسة اذا ما وسوسوا ونزغوا

وهمّوا بالتبديل-الغير منجز بإذن الله, والتحويل والتقبيح من خلقتهم, والتصرّف كالحيوانات بل هم اضلّ سبيلا. والله تعالى اعلم.

لقاء الله عز وجلّ

قيل [199]"إذا أحبّ العبد لقائي أحببت لقاءه", وقال تعالى [200]"انا عند ظن عبدي بي", وقال تعالى في بني

[199] تخريج المسند لشعيب-9822-صحيح

[200] صحيح البخاري7505

إسرائيل الذي اسرفوا على انفسهم [201]"فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم", فاللقاء انما لقاء الله ومحمد وصحبه ومن تبعهم بإحسان, فالمرء مع من احبّ, والمرء على دين خليله.

ومن الناس من يدعون على انفسهم بالموت وقيل هذا جائز في حال الفتنة الشديدة دون قتل النفس, وقد امرنا رسول الله لزوم بيوتنا عند الفتن في اخر الزمان, وكلٌ عليه بنفسه.

فاللقاء لله يتخلّل الرؤيا له سبحانه قال تعالى [202]"للذين احسنوا الحسنى وزيادة", وقيل الزيادة رؤية الله تعالى. ولا يرى الله كل الناس انما يتجلّى سبحانه للمؤمنين والاتقياء من العباد, ومن جاهدوا انفسهم في الدنيا الا يقعوا في الفتن والا يتشرّبها قلبهم, فالمسلم في اخر الزمان بالقبض على دينه كالقابض على الجمر. فتخيّل ان تلاقي وزيراً او ملكاً في الحياة الدنيا فكيف تكون تهيئة النفس والتحضير قبل اللقاء, فهو ذو مرتبة عالية في ملك الدنيا وقد ملك ما ملك, ومهما تخيّلت اللقاء مع ذاك الوزير او الملك فلقاء الله اعظم واجلّ.

[201] البقرة54
[202] يونس26

ومن الناس من يستغل وقته كلّه بالذكر والعبادة, تهيئةً للقاء الله, واللقاء غير يسير, فإما جنة ولقاء واما نار ولا فناء, وامّا تخليد في الجنة وامّا تخليد في النار والعياذ بالله.

وفي الفصل بين المتنازعين يكون الله حكماً يوم القيامة فيأتي المقتول بدمه ويسائل قاتله امام الله فيمَ قتله.

ويلتقي محمد صلى الله عليه وسلّم الله كما التقاه في الاسراء والمعراج فقيل رأه وقيل لم يَرَه, فيدعو دعاءاً بأحسن الكلام ما لم يقله من قبل ويتقبّل الله ويوضع كرسي بجنب عرش الله تعالى للسيد المختار محمد صلى الله عليه وسلّم, والكلام ذاك في الشفاعة للأمّة , وقد قال له قبلاً انه يدخل من امّة النبي عليه الصلاة والسلام الجنة سبعون –او سبعمئة الف مع كل واحد منهم سبعون او سبعمئة الف زيادة للنبي حبيب الله وخليله, وهذا كالحلقة في فلاة مقارنة بالأمم السابقة امة موسى وامة عيسى وغيرها من الأمم, وما يشفع غيره صلى الله عليه وسلّم من الأنبياء والمرسلين, ولأمة النبي الكريم نصف الجنة كما جاء في الحديث. والله تعالى اعلم.

صناعة الرجال

قال تعالى [203]"رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر, وما بدّلوا تبديلا", فقد وصف الله الصادقين بالرجال, وللبعض تعريف مختلف عن هذا التعريف, فقالت بعض النساء ان الرجل بلفافة تبغه, وقيل بالقوّة والقدرة, فطرحوا طرحاً ان اكل الرجال بقدر افعالها, وقيل من عمل بعملٍ شاقّ, لكن كل هذه التعريفات من كماليات الدنيا –ما جاز منها, وليست بمقصد لها.

وقد القى الشيخ الحويني المصري محاضرة بهذا العنوان, وقد عرّف الرجال بتعريف الله لهم, فهؤلاء الصادقون يبذلون ارواحهم في سبيل الله ورسوله, والجنة وما عرض للمؤمنين, والرجل بتعريفي من ناجر بتجارة الاخرة ومن افاد نفسه واخوانه وذويه. والفائدة تعطى لكن ليس على حساب الرجل, فإذا اثّر على نفسه فهذا حسن, واذا وقف وقفات رجولية بالمدافعة عن الحق وأهله فهذا من الاحسان والإصلاح بعد التوبة.

[203] الأحزاب23

قال تعالى [204]"ان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل", وقال سبحانه [205]"الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم", وقال تعالى [206]"ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين".

والرجل من حافظ على تربية أبنائه وأولاده فخرّج الرجال , والنساء كالخنساء التي باعت الدنيا بالاخرة باولادها الثلاثة الذين استشهدوا فبذلتهم في سبيل الله, فلا يجب بذل الروح وهناك رخصة-في حالنا اليوم, لمن اوذي في الله الا يبذل روحه وان يكون عبد الله المقتول لا القاتل, وهذه وصية رسول الله, وجاءت هذه الوصية متزامنة في قَبل زمن الهَرج والقتل المستشري, فقد استشرى القتل لغير حاجة في قومنا, وسيأتي ذاك المقتول مضمّخاً بدمائه يوم القيامة يسائل القاتل امام الله. وكذلك الدواب فمن اذى دابّة تمشي على رجلين او اربع او تزحف على بطنها-الا ما ذكر فيما يجب قتله في حديث رسول الله, فيأتي يوم القيامة ويفعل بالذي اذاه ما فعله به, والله هو الحاكم, فيحكم بين الكبشين المتناطحين ايضاً, فكل من أَكَلَ حقّاً فليراجع نفسه وليؤدّ امانته, وليعطِ كل ذي حقٍّ حقّه, قال عمر رضي الله

---

[204] الحِجر85

[205] فصّلت34

[206] النحل126

عنه :"حاسِبوا أنفسكم قَبلَ ان تُحاسَبوا", ورحم الله المرأة العجوز التي نصحتني بمراجعة النفس. والله تعالى اعلم.

شرك ابليس

ان ابليس قد عصى رب العالمين اذ قيل له اسجد فلم يكن من الساجدين, فقال انا افضل منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين. وهذه كانت خطيئة الكِبر أوّلاً وهي اول كِبر وتكبُّر في تاريخ البسيطة. ثم معصية لأمر الله المباشر, فنفي ابليس, ومن هذا الأساس شُرِّع بأنّه: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر. ولم يشهد ادم تلك المعصية فلو شهدها لعلم ان ابليس عدوٌّ له وانّه من الخادعين رغم تنبيه وتحذير الله له, وما اثبت ذلك انّ ابليس اغوى ادم فنزِّلَ من الجنة وكان نفيه كنفي ابليس رغم تفضّل ادم عليه فهو لم يدرِ ما الكذب ولذلك غوى لجهل وكل غاوٍ ما عصى الله فهو جاهلٌ ولذلك يغفر الله له إن تاب وأب. ثم بعد توبة ادم كان

التكليف والامتحان لبني ادم وعلى كل بالغ وعاقل ما حيي وما كانت الروح في الجسد.

وقد كان لابليس الذرّيّة والاتباع ممّن يساعدوه في الاغواء لابن ادم, ولكلٍّ ابن ادم قرينٌ له من الجنّ, يشبهه في خلقته ويستفزّه بصوته ورجله ويشاركه في الأموال والأولاد, ويشاركه حياته, فإذا نسي ابن ادم التسمية قبل الطعام شاركه فيه ورمي العظام إن لم يسمّ الله عليها اكلها الجن الكافر, والشيطان يأتي ابن ادم من الدبر ان شرب الخمر, وقد قال الله تعالى [207]"ان عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ إلّا من اتّبعك من الغاوين".
وسلطان ابليس عليه من الله ما يستحق يأتي بالنزغ اوّلاً ثم بالإغواء, وأقصى ما يصل اليه ابليس غير القتل لمن حرّم الله والسرقة والزنى فتفريق الاهل وبين الرجل وأهله, وبهذه الطريقة يضيّع ابناءهم ويفرّون من الحالة الاجتماعية الصعبة الى الخمر والمخدّرات والالتحاق بالعصابات وغيره من المحرّمات والموديات الى الهلاك وسوء الخاتمة والعياذ بالله.

ويستطيع ابليس التشكّل ولا يرى الّا ان يصنع ذلك, فهو يتمثّل بالكلب الأسود وهو شيطان الحيوان وقيل القط الأسود, وقد يظهر على شكل بشري ليصنع سوءاً

---

[207] الحِجر42

ويفسد في الأرض. وقد اغوى وضيّع من العبّاد المجتهدين الذين قلّ علمهم فظهر لهم على هيشة نور فقال لهم انه ربّهم فاستخفّهم فأطاعوه فضلّوا واشركوا دون علمهم وهلكوا.

وقد كانت الشياطين تفرّ من عمر –بإخبار النبي صلى الله عليه وسلّم له بذلك, لهيبته وشدّته على أعداء الله ورسوله والمؤمنين. وإن قلتَ بسم الله الرحمن الرحيم ضعف الشيطان وصغر حجمه وإن سببته ازداد حجمه وازدادت قوّته وإذا قرأت القرأن اغمي عليه. والله تعالى اعلم.

سراب الاعتقاد

ان ممّا يحيّر العقل فالسراب. وهو خيال الماء الذي تراه اذا كنت في الصحراء ونظرت الى نواحيها فترى ذلك السراب. وما هو بشيء, انما لمعان للا شيء وما يستفاد منه الا انه يهيّئ لنا انه الماء الذي نريد. وممن رأى

ذلك السراب امنا هاجر, حيث كانت مع رضيعها إسماعيل على نبينا وعليه وعلى ابيه افضل الصلاة والسلام, فصارت تركض وتهرول من جهة الى جهة ظانّةً ان ما تراه ماءاً. ومن هذه القصة كان لنا الصفا والمروة وصارت شعيرة لنا. وهاجر تُحسَب على إبراهيم عليه السلام فهو زوجها, وإبراهيم يُحسَب على امة محمد صلى الله عليه وسلّم, فقد قال النبي فيمن لهم الاسبقية وهم أولى بإبراهيم [208]"هذا النبي والذين امنوا", وهذا لان إبراهيم كان قبل التوراة وقبل الانجيل, فكيف يحسب على أناس لم يعاصرهم, وانما ذلك ادّعاء وتمنّي, وانّ هذا احد سرابات الاعتقاد, فهو يبنى على اللا شيء, والامنيات الواهية التي لا أساس لها ولا دليل عليها. وقد قال الله [209]"أأنتم أعلم ام الله", وكل ما هو غير الخير والطيّبات وحسن الصنيع والمفيد من الأشياء والتسليم بالمسلّمات وما كان في كتاب او سنّة فغيره سراب في الاعتقاد, لا فائدة منه. فما وافق الخير يتّبع, وما افسد العقول والانام فليس بسلطان يتّبع, لتحصيل الحسنات وما يقرّب الى الله تعالى.

[208] ال عمران68
[209] البقرة140

ومن سراب الاعتقاد جاء كتشبيه في كتاب الله فقد قال الله [210]"إلّا كباسط كفّيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه". وقال الله [211]"قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى, تلك امانيّهم", وما التمني كالذي فعل او أصاب, ولا استقام الصحيح مع العلل, ولا من عشق ليلى افادته من بعيدٍ القُبَل.

والحنيفية السمحة هي الماحق لكل سراب في الاعتقاد, وهي اصل الأصول, فإبراهيم أبو الأنبياء, وقد تزوّج هاجر فأنجبت إسماعيل, وسارة انجبت اسحق فصارت السلالة السامية أبناء سام ويعقوب ومن قبله إبراهيم, وهم حملة الدين السماوي المبارك والرسالة, بدعاء إبراهيم, حيث دعا الله بنبي من ذرّيّته فيعلّم الذرّيّة الحكمة والكتاب. والله تعالى اعلم.

---

[210] الرعد14

[211] البقرة111

حياة طالب العلم

ان من المعروف عن طلب العلم تصفّح الكتب بدايةً, ودراسة على شيخ من المشايخ في الديار او خارجها. ثم صار من المتّبع والمنظور اليه التعليم في المؤسسات المعترف بها والغير معترف بها. وان من أولى ما ينتهجه طالب العلم سماع الدروس والمحاضرات الخارجية, التي تكون في نفس المدروس في المؤسسات التعليمية لكن زيادةً من مواد لا منهجية. ومن المشايخ من اجتهد اجتهاداً ذاتياً, فقيل فيهم: من كان شيخه كتابه كثُرَ لغطه او غلطه. واقرب مثال على ذلك من جهابذة العلم واعلامه الشيخ ناصر الدين الالباني الذي درس دراسةً ذاتية فخرق القاعدة والعادة فصار علّامة عصره في التحريج للاحاديث والجرح والتعديل وقد كان مصلّح ساعات. ومن نصائح الشيخ ان يكون لطالب العلم صنعة يقتات منها بجانب قراءته ومطالعته الكتب. وكان الشيخ مصطفى العدوي المصري طالباً للعلم في اليمن فكان يشتري عربة التمر بسعرٍ زهيد وكان يعيش كرسول الله على الاسوَدَين التمر والماء. وذاك الشيخ الحويني المصري الذي زار الشيخ الالباني في رحلة لطلب العلم ومناقشة الشيخ في أمور الحديث وعلومه, وقد سمع الالباني رحمه الله بالشيخ الحويني, فركبا بالسيارة وكان مع الشيخ الالباني زوجته, فصار

الالباني يتكلّم بكلام بسيط عن السيارة وكم اشتراها وما ثمنها وقال الشيخ الحويني ان طريقة الكلام هذه تقرّب الطرفين فتجعل المَوَدَّة. وكذلك الشيخ محمد حسان المصري فكان يحب في صغره ان يتكلّم ويخطب في المسجد عند خلوّه من الناس فيعتلي المنبر ويصدح بالكلام عن الله ورسوله وهو دارسٌ لموضوع الإعلام في الديار المصريّة.

وان من المشايخ قوّاد عصرهم من اهل الجزيرة ومصر وغيرها الشين شاركوا في جهاد أفغانستان – اليوم قد تسلّمت طالبان زمام الحكم في أفغانستان, ثمّ بنوا علمهم ومهاراتهم بحسب البيئة الموجودة هناك كخطّاب السعودي المعروف والشيخ عبد الله عزام الفلسطيني وأبو قتادة وغيرهم-رغم عدم توافق المعتقد فابو قتادة منظّر للقاعدة هو وأبو محمد المقدسي وكلاهما قد سجنا وخرجا بعد المحكوميّة. فهؤلاء قد عاشوا حياة العالم المرابط, وعملوا بعمل السلف, فتمكّنوا وتميّزوا وقدم مات خطاب بالسمّ في الشيشان وتوفي الشيخ عبد الله عزّام, وأمّا الشيخ عزّام فقد تكلّم عن لقائه بعد التبليغيّين الذين قد صادفتهم في مدينة الطيرة قبل وفاته, ويجدر انه بعد خروجهم من السجن فقد خرجوا ذوي تطلّعات واكثر حكمة وفراسة والحمد لله فتراهم يتكلّمون في كل شيء.

وأولئك اهل التبليغ الذين ودّعوا وباعوا الدنيا وما فيها فهم من أصحاب خصلة التكلّم في كل شيء في سبيل الله, فهم من اهل الخبرة في الحياة لكثرة ترحالهم ومن اهل التجربة والتنفيذ, ولهم مدرسة تحفيظ ومدرسة شرعية في البلاد. والله تعالى اعلم.

قراريط المعرفة

ان من العلم ما هو كنز في قيمته, وقد صنفت العلوم واعطيت لها الأسماء. فعلم يشتغل في الحديث وهو أساس كل العلوم بعد التفسير, ولو وصفت العلم به لكفى بعد كتاب الله, وهو يستغل في بحث المتن والسند للحديث وفي تخريج رواته ومتنه, فإذا وافق الحديث معيار الصحّة أخذ به.

وهناك علم الجرح والتعديل, وهو وصف الرجل من الرجال في صحة تحديثه, وفي حفظه وفطنته, ويمكن تسمية بالنميمة الحلال, فهو يقدح ويعدل حال الراوي او

الحافظ-ان حفظ, والمختلط عليه –حتى اخر عمره, والضعيف والمتروك حديثه وغيره.

وذاك علم التفسير علم فهم القرأن ومكنونه فهو يتحدّث في أسباب النزول للأيات ومعناها ومعاني الكلم والمنسوخ منها وغيره من علوم القرأن.

والعلم الوعظي فهو زينة المرء اذا جلس يناجي وهو اسهل علم يمكن للمرء الدخول به وطلبه , ومزاولة الوعظ انما هو نقل الكلام من كلام الله ورسوله والسلف ومن تبعهم باحسان-كما نقل. ومن الوعّاظ من حدّث بالضعيف ومنهم من تحرّى الصحّة له فحتى الشيخ عبد الحميد كشك فقد روى الضعاف وفحينها كان نقّاد الحديث قلال ولم تكن تلك التجارة مع الله رائجة حتى جاءت الصحوة والتجديد في عصرنا او حتى قبله بقليل, ومعظم القلة المهتدين من العالم وعّاظ, فأئمة مساجد واهل تبليغ وحلقات علم.

وهناك علم الكلام, فقد حرّمه بعض اهل العلم, وقيل لا حاجة له وبالاشتغال به, وهو يشغل عن القرأن والسنة, لكن الشيخ الغزالي قد تعلّم الفلسفة وعلم الكلام فألّف "تهافت الفلاسفة" وغيرها من الكتب والتصنيفات فتعلّم العلم الفلسفي وعلم الكلام وصار يرد على الفلاسفة وما يدّعون من الاغريقيات وغيرها. وعلم الكلام تقريب

للفلسفة , وقد خيف على الدين في ان تدخل الفلسفة فيه فحرمه العلماء حتى لا تدخل الفلسفة في ديننا كالنصارى.

وهناك علم السيرة النبوية فهي تتحدّث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلّم وعما فعل وقد عرّفت : بما قاله او فعله او اقره النبي . وهذا كان عنوان موسوعتنا المتواضعة "الموسوعة الشاملة في الفكر والقول والمعاملة" بفضل الله ومنّته. ومن السيرة تتّخذ العبر ومناهج التصرّف, من غزوات النبي ومعاملته مع ازواجه واصحابه والمسلمين وغير المسلمين, وانّ الشيخ الحويني قد تتبّع في تربيته لابنائه كل ما صنعه النبي مع أولاده ونسائه.

وهناك علم التجويد –وقد تعلّمته تلقيناً من الشيخ الحصري بالسماع له كثيراً, وغيره ممّن يأتون لهم بقراءات في التلفاز, وهذا اسهل, ولكن يوجد علم بقواعد مكتوبة في الكتب, وهي تدرّس في كلّياتنا مساجدنا وجامعاتنا وخارجاً. وعلم العقوبات الذي يتحدّث عن الحدود ونحوها. والله تعالى اعلم.

المعاينة

ان الرجل اذا اشترى شيئاً عاينه قبل الاقتناء وهذا فحص اوّلي للبضاعة التي سيدفع مقابلها الثمن والمال, وهذا من حق المشتري, فهو سيتملّك ذاك الشيء او تلك البضاعة وستدخل في حيّز ملكه.

وانّ العمل والحسنات والمعاملات الشرعيّة, يجب ان تعاين قبل إخراجها الى الناس والطرف المتعامل معه. ومنه القول, فهناك نوعان من الناس المتكلّمين, فمنهم من يعاين الكلام وينتقيه, حتى لا يحسب عليه شيءٌ فارغ او واهٍ فلا يرمي الكلام رمياً ولا يتكلم طيلة الوقت. وهذا الكلام الملقى القاءاُ على الناس من شِيَم النساء, وقد قال البروفيسور مشهور فوّاز في احدى دروسه في احدى ليالي الايمان والذكر مازحاً: "لا تعطِ امرأة تلفون ولا تعطِ شيخاً ميكروفون", وقد اعجب الجالسين كلامه وتبسّموا. فأمّا النوع الاخر فمن لا

ينتقي كلامه ولا يزن الكلام ولا يقيسه على الواقع والناس. قيل :"خير الكلام ما قلّ ودلّ", وخير الكلام كتاب الله, فالله تعالى قد اتقن تنزيل القرأن وهو المحسن المانع الضار والنافع فنفع بكتابه اهل الخير والتقوى والعفاف واضلّ به كل خارجٍ عن فطرة الله.

ومن المعاينة انتقاء الزوجة. قال الشيخ العريفي حفظه الله أنّ اباه لم يرَ أمّه حين خطبتها الا عند الدخول بها وقد احبّه الله انها كانت لا بأس بمظهرها, وهذا كان نهج اجدادنا حيث لا يرون النساء الا حين الزواج, ولكن النبيّ قد قهر ذاك العرف فقال بأنه لا بأس بالنظر للمرأة ان اردت خطبتها حتى دون علمها لتجد ما يدفعك الى خطبتها.

ومن الناس من استَشرَت به المعاينة فلا يعجبه شيء, ولا يقتنع بالقليل, فهذا اما لكِبر او قلة ضبط في المعاينة او انه غير متأكد من الشيء. فاثنتان تحسبان على صاحبها وبحسب تفكيره وعقله الّا الكبر فهو مهلكٌ في الدنيا ومخلّدٌ في نار جهنم في اخرة السعير. فهذه مجموعة في أسباب عدم الاقتناع بسرعة في معاينة الشيء. واما النوع الثاني من الأسباب فهو صفة رقيّ الذوق, فلا تحسب على اقل الأشياء وانّما تكون في الفنون والعلوم العظام وكبار الأشياء. فيكون الرأي

راجح رغم الاطالة في تقليب الأشياء المختارة. وليس الاختيار في امر استهلاكي او دنيوي, ويسمى هذا الشيء بتسمية الشيخ الحويني المصري بالذوق-وقالها في علم الحديث والجرح والتعديل. فمثلاً الامام الحاكم فقد كان متساهلاً في تصحيح الاحاديث وغير شديد في التصحيح كالبخاري ومسلم وغيرهما, فالتشديد والارخاء هاذين ليسا لهوى يتّبع ولا لرأي –فلا عقل في النقل, والدين ليس بالعقل. قال علي رضي الله عنه وارضاه: "لو كان الدين بالرأي لكان المسح على ادنى الخف أولى من أعلاه"-او كما قال. والله تعالى اعلم.

القراءة وحسن العمل

القراءة موجودة منذ زمان العصور كلها, بلغات عدة كانت تتحدّث وتتعامل بها الأمم, فبرموز فكت وحروف قرأت كالسريانية عند اليهود واللاتينية وغيرها.

وانّ النبي كان امّيّاً عليه الصلاة والسلام لكنه علّم البشرية جمعاء معنى الحب والرحمة وحسن العمل, وقد

خرج بعض الادعياء بالقول ان النبي يقرأ ويكتب وانّه يقرأ بثنتي عشر لغة وهذا من عدم الضبط فالنبي القائل قولته المشهورة [212]"ما انا بقارئ", وهذا يقدح في اعجاز كتاب الله في انّ النبي امّيّ لا يقرأ ولا يكتب وجاء بأفضل ما نزل من الله على مر العصور.

فالقراءة اذا استفيد منها في سبيل بناء العقول لتعمل احسن العمل الدنيوي منه والاخروي فخير السبيل في هذه الحياة. لكن ليس كل من قرأ كان عالماً كما قالها احد المتوفّين-بظني انه توفّى, وقد كان في طالب علم في عمر يناهز اواخر الستين, فقال انه ليس كل قرأ الكتاب فهيمُ, ويقولها المتصوّفة الاشراف رضوان الله عليهم, والفهم والرجاحة هي في استعمال ما وجد وما توفّر وحسن استخدامه فذاك المطلوب.

والصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا قرأوا العشر ايات عملوا بها, وتعلّم عمر رضي الله عنه سورة البقرة وقرأها في عشر سنين.

وإنّ حسن العمل اذا ربط بقراءة المفيد من المكتوبات والكتب, كالقرأن والسنّة المعرّفة وتصانيف العلماء المربوطة بصحيح النقل وخير العقل فهو منهج الذين اتبعوا من قيل له إقرأ صلى الله عليه وسلّم. ويجب على

[212] ارشاد الساري-القسطلاني-1\63-مرسل

كل فرد من الناس وطلاب العلم خاصّة ان يجعلوا لهم حظّاً من القراءة اليومية , وقد قالها لي احد المحاضرين في الكلّيّات التقنية والتكنولوجية فقال :إقرأ ثلاثين صفحة يومياً وقد استكثرتها لعدم قراءتي حينها وعدم التزامي بورد من القراءة للتصانيف-وقد قرأت الجزء من القرأن وهو يناهز العشرين صفحة, ولا بد من المحاولة والبدء بالشيء اليسير حتى يداوم العبد على الورد ويزداد بشكل طردي مع الوقت, وقد قرأ الشيخ الحويني خمس عشرة ساعة يومياً وما وصل لهذا الحد الغير قليل الا بالمجاهدة.

وقراءة القرأن لها فائدتها فهو وحي جبريل من عند الله الذي يريح النفس وتطمئن به القلوب, قال تعالى [213]"الا بذكر الله تطمئن القلوب", وقيل الذكر القرأن, ومن المفيد والجالب للراحة وحسن تصريف الوقت والاتقان في العمل, اذا قرئ القرأن صباحاً قبل صلاة الفجر-وهذا قول ابن تيمية رحمه الله. وقد قال النبي لرجل من الصحابة إقرأه في شهر وقال لأخر إقرأه في شهرين فكلٌ بحسب احواله وحاله, فلا يقرأ القرأن كثيراً في يوم واحد باجتهاد ويترك الشهر كله فيما بعد وهذا بحسب الهمّة وبقدر الاستطاعة فلا يكلّف الله نفسٌ إلّا وسعها.

---

[213] الرعد28

ولا يهجر القرأن ثلاثة أيام فقليل دائم خير من كثير منقطع.

والعبادة اذا كانت اسهل وفتح على العبد بها فليتوكل بالعبادة دون القراءة للجزء والنصف جزء في اليوم فكلٌ لما خلق له ولما يسّر له, وقد قال النبي انه في زمانه كانت العبادة افضل من العلم وسيأتي زمان العلم فيه افضل من العبادة واغلب الظن انه زماننا وما العلم الا ان يكون القرأن الكريم, وان العلم مكمّلٌ للعبادة حتى لا يغلب الجهل على العابد ولا يطغى الكبر على العالم فيجب ان يكن عاملاً وعالماً, وقدد جعل الوعظ لمن لم تساعدهم ذاكرتهم في ضبط العلوم والفنون فله ان يعظ والله المعين. والله تعالى اعلم.

الفهم عن الله ورسوله

الفهم يأتي مع التجربة, لذى ترى اكثر الناس فهماً للقرأن والسنّة من اهل التجربة والخوض. وترى الاعاجم –للبيئة المحيطة بهم, افهم من العربي اذا ما

اهتدى, وقد قال النبي في الحديث الشريف انه إذا نال المقام العليّ-او كما قال, فإنّه منهم –أي الاعاجم. وهذا يرجع للعقل العربي ثم لفهم الاعاجم لما مرّ عليهم, فيقيسون قياس الفاهم العارف. فذاك صلاح الدين وغيرهم من الاكراد الصوفيّين وقوّاد الأمّة. فأكثر من فهم عن الله ورسوله واجتهد بفهم في سبيل تحصيل العلم فالصوفيون او العارفون بالله.

وانّ سماع الأثر او الحديث او الاية لا يجلب الفهم, فربّ مبلّغٍ اوعى من سامع وربّ مبلَّغ اوعى من مبلِّغ حتى, فذاكً الذي بلَّغ علم الدليل عن شيخ او كتاب فساقه في سياق وربطه بالدين ومعرفة الله. والناس درجات ومقامات, ولا يحصّل المقام الا بالتقوى ثم بالعلم بما هو معلوم من الدين بالضرورة ليكفي الانسان نفسه من شرّ الشوائب والموسخات ثم العلم بالتخصّص او المسعي له, اذا عقد المرء النيّة في تعلّم الدين وما يدل على الله ورسوله والاناس الصالحين ممّن تبع الرب ومبلّغ الدين فيتأتّى لديهم اليقين. قال تعالى [214]"واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين".

والاستقاء من المنبع الأصيل خير أولى الدرجات فيعتمد المرء على القول في الخير والعمل بالخير والتكافل مع

---

[214] الحِجر99

الجماعة او الاسرة الدينية ومن يدلّك على دين الله, فليس ذاك الذي يقصّر بنطاله وشابه هندامه السلف وانما التشابه تشابه القلب اوّلاً, ثم يأتي السمت لتصديق ما بالقلب. وما يخرج من لسان المرء فذاك من القلب, فمن صلح قلبه صلح لسانه وقوله ومن فسد فلا حول ولا.

هناك مشكلة في التوجّه والتربية لدى الامّة فترى أبناء الشيوخ وغيرهم–الا من رحم ربّي, من فسد سيره وأبناء من صلّى ولم يتابع ابنه فضلاً عن غير الملتزمين من الإباء, فالعكس ما يرى في زماننا ان الاب الملتزم ابنه غير كذلك والغير ملتزم ترى ابنه من افاضل المؤمنين وهذا لتضييع الأمانة في اخر الزمان. وإنّ البيئة مؤثّرة لكن السؤال انه في أي عمر قد تربّى الولد وكيف كانت التربية في جيل ما قبل السابعة او العاشرة ولذلك فقد فرضت الصلاة على ابن العاشرة, وعند الثانية عشرة يبلغ الولد الحُلُم وفي الرابع عشرة يتقن كل شيء كابن الأربعين- وقد قالها أناس مجرّبون. والمال يؤثّر كذلك والجاه في التربية فمن تربّى على الاحترام والحياء شاب على ذلك. والله تعالى اعلم.

الفأل والتطيّر والعلامة والتوكّل

يقال: فأل الله ولا فألك. والفأل إذا كان فلا يكون الا من الله, فهو المدبّر والمهيّئ والرازق المسوّي. وهناك تقارب في الفأل والتطيّر, لكن فأل الله حلال والتطيّر من ابن ادم حرام. فقد كان اهل الجاهلية يرمون طيراً فإن طار يمنةً سافروا وإن طار يسرةً لم يسافروا, وقيل في التطيّر انه في المرأة والفرس وشيءٌ اخر, وانه اصدق التطيّر وحبذا لو كان فألاً وليس تطيّراً فهذا اسلم. والتطيّر من قلة التوكّل على الله , فقال النبي انّ كلنا نتطيّر لكن التوكل على الله يذهب ذاك-او كما قال صلى الله عليه وسلّم. فتطيّر ومقابله التوكل على الله. وهناك العلامة الإلهية, فإمّا رؤيا بنوم او بسهوٍ او بأي شكل من الاشكال, وهذا لمن له العلاقة الوطيدة مع ربّ العزة بكثرة الذكر او نهل العلم. والفأل دون حصره انه لله , ما جاز, وكان من ريحة التطيّر في شكله, والعلامة, اما وضوح لصحة الطريق المتّبع واما استدراج. وهناك جنون العظمة في الظن وفي هذه الحالة يظن العبد انه دائماً على حق حتى بتبيّن عكس ذلك, وذاك نرجسية ايضاً, وكذلك حين يظن المرء ان

كل صيحةٍ عليه فهذا من النفاق والكِبر منه, فلؤم وحقدٌ دفين, ويقابل الناس ذلك بالبغض. وما كان هذا الا بعدما عصى ادم ربّه, فغوى, وبقدر المعاصي تسوء الحالة والظن وما في القلب يكون على اللسان فهو مرأته.

والتوكّل داخل في كثير من الادعية كدعاء الخروج من البيت, والاهمام بعمل شيء وانجازه. ومن صفة التوكّل ان يسمّى بالله اوّلاً ثم يكون حسن الظن به سبحانه-دائماً على كلّ حال, وتوزيع العمل اذا كان صعباً على الجماعة والاهل والناس, فهذا من نهج بني إسرائيل اليوم , فتراهم يجعلون عدد العاملين لديهم اكثر وتكون ساعات العمل اقل وهذا يؤثّر على جودة الإنتاج اكثر وبشكل طيّب. ثم تسليم الامر لله تعالى, فهذا تسليم الحاجة يكون في محلّه واما التسليم الأكبر فدوماً وفي كل حين فهو رأس مال العبد في كلّ شيء.

ومن العلامات ما هو عكس ما ذكرناه قبلاً, ف"الحزقة" كما نسمّيها قال العلماء في انّ العمل لا يقبل اذا ما كانت لدى العامل, لكن انا أقول من التجربة ان ما ظنّه العبد حين الحزقة لا يكون صحيحاً ولا يتحقّق ولي العمل جملةً انما الجزء المظنون به. ومن علامات القبول تهيئة الأمور للعبد, وقيل في ارقام الساعة ان تطابقت

فاحدهم يفكّر فيك او يتكلّم عنك, فنقول ما قيل:[215]"كذب المنجّمون ولو صدقوا", وفي اذا ما وقع شيء تحمله او تعثّر فذاك من العين وقال النبي [216]"العين حقّ", ويستعاذ بالله من الشيطان ومن عين الحاسد بقول [217]"اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة". والله تعالى اعلم.

الطاقة الإيجابية والسلبية

ان ما يعتمد عند المعالجين الطبيعيّين والذي يتّبع طريقتهم في العلاج فالرقية والعلاج بالحجامة, ولا يخفى عن احد العلاج بالطاقة. فللحجامة وقتها عند اكتمال القمر فقد احتجم النبي صلى الله عليه وسلّم في السابع عشر والتاسع عشر والواحد والعشرين من الشهر الهجري.

---

[215] لا يصح

[216] صحيح مسلم2187

[217] صحيح البخاري3371

ومن العلاج الطبيعي أيضاً العلاج بالطاقة, فمن يملك تلك الميزة همّ ببذل جهده وحياته في سبيل ذلك العلاج فيجب ان يبقى المعالج بالطاقة مشحوناً دوماً بها ويجعل ذلك من حياته الخاصّيّة وميزة العمل الملائم والمتعلّق بعمله, وإنّه من أبواب الاحسان ان لم يتّخذ الاجر على العلاج وان اخذ فلا بأس, فهو يحتاج الى التحصين الدائم وملء الجب بالطاقة الإيجابية الدائمة او في معظم الوقت, وتتأتّى تلك الطاقة من الذكر والعبادة والطاعة, فإنّ الطيّب من الأشياء يجلب تلك الطاقة, ويركزها في خير الاعمال.

والطاقة الإيجابية تلك اذا فكرت مثلاً بشيء فرأيته امامك فتلك طاقة إيجابية في التفكير, وعند اصحابنا الصوفية ان كل حركة وهمسة يكون بها تلك الطاقة, وهو بلغتهم الحلول والتوحّد, وحاشى لله ان يكن التوحّد مع الله فهذا ليس ممن عقيدتنا كأن يقول :"انا انت وانت انا"-يقصد الله تعالى فهذا شرك اكبر. وانما اقصى التوحّد في اقصى حدوده يكون مع جبريل فهو رسول الله الى الرسل والانبياء ليؤيّدهم بالخارق من المعجزات , والتوحّد مع الله لا يكون الّا عند من أراد الله ولا يعلم ذلك ويعلمه الله وحده ولكننا نقرّ بحديث التوحّد بين الله وعبده في العين والأذن واليد والرجل لما اخبرنا به النبي عليه الصلاة والسلام, وانما عدم إمكانية التوحّد

مع الله تكون فيما علم والله يفعل ما يريد. وقد ايّد الله عيسى بجبريل الروح القُدُس, وقد ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى بإذن الله, وهي ما يعلم بما اخبرنا الله في كتابه انه توحّد مع الله-يقصد الاحياء.

وممّن يحيون بعد الموت فالمسيح الدجال, وهو اب الطاقة السلبية والخبيث من الأمور, فقد اعطي خصالاً يجعل الجاهل يظن انه اله وانه الله –والعياذ بالله, كالإمطار والنبت والإحياء, وجنّته نار وناره جنّة, وهذا من اقصى الفروق التي في حياتنا وهي اصعب واطغى فتنة على وجه الأرض وقد حذّر الأنبياء والرسل قبلاً اقوامهم منه-كما قال النبي الكريم, وهي اقصى الفروق بين الدين والكفر, والإتّباع والمعصية, حتى انه يكون شاب ممن ينكرون انه الله فيقول له الدجال انه الله فيأبى الفتى ان يطيعه فيقتله ويقسمه نصفين ثم يحييه. وان الناس لينتظرون الدجال لقحط وشحٍ في الرزق يصيبهم وهذا والله اعلم في هذا الزمان.

ومن الأمور التي تشبه التطيّر منها –أسأل الله الا تكون كذلك, حين تصيب العين احداً حسداً وعجباً ممّا يوقع الشيء المحمول ويغيّر في الأشياء وهو من الطاقة السلبية. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [218]"العين

[218] صحيح مسلم2187

حق", وهذا من عمل الحاسدين وقليلي العلم وممّن ابتلاهم الله.

والصلاة هي ام الطاقة الإيجابية وقيام الليل منها, فهي تعالج الامراض وتجعل الأثر في الوجه نوراً وبشاشةً. والله تعالى اعلم.

الشروع بالعمل

ان من الدعاء [219]"بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله, اللهم اني اعوذ بك ان اضِلّ او اضَلّ او ازِلّ او ازَلّ او اظلم او اظلم او اجهَل او يجهل عليّ", ومن الدعاء ايضاً :"اللهم لا تجعلني ممّن امن مكرك واجعلني ممّن احسن ظنّا". والدعاء بعدم الظلم ان كان اشراكاً او اكل حق للعباد وبالعدل افضل الدعوات التي تعين.

[219] ضعيف الجامع-الالباني-4381-ضعيف

وان من شرط الشروع بالعمل النيّة, واحسان النيّة ركن من أركانها, فتقال امّا جهراً او سراً واذا كان العبد في الخلاء اسرّ بالنية, وإنّ الجهر انما للتخفيف عن عباد الله ممّن أصيبوا بالوسواس او ضعفوا من المرض وغيره. والتسمية بالله ثاني الأركان والصلاة على رسول الله بعد النيّة يحقّقها, والحمد والثناء على الله في كل حالٍ تصلحه, فإذا ذكرت الله وحمدته في الراحة تذكرك سبحانه في المصيبة والابتلاء. ولا يمل رب العزّة إلّا ان نمل من الدعاء, وهو سلاح المؤمن اذا انعدمت الأسباب, فرب الأسباب موجود وهو الذي يتقبّل من عبده المضطر اذا دعاه. وفي الاسراف بالإثم والمعاصي فقد قال الله [220]"يا أيها الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعا" , وما وصلتَ الله والرحم وصلك رب العزّة, وقيل في ذلك [221]"الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض", فالإفساد تبع قطع الصلة. وقال تعالى [222]"يا أيها الذين امنوا اتقوا الله الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ,إنّ الله كان عليكم رقيبا", فقد اتبَعَ الله التقوى

[220] الزمر53
[221] البقرة27
[222] النساء1

والتساؤل بين العباد وذاك من الأسئلة التي يقولونها في سبيل التعرّف ,فقد قال تعالى [223]"وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا". ثم فيما يصلح بين العباد ويتمّم الحاجات وامور الدنيا والاخرة, وقد اثنى الله على التقوى لتخلّلها بين الأمور واهمّيّتها لان الله يراقب العبد في كل حال كان, فمن راقب الله صلحت اموره كلها وحصد نتاج عمله في الدنيا والاخرة. والله تعالى اعلم.

السرعان والإمهال

ان من شديد العقاب لسريع في وضعه للشعوب الغابرة. وان من رحمة الله انه يمهل ولا يهمل, فرغم سرعة الحساب لديه سبحانه إلّا ان الامهال والذي فيه من السرعة الإلهية التي لا يعقلها بشر. فالفصل موجود لكن انزال العقاب والثواب منوط بالقدر وما كتب في لوح رب العالمين. فالله خلق القلم وقال له اكتب, وقد كتب كل ذرة كانت وما زالت وما سيكون. فهذه السنة في

[223] الحجرات13

الايمان بما سيحصل, وما غيره بصحيح وهذا هو الحق الصريح.

وان السرعان يكون بحساب ابن ادم يتعجل خلق به, وبسرعة ما هي عند الله بشيءٍ يحسب, إلّا ان اثر وعاقبة ما يكون من انتظار ابن ادم, وبما قدمت يداه محتّمة, قال تعالى [224]"ان الله سريع الحساب".

وفي الامهال يبدو لابن ادم انه لم يفصَل في الامر , لجهله وقلة ادراكه, وقلة مهاراته بالغيب, لكن سرعان ما ينزل الله الثواب او العقاب, فلا يكون ابن ادم في وضعية تلائم سرعة الانزال وانما يأتي الامر فجأة. ففي يوم القيامة قال تعالى [225]"ما لبثوا غير ساعة", ويقول الله على لسان القائل [226]"قالوا لبثنا يوماً او بعض يومٍ فاسأل العادّين".

والله في طبيعة الامر يمهل ,فإمّا تكديس للخطايا ممّا يزيد من العقاب, وإمّا توبة تدخل صاحبها الجنة وتشفع له. وإنّ من السرعة ايضاً ,الجهل, فبحسب الاية يقول الله [227]" انه كان ظلوماً جهولا".

---

[224] ابراهيم51
[225] الروم55
[226] المؤمنون113
[227] الأحزاب72

فالسرعة ظلم حتى لو كانت في موضعها فإذا اخذ الخير فقد فوّت خيراً اكثر منه, واذا وقع الشر كان بالاستعجال. فلا بد من تمهّل يمهل العبد نفسه ويدعو الله الامهال, فينتج ويحسن في أمور الدنيا والاخرة.

فمنهم من خسر حياته بلحظة , ومنهم من لم يسامح غيره , فكانت الفاجعة, واخر لم يكسب ما يغنيه من الخير.

فالترتيب, بدأ بالنية, ثم همّ بالعمل بدايةً والاتكال على الله وسؤال الامهال, ثم عقل ثم إتمام, فحمد وشكر وانتقال الى العمل التالي وبالله التوفيق. والله تعالى اعلم.

الدمغ

قال تعالى [228]**"بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه"**, فمن سنّة الدنيا حين بريّتها ان يكون الحق فوق الباطل. فمن أسماء الله المتعالي, فيكون ذاك التعالي بحق فرضه

---

[228] الأنبياء18

الله على نفسه وعلى من يمثّل شريعته في الدنيا. وقد تمثّلت قيمة التعالي والعلوّ هذه في عدة أشياء تقرّب للغافل او المتغافل حق الرب المفروض. فقيل للسموات والأرض ائتيا طوعاً او كرهاً فأتيتا طائعتين. وهذا لبيان الإشارات والعلامات الإلهية, وتأتي تلك الإشارات وتبين بتفكر قليل دائم حتى وبكثير دائم مقبول ان شاء الله, فقد قال الله تعالى [229]"ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثمّ تتفكّروا", ووصف ذاك يقصد به الشفع والوتر –والله اعلم, فقد وصف بالقيام والقيام يكون بعد العشاء مباشرةً, حتى لو لم ينم ويقوم العبد من نومه للصلاة. وقد كان أئمة الدين كالشافعي يصلّون الفجر بوضوء العشاء, فيتفكر المرء في الاء الله وخلقه, ونرى تلك الدمغات الحقّيّة فيما جعل الله.

فمثلاً في السحر فهو باطل يدمغ عليه ذكر الله, كمن رأيته يمشي على الماء مثلاً او يطير في الهواء, فقال العلماء في ذلك :يعرض على كتاب الله وشريعته. فهنا دمغ الباطل –لو لم يكن اقصى الباطل, فبحق قليل تدمغ اكبر باطل, فالحق من أسماء الله تعالى. وفي اخر الزمان حين تكون الدابّة بين الناس فتدمغ على جبين العبد , فإمّا مؤمن ممحّص واما كافر فطس, والايمان هذا من النعيم الدائم, ففي الدعاء لأحد الصحابة

---

[229] سبأ46

[230]"اللهم اني أسألك ايماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة محمد في اعلى جنة الخلد".

والدمغ في اصله لا يتبدّل ولا يتغيّر, فهذا صنع ربّاني, قال تعالى [231]"لا تبديل لكلمات الله", وقال سبحانه [232]"فلن تجد لسنة الله تبديلا, ولن تجد لسنة الله تحويلا". والله تعالى اعلم.

---

[230] رواه احمد4255
[231] يونس64
[232] فاطر43

أُسُس تحقيق الفَرض

في

وِراثة الأَرض

تأليف: هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

المقدمة.
هو موضوع طويل لكنّ الفائدة منه واحدة, ولا تحتاج الى تقليب او تفكّر, فالنبيّ صلى الله عليه وسلّم قد مرّ عليه هذا الابتلاء من تجريده من بيته وماله وبلده, وقال حينها انه لولا الاكراه لما خرج والحديث الصحيح شاهدٌ على ذلك. لكننا هنا في هذا الكتاب سنبيّن ونكتب ونسرد مراحل هذا الامر فيما يخص فلسطين الحبيبة الأرض المقدسة, وغيرها من بلاد المسلمين, وحتى غير المسلمين, فالدين الإسلامي ينصّ على الجهاد حتى في سبيل الحفاظ على الحيوان ونصرته والحشرات والمخلوقات جمعاء, ويحق الجهاد عند خللٍ في سلامة او تأمين السلامة والأمان لأي مخلوق والله على ما نقول شهيد ولا نقول الا ما يرضي رب العزة سبحانه وتعالى. لكن هنا وبعد السابع من أكتوبر قد تغيّرت الحالة والظروف, فالله تعالى قد جعل له سيوفاً-بوصف علماء اهل السنة والجماعة- في الأرض يضربون ويفتحون ويغلقون الأراضي والدول والقرى والمدن, فمنها ما كان جوراً وظلماً ومنها ما كان عدلاً لأجل حقٍ تاريخي-وسنبيّن ما الفرق بين الحق التاريخي عند اهل الإسلام وغيرهم فعند المسلمين الحق التاريخي بحقهم بأرض الله التي هي له يورثها من يشاء من عباده ولا نعتدي الّا فاتحين وناشرين لشريعة الله الحقّة سبحانه

وتعالى- للمسلمين او غير المسلمين, ولكن الجزء الذي قد غلب عليه الظلم والجور, فوجب على اهل الأرض التفكّر فيما حصل مع النبي, وقد ظهر حديثاً ومؤخراً عالمٌ او قائلٌ لا ادرى صراحةً من يقول ان اهل فلسطين خلقوا للعبادة وليس لعمارة الأرض فمن الحريّ بهم ترك الأرض لليهود وان يعبدوا الله في ارض أخرى فالأصل العبادة وليس السكن والعمارة, ولكن لن نقول ما نعتقد الاّ بعد ان تتصفح ورقات هذا الكتاب متأنّياً وغير متعجّل حتى لا تحرم ويحرمك الله, فالتدرّج يرفع الحرج كما يقولون.

امّا منهجنا في هذا الكتاب فقد خطّطنا لمواضيع تجوز الثلاثين موضوع يكاد لا يقترب بالعلاقة والقرب بالموضوع منها لغيرها ,وسوف نبيّن ونعطي الحلّ الجذري لجميع مشاكل الأراضي المسلوبة او لمن اخذها بحقها والفرق بين مصطلحات الغزو, وكيف هو التصرّف في هذه الحالة, وما هو الواجب وما هو المندوب وما هو المباح وما المحرّم والمكروه في هذا الموضوع الشيّق والمهم الذي لا يكاد يخلو بيت او مكتب عمل او مجلس في بلدية او قرية او مجلس وزاري منه ومن التحدث فيه, فهناك الحروب العديدة التي قد حصلت قديماً وحديثاً اخرها حرب السابع من أكتوبر, والذي بموجبها قد تغيّرت دفّات وكفّات الميزان

بشكل غريب ورهيب تبييناً وتوضيحاً للصورة وتحقيقاً ـلما سيتلوه من احداث- لنبوءة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم بحلفنا مع الروم وعلمانيّي إسرائيل, فهذا هو الحلف المقدّس الذي بات يشكّك فيه اهل السياسة الحديثة والخبيثة حتى من اهل الأرض المقدسة وهم أولى الناس بالحفاظ والتمسّك والعض عليها بالنواجذ حتى يخلّصنا الله ويخلصهم من هذه الكروب والابتلاءات بحلٍ جذري وسيأتي معنا الحل فيما يلي من صفحات الكتاب سائلين المولى عز وجل ان يوفقنا لتوصيل الرسالة لاهل الله ومن تمسّك بالسنة من أهلها ومن أراد العدل والإنسانية الحقّة ومن نفى واحتقر حتى ورفض كل نوع من أنواع الخطأ والظلم وعدم الحفاظ على حقوق الناس والانسان في جميع بقاع الأرض بعد التوكّل على الله. وربما يتعجّب البعض من احبابنا القرّاء من أسلوب هذا الكتاب وما فيه من مواضيع مختلفة قد لا تخطر على بال مقسط, لأنه ظن ـولم يعتقد- بها لحسبانه انه من غير الثقة والحقيقة والانصاف قول هذه الاقاويل وانها غير معقولة, ولكن نقول له ما قاله علي رضي الله عنه وارضاه باب العلم وامير المؤمنين المجاهد العالم المتزهّد والزاهد انّ الدين ليس بالعقل. ووجب قراءة جميع مواضيع هذا الباب المدعومة بالآي الكريمات والاحاديث النبوية الشريفة

واقوال العلماء من شتى الفرق المكونة لاهل السنة والجماعة من الاخوان المسلمين والسلفية والتبليغيين والصوفية, ومن اهل المذاهب شتّى-ما قد وصلنا وبلغنا- ومن الاشاعرة واهل التفويض, واقفين بينهم على نية التوحّد والوحدة والتآلف, فما استطاع النبي صلى الله عليه وسلّم ان يؤلّف بين قلوب الصحابة ولو انفق ما في الأرض جميعاً ولكن الله قد ألّف بينهم, وهذا ما نريد ونطلب من ربّ العزّة سائلين الله السداد والتوفيق والتسديد, من فوهة اقلامنا الى قلوب الكافرين فتدحرهم وتحرقهم وإلى قلوب الصابرين المحتسبين للأجر الراغبين بالتنوّر والتجديد في أواخر المئة عام للتمكين لأهل الله وخاصته وخاصة الخاصة بإذنه سبحانه وتعالى وتوفيقه. فإذاً أخي لا تتكاسل في انهاء هذا الكتاب ونهجنا فيه يسير وغير معقّد كما اخترنا الكلمات والمصطلحات التي يفهمها العامة والعوام في سبيل التيسير على القارئ الكريم حتى يصل الى خلاصة ومصل النجاة في الدارين, كيف لا, والآن قد بدأت الدنيا تعد في عداد ايامها وسنيّها العد التنازلي , فقد بدأت بأول إشارة وامارة وعلامة وشرط الا وهو موت النبي وارتقائه, وقيل انه صلى الله عليه وسلّم قد استشهد من اثر السمّ من شاة الكافرة اليهودية التي قد سمّمته واصحابه صلى الله عليه وسلّم, وقيل انه قد

عالج سكرات الموت وتألّم من ذاك الشيء, وقد اخبرنا النبي انّ الأنبياء يعانون اشد ما يكون من سكرات الموت وانه يتألم بقدر الرجلين منّا, وانه صلى الله عليه وسلّم لم يكابد ولا يعاني احد مثلما لاقى النبي من الأذى والابتلاء صلى الله عليه وآله وسلّم. وقد انتهجنا في آخر تصانيفنا والتي قد بلغت بحمد الله ال45 كتاب كلها في مشروعنا المقدّس في آخر الزمان –ومن الجيّد الإطّلاع عليها في منصة مكتبة نور بالبحث في خانة "مؤلّفو الكتب" وكتابة "haitham massalha"باللغة الإنجليزية ويمكنكم المعاينة والتحميل بالمجان وبسهولة- انتهجنا في كتبنا التقليص والتصغير من الكتب حتى تكون مداولتها بين القرّاء سريعاً وسهلاً بعدما جربنا الفئة القارئة لكتبنا بحيث انها تأخذ الكتيّبات وصغار الكتب وتفضّل انهاء القدر الأكبر من الكتب ورأينا اختيارها لعناوين جميلة وجذابة ومهمة بالحيث الذي يهمّها فتستفيد بشكل انجع واسرع واقرب الى الإنجاز. والله تعالى اعلم.

الوطن الحقيقي

وهو نقيض معظم المعاني والمسمّيات في انفسنا واكثر ما يتداول في الفضائيات وكثيرٌ منه مغلوط الّا ان الدعم قد أتاح ذلك وما منع تلك المفاهيم المغلوطة وحتى الشنيعة. فقال بعض القوميين في ان البلاد لهم لأجل فهمهم وايمانهم الواهي والهزيل والذي يعلم غلطه وخطأه اصغر الغلمان, لكنهم مدعومون من قبل اهل الهوى وقلة الايمان بل عدمه وانعدامه, ومنها يخرج الفكر الفدائي بقتل النفس في سبيل الوطن-لا نقول الجهادي- وكم نفق الكثير من أولئك المهزومين والحاسبين والظانين انهم على حق ولكنهم لا يدرون وما علموا انّ الله من يضع القوانين والأفكار لتكوين الفكر لا هم, وكم كانوا في دائرة غير محمودة بنصرتهم لفكر فيدل كاسترو وغيره من الذين كانوا يدخنون السيجار الغالي على حساب الفقراء المعدومين الذين لا يجدون كسرة خبز في آخر يومهم. فنحن نقول انّ الوطن هو الجنة, كيف لا وقد اخرجنا منها وكانت اول مراتعنا ومآوينا منذ آدم ابينا الذي قد اخطأ ولكن الله قد تاب عليه بكلمات, وقال له انت لزوجك وغيرك عدو انزل واهبط وكل منها حتى وقت وحتى حين, ففرض التكليف وكان الأساس في معاشنا, وكانت العبادة اول القوانين والفروضات التي لا مفر منها, ولكن المعظم قد

فروا من الله ولم يفروا اليه سبحانه, فكيف بيومٍ تشخص فيه الابصار ليس لهم مكان يفرون اليه ولهم اللعنة وسوء الدار, غير مغفورٍ لهم فقد لانهم لم يجعلوا في انفسهم ابسط أمور وأسباب النجاة فغاصوا في الشبهات والفكر الكافر والمنحط وفي وحول الشهوات وفكر التطرف دون دين, فهؤلاء قد سميناهم بالمتعصّبين والمتشدّدين كالتكفيريين الذين يكفّرون بالمعصية لكن دون دين او بضع من الايمان والشرع. فتساووا مع أولئك الكلاب كلاب النار دون ان يدروا ولكننا لا ولن نسكت عن تلك الترهات ولو على حساب محيانا ومعاشنا, فنحن قومنا قد اعزنا الله بالإسلام كما قال عمر رضي الله عنه وارضاه, وإن ابتغينا العزة بشيء دونه اذلنا الله, ونحن من لا ينفع معنا السيف والبارود, وكم من مشروعٍ ان كان نازيّ او فاشيّ او ساديّ في كنهه لم ينفع معنًا ولو بعد عشرين عاماً من المجاهدة والجهاد ضدهم, وكم تعدّلت أفكار وفِكَر كانت تكفيرية في بدايتها حتى جعلها الله مستساغةً وقابلة للتطبيق حتى النصر. النصر ضد من قال بانّ التراب هو المغزى من مشاريع الجهاد والقتال, كحافظ الأسد الكافر حين لاقى والتقى بأحد رؤساء الدول فأعطاه هديةً عبارة عن صندوق مزركش, ففتحه ذاك الرئيس ليرى ما به, فرأى تراباً, فسأله عن ذلك فقال له قاتل شعبه والمتجبّر

على حساب الزهاد والمستسلمين لله لا له انّ هذا ما يموتون لأجله وانهم يقاتلون ويموتون لأجل ذلك, ولكنه لم يضع بالحسبان كون الجنة هي الموطن وقد كان التراب والحجر والشجر ربه والهه الذي يقاتل لأجله والذي يستأنس به بتمريغ وجهه به –وقد مرّغ بفضل الله له ولابنه قتلة العزّل النساء والأطفال- وهو الهه ولا يعبد غيره. فنقول: ان التراب مادة كما الشجر والحجر, وإنّ المادة فانية وخاربة في نهاية امرها, فكيف تموتون حتى لأجل تلك المواد التي لا تسوى بضع تسبيحات او تهليلات, إلّا ان الله قد جعل لنا بكل تسبيحة شجرة ساقها من ذهب في جنان النعيم, وقد ترك لنا إرثاً نموت من اجله لا ما سنّه أولئك الهالكون. فيقول البعض انه من الأولويات والاوليات من المعاش اننا نعيش في هذه الدنيا, ولكنهم لم يفقهوا انّ الأرض لله يورثها لمن شاء من عباده, وقالوا بالحق التاريخي وكلٌ يغني على ليلاه, ويفبرك ويخط الكتب وغيرها لأجل تلك المرادات السائبة, ففكرهم اصلاً غير مستساغ او مقبول من الناحية العقدية كلاماً بدايةً فكيف بعيشهم وكلّية الحياة. فهؤلاء من الذين قد الهاهم واشغلهم الله بأنفسهم وامور تافهة غير مقبولة فطرةً يعرفها صغار صبياننا, وما يرمون اليه انما هو حلم وترهات ما انزل الله بها من سلطان, فأول ما يكون هو تطبيق الشرع والدين وليس

كأولئك الذين –وهم محسوبون على المسلمين وانهم مجاهدون- يقزعون في حلق رؤوسهم ويلبسون لباس الراكضين واللاهثين وراء جلدة لا يهمهم الّا تحريكها ولم الثروات على حساب فقراء العالم, وقد مرّ علينا ان اكثر القارئين لصفحتها والمتفاعلون من بث ونشر اللاعبين وصورهم وتصويراتهم واهدافهم التي ليس منها غاية الا تحصيل الثروات على حساب الناس والبسطاء, فما عرفوا انهم بقزعهم ذاك وتبيين العورة ولباسهم الذي ما انزل الله به من سلطان وابسط المفكرين يدحرون ويلغون تلكم الميول الضائعة والمضيّعة, فقد كانت النساء مراميهم في هذه الدنيا, فتزوجوا وعملوا بأي عمل-ورحم الله من قال انه يعمل بالدعوة وانه يلهو بدهان البيوت للناس- حتى يجمعوا الأموال-وقد قال الله هو خير مما يجمعون- ليطعموا الافواه الغير مؤمنة والتي هي من غير اولي العقيدة والايمان, فصار الحلم الأمريكي مرادهم بزوجة وبيت وعمل وجمع أموال, ثم عند خروجهم للتقاعد يسافرون ويشمون الهواء ويتمخترون على الترب الذي يعبدونه, وفي النهاية ليس لهم حظٌ من الاحسان الذي نمرمغ وجوهنا وجباهنا به لأجل الله وليس عبادةً له ولا نتخذه كإله, انما نصلي عليه نتطهر به لأجل الله مولانا الحق الذي نعبده. فالشاهد: انّ الوطن الحقيقي اولاً هو الجنّة,

ثم من عمل لتحصيل الحسنات والبركات والخيرات من الله لله وبالله والى الله وفي الله –كما قال بعض اسيادنا- يورث الله لأفضل المختارين من عباده الأرض ولو بعد حين, فالتجديد بعد المئة والتعمير بعد الالف, وكلٌ وما عمل لا مداهنة في هذه المعاملة من الله ومنّا مع الله ومع خلقه, وفي فقه الأولويات وجب علينا الطاعة لله ثم النظر اين نضع رؤوسنا لنسجد لله وليس لنعمّر ولو الف عام وما هو بمزحزحنا ان فعلنا ذلك عن العذاب ان نعمّر, والأرض انما هي للعبادة وليس للتكاثر والاستكثار, وكله زينة وعيشة حزينة وما العيشة الرزينة الّا بتقديس مكة والمدينة والأرض المقدسة التي فيها الأقصى, وما يسبق هذه التقديسات ثبوت على المنهج الحق المعطي الحقوق لننظر اين نسكن ونعيش, فأولها صلاة واخرها لقيا له تبارك في علاه, وما المنتصف الّا رحلة قصيرة لا يهم اين نضع رؤوسنا لننام انما هي ارض الله وارض الله واسعة. والله تعالى اعلم.

عبادة الحجر والشجر

وهو آفة ومرض الشعوب والأمم, حيث يفضّلون العيش في بلادهم ولو هدّمت والّا يخرجوا منها الخروج المؤقت للإعداد وإعادة التموقع وتوفير العدة حتى يعودوا اقوى مما كانوا, ويفضلون العيش في الخيام على الأنقاض على الخروج المؤقت لحشد انفسهم والاعداد. ومن الأمور التي تربطهم ويكونون مربوطين فيها بعدم اتاحة الحركة لهم وحرية التنقل والعيش بكرامة تعلّقهم بمؤسسات وتنظيمات ومنظمات الإغاثة دون العقل ان خروجهم قد يجعل القوة فيهم ولو بعد حين, فترجع اقوى مما كنت وتستطيع حينها القتال او الحديث في امر ارضك التي لم تصنها بتحقيق العبودية اولاً فصرت عبداً معها او دونها ليس لله وانما للعدو وللحجر والشجر والتراب. هذه مبادئ وقوانين قد لا يتقبلها كثير منّا لقلة الايمان والتحقّق من السنة الكونية, فالنبي صلى الله عليه وسلّم قد خرج من دياره وهو كاره-وهذا سيكون حالهم في احسن وافضل الأحوال والظروف فالقوة ليست معهم وانما يغيّر الرمي وهو القوة كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم والجيوش وليست المنظمات الحقوقية والتي قد مرّت مرحلة التعبيد للنفس للدول الغير مسلمة ولحب العيش وايثاره على الموت في سبيل الله وحب الدنيا وكراهية الموت

وهو الوهن- وعاد اليها دون اهراق قطرة دم واحدة وعفى عن المشركين كما انه قد دعا لهم قبلاً عند اعتدائهم عليه بقوله:[233]"اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون", ولم يقل قول نوح الذي لبث المئات من السنين في الدعوة وغالبية معاشه كان لأجل ان يهتدي غيره بعدما قد حقق اصل ومبدأ وسبب الخليقة بعبادته لله الواحد, فلم يقل النبي قوله:[234]"اللهم لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً", ولم يقل بانهم سيضلوا العباد ولن يلدوا الا فاجراً كفارا, فهذا فكر الرحمة, والذي منه يتولّد مقام الاحسان الذي لم تعرفه الأمم واهل الشرعات من قبلنا الّا بمعاشرتنا والعيش معنا ,ولكن المشكلة انّ معظم الامّة اخذت كل سيّء وغير طيّب من الأمم الأخرى واخذت الأمم الأخرى ما طاب من العمل والفكر منّا فحكموا بلادنا وبلادهم وبلاد غيرنا وغيرهم حتى وصلنا الى مرحلة قد لا يكون لنا فرصة أخرى بتحرير البلاد الّا بالخروج منها, والعمل على النفس-وان عشنا بها في سبيل تعبيد النفس لله فلا بأس وافضل ولكن الظروف لا تسمح وقد نقتل ونشرّد دون الامكانية للخروج واعداد النفس عقائدياً ومادياً وقوةً بعد هذه الفرصة فنظل في حصار لا يأتينا منه الا

[233] صحيح البخاري-3477
[234] نوح26

التسخط لعدم تعبيد النفس أولا لله فباتت الامة اكثر الأمم تسخطاً وعدم رضاً بما أراده الله اولاً ولا ينجينا منه الّا الرجوع الى الله واوامره ثم البت فيما يمكن صنعه بعد ذلك فهو ترتيباً واعتقاداً ومنطقاً وشرعاً وعقلاً هكذا ترتيبه وان لم نصحو ونلملم انفسنا قد لا يكون هناك فرصة أخرى لإعلاء كلمة الله في الأرض في هذه الحياة الدنيا فنبدّل ويرفع كلمة الله وينشرها غيرنا. فهذا تنظيرنا لوضع الامة الحالي, فإن لم نكن محاصرين فهناك امل بالتحرك, وان لم نكن من المسيطر عليهم بنهب الثروات والخيرات لاجل اتفاقيات قد علاها الغبار فهناك امل, وان لم تعبدنا الشهوات والشبهات لها فهناك امل, ولكن وجب تعبيد النفس لله اولاً وعندها نبدأ في نهاية البداية وهي بناء الصرح الإسلامي الذي قد عمل على انهائه وابعاد اهل الله عنه الخوارج والمثبّطين. وكلما اقتربنا من الفوز والربح والغنيمة قد لا يتمم الله ذلك لاجل عدم تعبيد النفس له سبحانه, وانشغالنا بتحصيل الرزق وهو ما يسمى بسياسة الترزيق لدى كثير من الحكام الظالمين الذي يشغلون اناسهم ورعيّتهم بالبحث والكدّ كلياً لاجل اكل لقمة او العيش في مترين من الطوب والاسمنت دون تشجيعهم على الجهاد بالمال والنفس ومجاهدة النفس اولاً بتعبيدها ثم جهاد من لم يرد ذلك لنا, وهنا تكمن العقدة بحبنا

للدنيا رغماً عنا ودون الشعور والاحساس بذلك ولكن لطبيعة الحياة, ففي الكثير من الدول يزوج الشباب ويعطونهم المنازل عندها وعند ولادتهم لابن اول يعطونهم سيارة ويعينونهم في أمور حياتهم فقط ولاجل تركيزهم على الإنتاج وتحسين ظروف الدولة من الناحية العلمية-وهذا حل جميع المشاكل- وكم من عالمٍ مسلم قد هرب بنفسهم وعلمه الى الدول الغربية فقط ليستطيع الابتعاد عن بيئة التثبيط التي قد اخذها الحكام منهجاً لتنويم وتكميم الافواه وحتى يبقوا في الحكم. هذا سبب عند كثير من الحكام وحتى المحسوبين على اهل السنّة, فتراهم يريدون المكوث والبقاء في الحكم حتى على حساب الشعب ودمائه, فنحن الآن وبعد انتهاء مشكلة السابع من أكتوبر, وبعد التقليل والحدّ من عواقب القتل الدموي في ذاك اليوم من الطرفين, فبعدها قد تبيّن وبان ووضحت المعادلة اننا يجب مجابهة الشيعة ومقاتلتهم رغم انوفنا بإجبار النفس على الجهاد وعدم الركون والرقود والبقاء في حضيض الرزق والحلم الأمريكي, فعندها نرى بصيص الامل والضوء الذي ليس دونه امل لاعادة الاعمار في الأمكنة المتضررة وإعادة التمركز والاستعداد لقتال الدجال وغزوه كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم, فهي نبوءة من الله اولاً فهو النبي الاميّ الذي لا ينطق عن

الهوى وان هو الا وحيٌ يوحى فعلمه شديد القوى بفضل الله ونصرةً لهذه الامّة العزيزة بالإسلام وبمقارعة اعدائه وعدم الركون الى غير الله ورسوله وما يلهي عن البحث عن الوطن الأول والحقّ الا وهو الجنّة وليس التمركز في هذه الدنيا دون البحث عن نجاةٍ ابدية ليس غيرها ودونها حل. ولكل مشكلة حل ولكل داء دواء كما اخبرنا الله سبحانه وما اوجد داء الا وله دواء ان كان عقدياً او يرجع امره الى هذه الحياة, والداء له مسبب واطراف احدها مستفيد بالنصر والانتصار واخر متأذٍ بشكلٍ قد يقدح في وجوده اصلاً في الحياة الدنيا وفي الاخرة, وللطرفين هناك جولات وصولات-وسنأتي على اطراف النزاع في الموضوع التالي-فأحدهما يفوز والأخر يخسر, ولكن السؤال هنا الى متى ومتى يكون الحل النهائي لهذه الصراعات بفهم احداهما ان القوة لله وان العزة لله جميعا, فإن عدلوا كان خيراً لهم حتى بالتنازل في بعض الأحيان بالتسليم الكامل لارادة الله وحكمه وفي هذه الحالة يكون لدينا حتى طرف فائز رغم تنازله الجزئي والمؤقت تسليماً لله وابتعاداً عن براثن مستنقع الغيّ والظلم, وعندها تكون لدينا معادلة جديدة من القوى ودفتي الميزان, قد يستفيد منها من تنازل مؤقتاً فينصره الله نصراً عزيزا. والله تعالى اعلم.

اطراف النزاع على الأرض

انه وبعد السابع من أكتوبر, قد انقلبت الموازين وصار العدو حليفاً والأخ بالدين حتى –بعضهم- من الد الأعداء لموالاتهم اذناب الكفر والضلال الذين شملهم قول الله في ام الكتاب: [235]"ولا الضالين", فلم يعد يشمل هذا المعنى والمقصد تضليل النصارى من المثلثين, لا وبل صاروا خلفاء لنا, فغلب هذا القول على الشيعة أعداء الله ورسوله واعداء انفسهم الموصلون لها والمسببون بإدخالها نار الآخرة, لا وبل نار الدنيا بعد انتهاء جنتهم التي هي جنة الكافر كما قال عمر رضي الله عنه وارضاه لليهودي الغير سالك في طريق الله ولم يتبع التوراة الحقة, والاهم قول النبي والأولى في الاستدلال به في الحديث انّ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. فبعد هذا التأريخ التاريخي والواقعاتي ذي الحادثات والأمور الجللات, فقد تحوّلت الدفة وبات من حسبناهم قبلاً غاصبين للأرض والعرض والمال والدين من الاسرائيليين في الصف الأول في قتال الشيعة واذنابهم, فقتل منهم الشيء الغير قليل الامر الذي هو نقطة

---

[235] الفاتحة 7

ضعفهم في تقديس الحياة ولكنهم يتحسّنون بالدخول والولوج في امر جهاد الشيعة الشيء الغير قليل, فقالوا في دفع الثمن, الجملة والتعبير الذي اتخذوه كفار اليهود من المستوطنين حيث كانوا يقتلون ويحرقون ويخرّبون بإرهابٍ من نوعٍ جديد وهو إرهاب اهل الذمة والكتاب, فانشقوا عن حلفنا من قبل ان يولد وحكموا على انفسهم بالاعتداء وخراب الدين -لهم وليس لغيرهم- فنحن نشهد شهادةً لا ندخل الجنة ان لم تكن صحيحة متوكلون وراكنون الى الله ودينه الحنيف انّ اهل الكتاب من المعترفين برسالة النبي صلى الله عليه وسلّم وحتى لو بقوا على شرعة موسى او عيسى وهذا الامر نشدّد عليه بأنهم مسلمون بشهادة الكتاب الحكيم والعزيز قول ربنا, ونشدّد ايضاً انّ نسخ الرسالات السابقة هي مهمة عيسى المسيح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وإلّا لما كان هناك حاجة الى ارساله وبعثه على دين النبي المصطفى في آخر الزمان ناسخاً للرسالات وقاتلاً للخنزير وكاسراً لصليب الشرك, ومن قال في نسخ الرسالات من اتباعها ممّن اعترف برسالة النبي الامّيّ الخاتم, فهذا من الكذب الذي تفشّى بحسب الحديث بعد القرون الثلاث-وقيل الأربع- الأول, فكانوا من الضالين المضلّين حين رفع الله العلم بقبض العلماء, وباتوا كمن قال من كفار بني إسرائيل ان الدين فقط لهم, وانهم هم

فقط من يدخلون الجنّة, فقالوا وما اجادوا انما حادوا وضلوا وهذا مرض وآفة الامة من بعد الأمم السابقة حيث نتّبعهم شبراً بشبر وذراعاً بذراعا في صغائر الأمور حتى وصلنا الى الاحتكار والاحتقار للغير الامر الذي قد يودي بكثير من اهل السنة والجماعة الى النار والعياذ بالله, فهؤلاء ان عاشوا حتى يأتي عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فسيكشف لهم عليه السلام خطأهم وإلّا لماتوا على الزيغ والاعتداء والبغي الامر الذي يمنعهم من دخول الجنّة لعدم رحمتهم واعترافهم بالكتب السابقة والرسالات الأخرى, فالله تعالى قد انزل على النبي صلى الله عليه وسلّم آياتٍ بيّنات توجب الايمان بالكتب السابقة والرسالات ما انزل علينا وما انزل قبلنا بالتساوي مع بقائنا على دين محمد عليه الصلاة والسلام, وهذا يقرّبنا الى عبارة رب العزّة انه فضّل بني إسرائيل على العالمين ببعث الرسل والانبياء والرسالات بأكثريتها وأكثرها اليهم, وقد جعل ربنا الإصلاح في آخر الزمان على أيديهم هم من افسدوا وقتلوا الأنبياء وكانوا على حيدة وزيغ ولكن الله قد جعل الحكمة في الإصلاح على يد من اخطأ توبة منه لهم وصفحة جديدة يخطها القدر لهم ولغيرهم من اهل الله, حتى يعودوا الى التوراة الحقّة وكذلك ليرجع النصارى الى الانجيل الحقّ, قال تعالى في تحقيق

الكتابين السماويين من قِبَل اهل الذمة والكتاب:[236]" لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم", وقال تعالى:[237]"يا اهل الكتاب لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوراة والانجيل", فإذاً ان اقاموها فهم على شيء, ولا ادري لماذا يجحد بعض اهل العلم والعلماء والعوام والمتوسطين بالعلم –الّا من رحم ربّي وهو امر بسيط لا يحتاج الى فطنة وانما ان نقرأ كتاب ربّنا بتمعّن وان نقيمه ونكون كالقرآن نمشي على الأرض كالنبي المصطفى عليه الصلاة والسلام- امر الاعتراف بما سبقنا من الرسالات؟, فوقتها ستسلّط علينا سيوف الله في الأرض, والذين اعاطهم الله القوة والمال والجاه لأجل اقساطهم وقسطهم ولأنهم يطبقون دينهم الموافق لديننا بشكل اكثر واكبر منّا فإن استمرينا على هذا الحال لاستبدلنا الله وما ذلك على الله بعزيز.

امّا في امر الأطراف, فقد تغيّر الامر, الآن وبعد تحالف المهدي عليه السلام مع الإسرائيليين العلمانيين والقوميين في إسرائيل, وبعد التحالف مع الروم من الغربيّين-وفي العجم حديثٌ قد لا يعرفه كثير منّا انهم اهل الامر في التغيير وليس المقام مناسب لذكره والله اعلم ان سنده جيد- فقد بات الشيعة وبشهادة احد علماء

[236] المائدة66
[237] المائدة68

الجزيرة العربية الد اعدائنا, وفي فقه الجهاد فيجوز التحالف مع الكافر-ان كان كافراً اصلاً وفي اقصى الأحوال- ضد من هو اكفر منه فننهي امر الكافر الاشدّ ثم نتفرّغ الى دعوة-وندعو خلال الحرب ايضاً فهذا انجع والتجربة قد تضفي وتضيف الشعور بقرب اهل الذمة لدين الله الإسلام الحنيفية السمحة- اهل الكتاب او الملحدين ممّن حالفنا او النصارى من المثلّثين واليهود الذين ليسوا على شرعة موسى الاصلية والحقيقية, فندعوهم الى التسليم لله تعالى, ولهم ما لنا وعليهم ما علينا , فهم قد اثبتوا انهم يقاتلون عن عقيدة وإنّ تبييت المقاصد الخبيثة ولو وجدت فنحن قد بيّتنا امر الدعوة لا وبل قمنا بهم وبيتنا قليلاً منها لأجل المصلحة العامة, وهذا ما كان يجب على حماس بفتح الحدود حتى يفرّج الله عنهم ويدعون الى دين الله فهذا انجع لقلة الموارد والقدرات والأسلحة وكان حريّاً بهم ان يتبرّؤوا من ايران الكفر واذنابها حتى يفتح الله عليهم فإن استفتحوا سيفتح الله العسير وييسّر لنا ولهم حتى يكونوا من اهل التغيير فالتغيير يكون بالجيوش وبعدها تأتي الدعوة الكبرى بعد الدعوة الأولى والصغرى والغير متتابعة والمتقطّعة قبل الحرب وحينها وبعدها نتفرّغ الى المقصد والجهاد الأكبر الا وهو الجهاد الأساسي المبني

والمجبول على فطر الرحمة, قال تعالى:[238]"وما جعلناك عليهم حفيظا", وقال سبحانه:[239]"وما انت عليهم بجبار", وقال جل من قائل:[240]"وما ارسلناك عليهم وكيلا". والله تعالى اعلم.

الحق التاريخي والحق الشرعي

وهو كذبة العصر وكل العصور, حين يلقى المتمسّك بالشعرة باقي الباروكة فيظن انه سيملك ولكنها القشة التي قصمت ظهر الجمل, وهو القشة التي تمسكت بها النملة الملقاة في النهر, فحينها ماذا ينفعهم ذلك ,إن هو الّا عذابٌ اليم لكل سقيم بالشر يهيم ويظن نفسه فهيما عليم ولكن عذاب الله شديد والله من وراء كل شيء.
فقال الفلسطينيون في حقهم الذي يتحقق بالنسبة لهم في الكنعانيين وهم كفار, فحينها ان قالوا بهذا القول لحقوا ابائهم فهذا ما وجدوا عليه ابائهم فكيف ان كان اباؤهم لا يفقهون شيئاً ولا يعقلون؟. وللأسف هناك الكثير ف يعصرنا من يظنون هذا الشيء وهم يظنون انهم على

[238] الانعام107
[239] ق45
[240] الاسراء 54

شيء وانما هو الاستدراج وعدم البقاء في رحمة الله بالإخراج حيث لم يأخذوا صاحب المعراج قدوتهم فأنّا يؤفكون. وغيرهم قال اليهود بها, فقال الشيخ الددو حفظه الله في مقالته عندما قال الله لبني إسرائيل بدخول الأرض وان دخلوها –بقول المؤمنين-فانهم غالبون وهي اريحا الحبيبة فقال الشيخ في عدم كونها لهم وعدم كونها حقهم التاريخي, ولكن ليست هذه النقطة والنكتة انما هي في الأصل انه كيف يحق لعبدة الشجر والحجر بالقول الان لهم حق تاريخي؟. فقالوا بالقومية وبالكفر وغيره ولكن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وليس الحق تاريخي وانما شرعي ديني بحت بتوكيل من الله فالارض له والحكم له ولا يجوز غير ذلك, وهذه سنة الحياة والسنة الكونية التي كل ما دونها ضلال واضلال ومحال لا يقول به صاحبه الّا لقلة الدليل والعياذ بالله. فإن قلتَ فلسطينيون اصلهم كنعاني قلنا لهم كفار وملحدون فلا حق لهم في وراثة الأرض, وان قلتَ بنو إسرائيل-هذا ان اخذناهم على مقالتهم وقولهم بالقومية- فنقول لهم انّهم ان يظنون الّا ظنّا وهذا كفر لا يخرج صاحبه من الظلمات الى النور وانما العكس, وان قلت استعماراً غربيَاً قلنا انه بغيٌ واعتداء, ولكن الحلف في نهاية الزمان هو الذي له الحق بأرض فلسطين-معاً- وجنوب لبنان واليمن والعراق وايران

وكل بلاد الشيعة حقّاً لا مناط ولا مناص من انكاره فهو الحقيقة ونحن الصوفية اهل الحقيقة في بعض الأحيان ان قلنا حدث وان الحجنا على ربنا الذي لنا معه العلاقة الأبدية في المحيا وفي البرزخ وبعد الممات في جنات كبيرات واسعات فيها كل الملذات ولا ينكرها الّا جاهل او ملحد ليس له من الله سلطان وانما قد قال وما اكثر القائلين في زماننا بغير سلطانٍ اتاهم اصلحهم الله, ولكن نحن في فكرنا الرحماني والرحماتي لا نكره من فعل ذلك انما نكره فعله وهذا الفرق بين اهل الحق وبين عبّاد الجسد والمادة من الفانين فكيف يكون انهم يعبدون الدرهم والدينار والمادة والحجر والشجر والتراب والأرض وكلها فانية وهم فانون فكيف يكون هذا حقٌ لهم؟, فإن قلنا انها الهتهم التي يحبونها ويدافعون عنها كمن كان من حكام العرب اهل الجاهلية العفنة وحمية القومية الدنسة فأعطى زائره وضيفه حفنة من التراب في صندوق مزركش فقال له الضيف:ما هذا الذي اعطيتني إياه؟, فقال ذاك الكافر والمقبور-وهو حافظ الأسد عليه من الله ما يستحق-:هذا مانحيا ونموت لأجله, فقال بحماية الأرض التي اصلاً ليست ملكاً له, والجسد ليس ملكاً لنا وهو أولى بالحفاظ عليه والدفاع عنه فكيف بالتراب والأرض؟, فهي ليست ارضهم شرعاً وهم يعبدونها ويريدونها نقضاً ونقداً لشرعة الله

الكونية في الملك والتملّك في هذه الحياة الدنيا. فنحن على العهد باقون وهو جهاد نصرٌ او استشهاد لا نحيد ولا يحيدنا الّا الرضى من رضى الله واعلاء كلمته في الأرض رغم عن انف الجاحدين والكافرين بالنعمة اهل الضلال والمراء الذين لا ينفقون الّا مراءاً ورياءاً وبغية رضى الناس, ولكننا لهم بالمرصاد نحن العبيد مهما علا شأنهم –أي هؤلاء الملوك- في ارض الله , ولكن الله يأبى الّا ان ينصر دينه وان يتم نعمته كما اتمها في عهد النبي صلى الله عليه وسلّم, والله متم نوره ولو كره الكافرون.

اما الأسباب في تلك الشطحات والتي قد اصابت بعض الحركات الجهادية من اهل الحق فاقتتلوا فما بينهم لأجل فتات واقسام بسيطة من الأرض في شهوةٍ للسلطة, وربما هم يريدون حكم الأرض لأجل اعلاء كلمة الله على طريقتهم ولكنهم اقتتلوا حتى هدأوا وعادوا الى الحق ,فصبروا اثنتي عشر عاما حتى أراد الله وملكهم ارض الشام والحمد لله, وقيل فيمن يملك الشام لاستراتيجيتها انه يستطيع امتلاك كل الشرق الأوسط والشام لاهميتها من جميع النواحي ولكننا نطمع في محالفتهم حتى يدخلوا في الإمبراطورية العالمية لاهل التوحيد مع اهل الشرعات التوحيدية الأخرى من اهل الشرائع السماوية الذي قد طبقوا كتبهم بحذافيرها

فيأكلون من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعندها يكون النصر ما قبل الأخير عند نزول عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام, فتكون شرعة النبي المصطفى هي المطلوبة ولا يموتون-أي اهل الكتاب- ولا يموت عيسى ليكمل دورة الحياة والدورة الكونية ويحقق السنة في هذه الحياة وهي الفناء الأكبر والموت والوفاة فعندها سيؤمنون به بشهادة رب العزة في كتابه العزيز. ولكن ان تفكرنا حينها بكيفية كون الوضع والحال والظروف قبل ايمانهم به بقليل, فعندها سيكونون من اهل الحلف المقدّس المغدق عليهم من الله تعالى من الخيرات الامر الذي يسلّم به لله كل انسان طبيعي يرى خيرات الله ولا ينكرها ولا يجحدها, فهذا ما خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه. فهذا الحق الشرعي الذي نريده وقبلنا قد أراده الله ولا نشاء الا ان يشاء الله هو مولانا ونعم النصير. فالحق شرعي ديني وليس قوميّ او تاريخي مهما عظم ملّاك الأرض فكل هذه الفترات الغير مستقرة لأهل الله انما هي اعداد كما فعل إخواننا المجاهدون في ارض الشام صبروا قليلاً حتى نالوا. والله تعالى اعلم.

طريقة الوراثة للأرض

فطرق الوراثة محصورة, في الصدق اولاً ثم السعي والسلوك لتحصيل المنازل والدرجات. ولكن لا يستطيع كل احد السير والمشي في هذه الطريق الّا ان يعاهد الله دون اخلال بالصدق البحت ورحم الله الشيخ البروفيسور مشهور فواز حين نصح طلاب كلية الدعوة والعلوم الإسلامية في مدينة ام الفحم الحبيبة فقال:عليكم بالصدق. ولا تظنّن باللمم انها تبطل العهد او حتى الكبائر في حالة الاضطرار, كما اباح الامام احمد مثلاً العادة السريّة في حال الضرورة والاضطرار وهناك مذهب مبني على هذا المنوال في اباحة ما كان من المحتاج اليه ولكن هنا وجبت التوبة والاوبة والانابة مرة بعد مرّة وهذا الحكم فقط للعزاب, وقد مرّ في شبكات التواصل حالات تسأل وتستفسر في انه هل مباحٌ ان يقوم المتزوج بالعادة السريّة في حال رفض زوجه له, فلم نتابع الفتوى ولكننا نرى انّ هذا من الكبائر لانه يمكن ان يضبط نفسه ساعات او أيام ويعوضه الله خيراً ان شاء الله, فالشاب الفاعل لهذه العادة غير ناقض –فيما اذا اضطر واحتاج- لعهد الله ولا يقول بذلك الّا الخوارج والتكفيريين. وقد قيل من بعض المثقّفين وهم ليسوا بشيوخٍ او اهلاً للافتاء اللهم

فقط انهم مجدّون ومجتهدون بالعبادة ليس الّا, فقالوا بانها من اللمم دون التفصيل لكن هذا دين ولا يتكلم كل احد في هذا الامر دون دليلٍ او بيّنةٍ او قرينةٍ او سلطان فيضيع ويضيّع نفسه وغيره. ومن هذا المنظور فلا بد من وضع منهج يمشي عليه اهل الله بعد التسليم الكامل بالله ولله والاعتراف بالشرعات السماوية وكتبها السابقة تسليماً تامّاً بعد كتاب الله تعالى وعزّ, فالتسليم ثم الصدق ثم السلوك, والسلوك لا يكون دون شيخٍ مرشد, لأنه كما قيل اسأل مجرّب ولا تسأل حكيماً كما أن الذي يعلم ليس كالذي لا يعلم, فأول طريق لوراثة الأرض يكون على مستويات, تبدأ بنفسك ثم ببيتك ثم بقومك فقالوا: اقم دينك في نفسك يقم في بيتك واقم دينك في بيتك يقم في قومك-انتهى الكلام- وهذه طريقة التمكين في اول الأربعين عند بداية التجديد للدين فنقولها دوماً في امر الأربعين والمئة عام فجمعنا بينها وقلنا انّ اول التمكين والتجديد يكون بعد الأربعين فيأتي من يجدد للامة أمور دينها ولكنه البناء الصرح بدايةً ثم نبقى على هذا الامر حتى يشاء الله في قريبٍ من انتهاء المئة عام فتزيد قليلاً او تنقص قليلاً فعندها يكون التمكين الكامل لله ورسوله واعلاء كلمة الله في الأرض, وقد قلنا في زيادة القليل من الوقت والزمن او نقصانه لأن الدين نسبي ومرن في أمور الاحكام والحكم والاستنباط ولكنه في الاتباع

شديد فإن شاددته صرعك حتى لا يبقى لك من الدنيا شيء ولا من الآخرة, فتصبح من الخوارج الذين لا يضبطون أمور دينهم ولا يوفقون ولا يستفتحون فيفتح الله عليهم وعندها لا مخرج لهم الّا ان يرحمهم الله فيخرجهم من اوحال الضلال والزيغ والله المستعان.

ثم انّ بداية الامر النفس والشخص نفسه فوجب عليه ان يصلي خمسة ان استطاع فحيث ينادى عليهن-أي الصلوات- لحديث النبي ان التأدية تكون حيث ينادى عليهن, وانه ود لو يحرّق على من يصلّون في بيوتهم إياها عليهم, وقد قال بعض الفقهاء وأصحاب المذاهب في خمس كيلومترات فإن زادت بعداً بين البيت والمسجد سقط الوجوب للصلاة على الشخص, وان يقرأ اقلّها خمس صفحات يومياً وان شاء عشر وان شاء فجزءٌ-أي عشرين ورقة وصفحة- وهذا كافي, ويكون المنع ممّن لا يؤمنون بالآخرة اكثر كلما قرأت اكثر ولكن الابتلاء في المقابل سيزيد فرضي الله عن بن الزبير الذي كان امّا يتوضّأ وامّا يقرأ القرآن وهو معروفٌ بعزيمته والحاحه في تطبيق حكم الله في الأرض وقد كان والياً على بعض اسقاع المسلمين, ثم يذكر اذكار الصباح والمساء وان حفظهن كان افضل وانجع فلا يحتاج لحصن المسلم او مقاليد السموات والأرض المكتوب بها هذه الاذكار, وان يذكر الله

ويحافظ على علاقة جيدة لا وبل ممتازة مع ربه سيتشعر قربه سبحانه وتعالى ي كل نفس وفي كل لحظةٍ وحين, وحين يحافظ على الذكر في جميع اوقاته تتكون لديه لذّة وشعور بينه وبين الله فيحقق قول الله عند الازدياد والتقرّب بالنوافل كون الله البصر والسمع واليد والرجل دون الغلوّ بالقول في وجدة الوجود والعياذ بالله وهذا مهم للسادة الصوفية والعارفين بالله.
فهذا في النفس, وبعدها يأتي أمر تربية الأبناء فلدينا برنامج قد كتبناه في كتبنا وتصنيفاتنا وتستطيع الاطّلاع عليه, فالطفل عند بلوغه السبع سنوات يؤمر بالصلاة ثم يضرب عليها عند بلوغ العشر سنوات وبعد ضبطه للصلاة أي بعد العشر يبدأ يحفظ القرآن فيحفظه في اربع سنوات ثم يقرأ التفسير لمدة سنتين حتى يصل الى السادس عشرة سنة فيتفرّغ للتوجيهي وان كان في ثانوية شرعية فخير عظيم, ثم بعد الانتهاء من الاختبارات ونيل الشهادة يزوّج في سن الثامن عشرة سنة اذا كان مقتدر على الزواج والّا لعمل سنة او اثنتين لأجل الزواج وبعدها يتفرّغ للدراسة العليا فإن شاء الاكمال في الفرع الشرعي كان به والّا لترك يتعلم ما شاء فهو حافظ وعالم بالقرآن الكريم, فبهذه الطرية تقيم دينك في بيتك وقبلها في نفسك, ويترك امر التحفيظ

للنساء لتفرّغهنّ مع بعض الجلسات المتفرقة مع الوالد لأجل تقوية العلاقة وتشجيع الابن.

ثمّ في القوم فنحتاج الى التدريس ونقل العلم ولو وعظاً بين رواد المساجد, فإن كان الشخص عالماً صنّف الكتب في كل ما يعلم ولو كان التفرّغ لها محتوم فهذا من الجهاد والمجاهدة والعمل الدؤوب فيعلم ويدرّس رواد المساجد بعد تقسيم المواد والكتب لمدة ثلاث سنوات ويكون هذا العمل في كل مسجد وان زاد على مدرّس واحد فخير كثير , فعندها نخرّج علماء من كل مسجد وكل قرية ومدينة بالمئات فصير لدينا كوكبة وثلة من العلماء كل ثلاث سنوات بضع مئات وهكذا. فبهذه الطريقة سيملكنا الله الأرض والبلاد بإذنه سبحانه. والله تعالى اعلم.

المشروع المقدّس وعلاقته في الوراثة للأرض

فإنه مشروع التجديد الذي به ترجع الحقوق ويقتل من حقت عليه الضلالة ويمهل من امهل ولا يهمل الله أحدا الا انه مهمل لنفسه ولغيره فيحق عليه العذاب. وهو ما نقول به وقد احفت السنتنا حتى قال شيخ من مشايخ الجزيرة العربية ما قلنا مسلّماً لأمر الله ورسوله فهذا من نبوءات محمد النبي الذي ل ينطق عن الهوى ان هو الا وحيٌ يوحى. وكل ما وراءه هذيان وهو ما تحقق من قول النبي بعد القرون الثلاث-وقيل الأربع-الأول انه يتفشى الكذب, وان العلماء ما قبضت اتخذ الناس رؤوساً جهالا فضلوا واضلوا, ولا ننكر على احد من اهل العلم من أصحاب أمهات الكتب نسخهم للشرعات الأولى, فربما ظروفهم لم تكن توحي لما توصلنا اليه وهو قول الشيخ ابي حامد الغزالي في ان النصراني ما وحد واعترف برسالة محمد وامن بعيسى واخذ واتخذ شرعته فهو مسلم, وكم انكر من اهل الحديث المتعصّبين ذاك الكلام فقالوا بعد اخذ علم الشيخ رحمه الله, ولكنه عارف فاهم ولا يصل الى هذه النكت والمعارف الّا من تفكر كفايةً في أمور الخلق وقبلها ما امر الله فهذا واجب, فقد قال الله ناصحاً لعباده:[241]"ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا", وقال

---

[241] سبأ 46

تعالى:[242]"ما بصاحبكم من جنة", وهو القول ثم القول, وكله مترابط ترابط الابن بأمه والولد بأبيه ولكنه رب العالمين لو كانوا يفقهون. وقد كتبنا ما يخرج اهل الشرعات من التسليم وقد كتبناه في كتابنا-على ما اذكر- "الحقوق الشرعية وتجديد واجبات التبعية", والذي نذكر فيه كل ما يحيط من امر اهل الكتاب وحلف اخر الزمان والمشروع الذي ان كتب الله لنا الشهادة في سبيله فخير والّا لعشنا خير المعاش بين ناسنا واهلنا ومن وحّد حتى يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام فينسخ الشرعات كلها الّا شرعة النبي المصطفى وما كان عليه النبي واصحابه. المشكلة هنا ووجب علينا تبيينها ان الامة والعلماء يتعجّلون عاطفةً وميلاً حاداً للحق, فقد قال الله تعالى ذلك فقط في الشهوات فقال جل من قائل:[243]"الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيما", ولم يقل الله سبحانه وتعالى في غير هذا الامر في الميل الشديد, فمن الواجب التخلية قبل التحلية, وكم من اهل الحديث ممّن يخوضون في اللمم ولكنهم لا يخلّون ويظنون في منهجهم انه هو فقط منهج الحق, وعندها تبدأ تظهر النكت السوداء في القلب على اللسان فيكتمل السوء باطناً وظاهراً, ثم تظهر التجلية بعد

[242] سبأ 46
[243] النساء 27

التخلية والتحلية, وقد قال الله تعالى فيمن تعرفهم في لحن القول ومن هم بادية على السنتهم اقوال الباطل والسوء فقال سبحانه:[244]"وما تخفي صدورهم اكبر", فهؤلاء هم المنافقون, وكم هناك علاقة وصلة بين المنافق في كنه صدره والخارجي ومن هو على شفا جرف هارٍ يكاد ينهار في نار جهنم, خاصةً من اهل الحديث الذين قد أوصى النبي فيهم فقال في اجلالهم ولكن هذا بالضبط كالتوصية بالنساء في جنس العمل ,فإن اكثر اهل النار منهنّ كما رأى النبي صلى الله عليه وسلّم فأوصى بهنّ رحمةً لهن وحتى لا نكون فتنة للذين كفروا-الا من رحم ربي- وكذلك في المؤمنين الذين قد توسطوا في قدر الايمان والعدد في الامة والناس, فهم اهل خير وخير الخير وقد ابلوا حسناً في اخراج الامة من الضلال والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلّم, وقد نقّوا وحققوا وخرجوا لنا الكتب والاحاديث حتى اتى زمان ووقت قد اجتهد الفقهاء ايضاً في التخريج وغيرهم من اهل العلوم الأخر, وهذا لأن الأسلوب التنفيري والذي يؤدي للتكفيري منه, قد جال وصال وانتشر في امة التوحيد, فقالوا في انفسهم التوحيديون او الموحدون, وباتوا يأخذون الصور برفع الاصبع وهم اللهم فقط يصلون في المسجد ويقرأون

[244] آل عمران 118

القرآن ولا يداومون على الذكر في كل حين, فقد قال الله تعالى:[245]"ولذكر الله اكبر", وبعدها يتفرّغون للجدال والتكفير والتبديع والتفسيق, ولكن لا ننكر فضلهم في تعليمنا العلم الشرعي ولكم اردت ابداء وتبيين الفرق بين السلفية العلمية وكلاب اهل النار, فإن قلنا اهل الحديث فنقصد العلميون, ثم من لم يقع بعد ممن يصاحب اهل التكفير الذين يظنون ان المسألة مسألة اشخاص او أناس او عالم معيّن وهم ذوي الفكرة الواحدة العالقة في الاذهان فلا يعتقدون في غيرها وهذا مرض العصر, هم مارقةٌ لا يجيدون ابسط الكلام والذي امتاز به العارفون بالله, وقد اختص أولئك السفهاء في تتبع الزلات في الامة خاصة ان لم يكن فقط فيها فيذكرون لك جل الزلات ولا يكادون يذكرون مدحاً او شيئاً طيباً في المعيّن المنتقد والله المستعان, فهم العدو فاحذرهم, ولكم ناظرنا من اكتفى من الجدال بعد تربيته وإظهار الأدلة له وعلاجه بالضبط كما يعالج اسيادهم من اليهود والنصارى فعندها اقتنعوا, فلو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم, ولكن الفرق هنا انهم ليسوا من الامة رغم رحمة علي رضي الله عنه وارضاه بقوله فيهم حين سئل عنهم:[246]" قومٌ بغوا علينا", وما قول من قالوا

---

[245] العنكبوت 45

[246] تخريج العواصم والقواسم-شعيب الارناؤوط-صحيح على شرط مسلم-3\288

بقوله "اخواننا" زيادةً على قوله الّا لاستتابة من قل علمه منهم والشرط هنا في الاستتابة عدم بلوغ مرتبة العلم الذين قد لا يعذر صاحبه لجلالة امر العلم, فاعتدوا وسبوا العلماء وانتقدوهم النقد الذي قد يخرجونهم به من الملة, وكذلك أولياء الأمور والامراء من اهل الجهاد الذين قالوا عنهم انهم قد داهنوا, ولكن قد اجبناهم وكممنا افواههم بكلمة الحق, فنحن اهل الجهاد واهل الدعوة ونجيد كلاهما فقط اظهر لنا طرف الحبل ونحن لها, فقالوا في احمد الشرع-او أبو محمد الجولاني- انه مشرك وكافر ومداهن, وما فقه هؤلاء المقامات وانزال الناس مقاماتهم ومنازلهم وكلٌ وما خلق له, فهم اهل خير رغماً عنهم هؤلاء المرقة, ولكن أمور الولاية والامارة تحتاج الى حنكة وليس حبكة قد يظن أولئك السفهاء انها واجبة قبل التمكين فهذه ليست رواية إجرامية او رواية خيالية كخيالهم السارح وسفاهة احلامهم انما هي حسرة وندامة يوم القيام لمن لم يعطها حقها والعياذ بالله, والشيخ أبو محمد قد ترك القرار – ليس ديمقراطياً وانما حتى يتحد الناس- لأهل البلاد انفسهم فقالوا في تولية الامام والأمير بعد مشاورتهم وليس قصراً او ملكاً عاضاً او توليةً رغم انوفهم فهذا من خيانة العهد, ولكم كان الشيخ في ساحات الجهاد, وبدأ قليلاً قليلاً كما نسميه بالاستفتاح ففتح الله عليه,

وكل امر له احتياجات ومهارة وحكمة وفراسة قد لا يجيدها أولئك الصغار, والله ولي التوفيق في كل طريق مخمداً للحريق ومعطي اهل العلم العريق ان يسقوا من الابريق وان يجتمعوا مع الفريق. والله تعالى اعلم.

الماضي الحاضر والمستقبل

فإن هذه الازمان المتعددة والمختلفة فيها من الفرق الشاسع على الأقل بين الماضي مع الحاضر والمستقبل في قضية وراثة الأرض وما يحيطها. ففي الماضي قد كانت الوراثة بحتة بصبغة إسلامية حتى افول الإمبراطورية العثمانية الحبيبة, فبعدها صارت الصبغة العربية النتنة والعفنة بحميةٍ عروبية بتوجيه من الغرب وقد كان العدوّ الرئيسي الذي لا مناص من جهاده وقتل محاربيه وسبي نسائه وتربية اطفاله من جديد على عرى الإسلام حتى يكبروا ويخرج منهم ومن اصلابهم من يوحد الله, فهذا مشروع الماضي ولكن لاستعجال المسلمين وابتعادهم عن الشرع والدين قد حرمنا من السواد والسودة بين البشر حتى صرنا كغثاء السيل ولكننا مضطهدون ومستضعفون يحكمنا من لا يتنزه عن بوله وهو نجس لا يفقه شيئاً من امر التوحيد الآّ انه

يشرب الخمر ويقتل المسلمين ويحتفل ويحتفي على جثثهم بعدما مثّل بها وهتك الدين والمال والعرض والنفس فلم يبقِ ما يستغل في سبيل تجنيده لنقف على ارجلنا فنعبد الله في امن وامان على الأقل امان جزئي لأنه لا يلتقي امانان ولا يؤمن العبد في الدارين انما يؤمن في الآخرة ويخاف في الدنيا وهذا حال المحسنين من اهل الله, ومن قال لك ان معه من المال الكثير وهو آمن بين اهله وابنائه واقرانه فهذا زنديق قد اتخذ ايمانه جنة والعياذ بالله, ولكن هذا لا ينافي ان يتملك العبد في هذه الدار فإن ملك الشيء الوفير كانت ناره مقارنةً مع جنة الآخرة ان صانها واعطاها حقوقها وما يترتب على التملّك خاصةً الأرض, وهذا قول عمر رضي الله عنه وارضاه حين تحاور مع احد المقرطسين من اهل الحيدة من يهود الجزيرة. فهذا في الماضي ولكن في الحاضر قد اختلفت الأمور بعد السابع من أكتوبر فحفر في قلوبنا الغل والكره لعمل وشرك وحقد الرافضة بعدما وقفت الجيوش الغربية والعلمانية في الصف الأول للجهاد ضد أولئك السافلين, فأثبتت الجيوش الغير مسلمة انها على قدر المهمة في جهاد تلكم السفهاء أبناء المقرطسة والساقطين فمات منهم من مات وقدموا ما لم تقدمه الجيوش الإسلامية والعربية منذ سقوط الخلافة العثمانية, فهم على قدر المسؤولية وعلى قدر ان

نتحالف معهم في سبيل استئصال ذاك الورم الخبيث والذي قد وصفه النبي في الحديث الشريف الصحيح اننا سنغزو الدجال. فالفرق بين جنود الدجال الفعليين من اليهود وهم من يهود ايران, وبين الإسرائيليين ان أولئك الكفرة-أي سكان ايران- هم من اكفر من خلق الله, وهم سبعون الفاً من يهود أصفهان, والله اعلم ما مرّ عليهم فربما أعطوا مقابل كفرهم الشيء الغير قليل وهي الجالية الأكبر في العالم لليهود في ايران الكفر, وربما قد مروا غسل ادمغة, مع الحقد وضمر مشاعر الكره لاهل الله حتى من اهل الشرعات الأخرى من الموحدين, فهم نسخةٌ مجبولة على الكفر ومساندة كل ما هو ضد الله ورسوله, وهم العدو ووجب علينا الحذر منهم وقتالهم, وهناك من الشائعات حين قيل في ان احد الوزراء الإسرائيليين قد خاطبهم فقال لهم ما قال من التشجيع وغيره من أمور الدعم وما شابه, فهذا وان حدث, فربما هو حدثٌ فردي-وهو فارسي مثلهم- ولكن هناك فرق شاسع بين اهل التوحيد من بني إسرائيل والذين قد اعطاهم الله الفرصة الذهبية الأخيرة في سبيل تحقيق شرعة موسى قبل ان يأتي المسيح وسيؤمنون به قبل موته كلهم بشهادة الله في كتابه المنيف, وحتى النصارى فسيؤمنون به, ولكن هناك ثلة ستغدر قبل مجيئه وبعد الانتصار عليهم سيظهر عيسى المظفّر

صاحب السيف المجاهد والنفس التواقة الى الموت في سبيل الله, فيؤمنون به حينها ويسلّموا تسليما. ففي الحاضر الوضع مبلبل وغير مستقر لأنها فتنة فلا يدري الواحد منا مع من هو الحقّ ويصير الحليم حيرانا, ويمسي المؤمن كافراً ويصبح مؤمنا والعكس صحيح, ولكن النبي قد صنّف لنا هذه الاحداث ومن كان ملمّاً بهذه الاحاديث التي هي كالكنز والكنوز الدفينة التي وجب علينا استخراجها قبل ان يغدق الله علينا بكنوز الأرض لعبده المهدي عليه السلام ومن معه, فالقرآنيون وجب قتالهم في هذه المرحلة وان صلوا وان صاموا حتى ننقي الامة من دنس ما يقولون وهم بكفرهم بالحديث الذي قد وصّى النبي به وبأهله قد خرجوا من الملّة ولو صلوا خمسهم حيث ينادى عليهنّ, وانما هي فتنة غاص من غاص فيها ونجى من نجى وهم بين ظهرانينا ونأكل معهم ويقولون بقول الله ولا يقولون بقول النبي كالذين أرادوا بحسب الآيات التفريق بين الله ورسله فهؤلاء لن يدخلوا الجنة على الأقل بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلّم ووجب علينا التحذير منهم فنقول:ما بال قومٍ يفعلون كذا وكذا, دون التشهير, فإنّ الخاطئ يُعرَف من لحن قوله وخطئه والحمد لله. اما في امر المستقبل فوجب علينا التهيّؤ والتهيئة له, فلا نخاف منه-أي المستقبل- لقول ابن عمر رضي الله عنه

وارضاه:[247]"اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء", وهي قدر نضبط فيه اهتمامنا وتركيزنا وعقولنا وتفكيرنا ان فعلنا هذا المعيار في حياتنا ومعاشنا نجونا وارتقينا في الدارين وما اهمّنا شيءٌ غير المهم والضروري, فلا نخاف من المستقبل, وانما نعد له الاعداد الذي قد يخولنا لنيل الشهادة او النصر ونيل المنا من احدى الحسنيين. فالمستقبل امبراطورية بتحالفٍ مع الروم واتباعهم, نوسّع ونفتح بها كل بلاد الشيعة فهي لنا شرعياً وليست لهم لان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده, وان كنا نعتقد في اننا اهل الله والثلة الناجية-رغم ضعف هذه الزيادة في المتن الحديثي- الّا ان التفرّق في الفرق الى ثلاث وسبعين واثنان وسبعون وواحد وسبعون فهي صحيحة, وهناك حديث الطائفة المنصورة ان صح الحديث والفرقة الباقية على الحق في الشام ورباط عسقلان, فإن لم يكن الحلف مع الروم واتباعهم صحيحاً-ولنفرض ان الحديث الأول بالحلف غير صحيح- فالقرينة وما يدعمه موجود برباط عسقلان وهي في البلاد المقدسة التي يسكنها العلمانيون من اتباع الروم. والله تعالى اعلم.

---

[247] صحيح البخاري-6416

الشرائع التوحيدية

إنّ ممّا قدا خبرنا به النبي صلى الله عليه وسلّم ان الكذب سيفشو, وقال النبي بظهوره بعد القرون الثلاثة-وقيل الأربعة-الأول, وقيل في رفع العلم بقبض العلماء, حتى اذا لم يبقَ عالمٌ اتخذ الناس رؤوساً جهالا, فضلّوا واضلّوا. وإن هذه الظاهرة قد بدأت وبدأ ظهور الفرق المنحرفة والضالة من الشيعة والخوارج وغيرهم, وقد قال النبي في الخوارج في حياته عليه الصلاة والسلام, إلّا ان الشيعة قد ظهروا متأخراً قليلاً من وقت النبي المصطفى, وهناك فرق عدة لا يسمح المقام بذكرهم.

ولكن هل هناك ضلال من اهل السنة, وحتى من أصحاب أمهات الكتب؟, الجواب نعم, ولكن الناس قد شغفوا بعلم أولئك وربما هي فكرة عابرة قد اظهرها محبتهم وتعصبهم لمذهب الفرقة الناجية-رغم كون حديث الفرقة الناجية فيه نظر لا ادري في الاسناد ام في متنه ولكنه مضعّف من قِبَل اهل العلم كما وصلنا-وربما تلهفهم لنصرة دين الله فكانت عابرة -أي الفكرة-ويؤخذ منهم العلم ولا يضرب بالحق الذي صدعوا به عرض الحائط, فالحق لا يعرف بالرجال وانما يعرف الرجال بالحق وهذا منهج السلف عليه هم وعليه نحن وكل من أراد الخير والرشاد. وان ما ارمي اليه هو

تحييد الموحدين من اهل الشرائع السماوية الذين اعترفوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلّم ولكنهم بقول على شريعة عيسى او موسى او غيرهم, فهم يقولون لا اله الا الله, وهذا المفهوم لا ينطبق على كل من قال بالتوحيد فهناك متسترين بكلمة التوحيد وكل مرادهم الجاه والمال والشهرة, ولكن النصارى الذين وحدوا وامنوا بكل الأنبياء والرسل, وكذلك بنو إسرائيل من اليهود, فهذا ليس شأن أي احد في تكفيرهم فهذا واللهِ بهتانٌ عظيم لا يقوله الّا متعصب ومتشدد لا يفقه ما فقهه الغزالي أبو حامد رحمه الله, فقال أبو حامد في النصارى الموحدين انهم على شيء ونحن قياساً على ذلك قلنا في اليهود, و الاية الكريمة التي تقول:[248]"يا اهل الكتاب لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوراة والانجيل", أي انهم اذا اقاموها فهم على شيء وهذا الشيء هو التوحيد والايمان بوحدانية الله تبارك وتعالى. وربما يهيج ويغضب كثير من اهل السنة لقولنا وقول الغزالي ذاك, ولكن هذه المهمة وهي نسخ ما سبق من الشرائع هي مهمة عيسى عليه السلام والا فلماذا يبعثه الله على شرعة محمد في اخر الزمان؟, وان نسخ ما سبق من الشرائع ليس مهمة احد غير المسيح عليه السلام, ومن فعلها او قالها فقد تعدى وما عرف قدر

---

[248] المائدة 68

الأنبياء وامر الله وحكمته ولفهم من قوله انه افضل من عيسى حيث انه قد نسخ الشرائع قبله, ولكن في ذلك لبس ولم يفهمه الكثير من الناس حتى من اهل العلم, فاهل العلم هؤلاء يؤخذ علمهم الصحيح ويرمى غيره, ولا نكفرهم فالله يأخذ بالظروف والاحوال, وربما وضع الدولة الإسلامية فيما مضى قد سنح قولهم ذلك وتمكينهم وقوتهم وسيطرتهم على رقعة كبيرة من الأرض, ولكننا لم نفهم هذا الفهم قبلاً, وقد مرت علينا الكثير من السنين كنا فيها من المتعصبة دون فهم, وقد سُجنّا وهددنا بالموت والقتل ومرت علينا أوقات صعبة حتى علمنا الله وفهمنا, ونحن في ايماننا نعرف بل ونوقن ان الله تعالى يعلّم عبده ويفهمه ويفقهه بطريقته سبحانه, وليس هناك مجال للعبد في تربية نفسه فكله راجع الى الله, فإمّا في معصية تكسر العبد فيخشع ويتوب ويؤوب, وكما قال اهل العلم:"ربّ معصية تولد ذلّاً, وطاعة تولد كبراً", او كما قالوا, كما اننا نؤمن بأن فرق اهل السنة لكل فرقة منهم وقتها ووظيفتها, فيبدأ العبد مثلاُ مع الاخوان المسلمين فيعمل ويتعلم الدين ثم التبليغيين في الدعوة والجهد-ويحذّر من البقاء مع التبليغيين فلديهم نزعة للدنيا غريبة قد حطّت من قدر الدعوة وجهد الأنبياء- ثم السلفيين لتعلم العلم المفيد ثم الصوفية لتفعيل العلم والذكر وتحقيق ما لم تحققه الفرقتين الأولى

والثانية, وقد اعطى الله السلفيين اهل الحديث التمكين والمقدرة على تعليم الناس العلم ودقته وشدتهم في تتبع الاثار محمود قد لا تقدره أي فرقة اخرة حتى من اهل الاختصاص, ثم الصوفية في التمكين, فهم اهل فضلٍ رحماء لا يتكبرون ويعترفون بالشرائع الأخرى التوحيدية وهمه الوحيد تحصيل الاحسان للنيل بجنان الرحمن سبحانه وتعالى. وقد بيّنّا في كتاب من كتبنا الخطوات التي من الواجب اتباعها من قِبَل اهل الشرائع فأولها اتباع الكتب الصحيحة الغير محرفة وفي الفاتيكان نسختين من التوراة والانجيل الغير محرفتين لكن البابا الان موعوكٌ صحّياً وقد لا يخرجها البابوات في عهده والله اعلم, وقد عرض عليه قبلاً وسئل لماذا لا يخرجها للناس؟, فقال بعدم مقدرته –وفي نفسه الجاه والمال والحاضنة الشعبية- لأن ثلثي النصارى واليهود يؤمنون بالمحرفة والا لثاروا عليه, فهو لا يستطيع ولا يريد ان يخسر الحاضنة ولا محبة الناس الذي قضى معهم الوقت الغير قليل في سياستهم وارشادهم, والاية الكريمة الأخيرة تثبت ما نقول والله اعلم. وباقي الخطوات مبينة في كتبنا وقد فصلناها على شكل نقاط وقسمنا اليهود على حدة والنصارى كذلك, وقد جعلناها نقاطا مختصرة وربما قد فاتنا الشيء القليل في تبيين ما هو واجب على اهل الشرعات السماوية حتى يحققوا

التسليم لله رب العالمين, والأمور ليست صعبة وليست مستحيلة وانما ينقصهم بعض الشجاعة وبعض الصدق حتى يتغلبوا على شياطينهم او من لم يرد لهم خيراً من جميع الناس, وسياتي المسيح عليه السلام ويؤمن به اهل الكتاب الموجودون في عصره عند ظهوره وهذا مبيّن في كتاب الله تعالى وهي ايةٌ تبشّر من أراد التوبة منهم والعودة الى الله, وقد جعل الله الإصلاح على ايدي من افسد قبلاً وكان الد أعداء الله رسوله وقتل الأنبياء وفعل وفعل وقرطس وما خشي الله ولكن الجيل الجديد الذي ظهر يحب الله ويريد الخير بأي طريقة, وهذا واضحٌ خاصة بعد السابع من أكتوبر حينما وقف وقاتل العلمانيون اليهود ضد الشيعة فكانوا في الصف الأول – واذناب الشيعة- فهذا دليل واضح وكافٍ على انهم يريدون الخير ليس الّا, ولديهم اخطاؤهم وقد بينا طريقة حلّ هذه المشكلة او المشاكل بإخراج الديات وتعمير ما هدم فهكذا يبرؤون ذمتهم بينهم وبين الله وبين الناس.
والله تعالى اعلم.

قبل وخلال وبعد غزو الدجال

ان ممّا قد وعدنا الله ورسوله بحديثٍ صحيح وثابت عن النبي صلى الله عليه وسلّم اننّا سنغزو الدجال-أي ايران- في آخر الزمان. وما يقوله النبي فهو راجع الى الله وما لم يقله وقاله الله سبحانه فهو راجعٌ الى الله وحده الّا ان يكون حديثاً قدسياً ثابتٌ عن الله بلفظ النبي عليه الصلاة والسلام. وتنقسم الاقوال والاوامر بحسب قائلها ولا يجوز ان نقول ما لم يقله احد, واننا كأمّة محمدية قد خصّنا الله بعلم الجرح والتعديل وعلم الرجال الذي يفرّق بين من قال بما قال وكيفية القول دون الزيادة التي قد ابتلى الله فيها اهل الكتاب من قبلنا. فيقول قائل ومتعجّل ما لم يؤمر او يوكّل به فإن اصرّ مع العلم بعدم اهليته لحمل هذا الحمل والمسؤولية صار متألٍّ على الله ,فإن كان القول لبشر او ملك فهذا بدوره يؤدي الى التألّي دون المباشرة في ذلك وليس مباشرةً فهذا بغي واعتداء, وهذا يشمل اخذ العلم الغير دقيق او الغير مثبت فهذا كذب فإن كان كذباً على الله ورسوله فليتبّوأ مقعده من النار بحسب الحديث الصحيح. امّا ان اتينا الى امر الدجال وغزوه فنستطيع البدء بما قبله فالأمور تتتالى وتتعاقب ومن الأمانة العلمية والواقعية فيها من الواجب قول ما هو قبل ثم ما هو بين يدي الامر وما يأتي بعده, فقبل الغزو يكون الناس في تضارب وتناحر

حتى يأتي أمر الله لعبده المهدي برسالة في رؤيا او سهو في وضح النهار او في وقت اخر حتى يأتلف اهل الله فيصيروا يد واحدة ومن هنا يأتي الالتحام والتعاضد بين الفرق والجماعات الإسلامية من اهل السنة والجماعات فيصيروا يد واحدة لا يفرقها الّا المكوث سنين طوال فيما يأتي بعد الغزو للدجال او حتى بعد وقت أطول لحين موت يأجوج ومأجوج وقتلهم من قِبَل الحشرة بدخولها الى آذانهم فيموتون موتة رجل واحد ثم يعيش الناس بسلام وأنس عشرات السنين حتى يولد من لا يقول لا اله الا الله الّا قائلٌ لها قالها كما كان يقول اجداده. ففي يومنا الحاضر وواقعنا وحاضرنا نرى كثيراً ممن الهتهم وشغلتهم أمور الدنيا عند الصلاة والذكر فكيف بعد فترة من الزمان؟, ولا يجوز انزال حديث السنون التي تلي هذه السنين بأنها اصعب فإنما – بقول الشيخ الددو- هي محصورة ومخصصة على زمن النبي حين أتى ملوك قتّلوا الناس وعاثوا في الأرض الفساد وهي منوطة فقط بما تلى النبي من السنين حتى ثبت ملك ال محمد والمسلمين فاتّسعوا وكان ما كان من التمكين الذي بقي مئات السنين فأتت حدود سيكس وبيكو حتى مرت المئة عام فيما قبل التمكين الأكبر ورجوع الصيت لآل محمد وال البيت. فكما قلنا ان التناحر سيكون طمعا بإقامة الخلافة على ايدي

الطامعين الذين لا يريدون الملك للأرض والسلطة في شهوة مارّة او غير مصطلحة وانما لأجل اعلاء كلمة الله في الأرض حيث تكون على أيديهم فتكون لهم الرفعة والقدر والقيمة حتى يشاء الله, وبعدها يمكّن لأهل الله كما شاء رب العزة في الرقعة التي تمتد على طول كل دول الشيعة اهل الكفر والبغي والدجل وسرّاق القدر والمثولية فيبدأ امر اخراج الله تعالى وإخراج الأرض للكنوز من باطنها فيغنم اهل الله حتى اذا ما استقرّوا فيعلم يأجوج ومأجوج بأمر الخير المدرور على الناس فيطمعوا فيريدون غزو بلاد المسلمين والموحدين, وبحسب تقديرنا انّ عيسى سينزل ما قبل الكنوز او بعدها بقليل وغالب الظن انه قبلها حتى يكسر الصليب بسبب الذي ينادي بانتصار الصليب فيكسر كل صليب ويباد ويقتل الخنزير فيكون أعداء الله من الطامعين على يقين-ان علموا- اننا مع عيسى والمهدي عليهما السلام واننا ان بقينا على ما نحن عليه لغزونا العالم بأسره ولكنهم يختارون قتالنا ومحاولة سرقة ما لدينا من خيرات, فننتصر عليهم بعد من خان من اهل الكتاب, فهذا كله يكون بعد الدجال عدا التناحر بين جماعات اهل السنة والجماعة واليوم في تاريخ 1\4\2025 في غالبية الظن ان التناحر بين المسلمين قد انتهى واقترب ظهور عيسى عليه السلام وبدأ الإذن للمهدي بقيادة

المسلمين في طريق طويلة تنتهي بإبادة الكفر وأهله ومكوث الموحدين من ملة النبي صلى الله عليه وسلّم في الأرض حتى يشاء الله. ومن الغريب والعجيب والطرائف الكلامية ان جاز التعبير والطرائف الحصولية ان الجيش الإسلامي المتحالف مع الروم سيبيد العرب بعدما يظنون انهم-وهم من يبدأ- انهم قد استيقظوا ويريدون نصرة القضية الفلسطينية وتحرير الأرض بتوقيت متأخر وغير دقيق لاجل السبات العميق الذي كانوا به ونومهم السنين الطوال فيتأخرون التأخير الذي يوجب لأجل بغيهم ومحاربتهم بإثنتي عشر راية لجيش المهدي وبتقديرنا انّ عيسى سيظهر ربما بعد قتل وابادة العرب , ولكن تحرير الشام قد يظهر بعض التوقعات بتبكير عيسى بالنزول وهذا للإعانة والمشورة للمهدي وجيشه في أمور الامبراطورية وامور الناس والعباد. وخلال الغزو للدجال يبدأ الناس بالتمحّص, فأكثرهم يتيه ولا يحسن التقدير وهذا ممّا قد اخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلّم حيث يصير ويكون الحليم حيراناً فلا يحسن التقدير للأمور ,ومن كان في صدره ذرة يقين يتأكد في امر المهدي وخروجه الى الجهاد والواجب الاكبرين, ثم يعين اهل الخير الاخيار واهل الشر الأشرار حتى تغلب الفئة القليلة وتنتصر على الكثيرة بإذن الله سبحانه وتعالى, فيبدأ الرجال بالنقصان

حتى يصير الرجل الواحد قيّما على خمسين امرأة, وحينها لا يكون هناك نظام في الدنيا او قوانين وضعية ونرجع الى ما كان عليه-بقول الشيخ محمد حسان المصري- الوضع في زمن النبي وما مضى قبله, والرجال تقل لأنها ستقتّل في الحروب فيقل عدد الناس. وبتقديرنا انّ من مات في جائحة كورونا كان من افتعال اهل الكفر بقتل أولى الالباب من شتّى العالم وتقليل اهل القلوب الحيّة, وهذا تمهيد وفحص ومحاولة لتجريب ما قبل نقصان الناس والرجال خاصة في العالم وفي الإمبراطورية الإسلامية المجيدة. امّا فيما يخصّ بعد غزو الدجال فنستطيع القول ان الأمور تتسارع وتصير اسرع واقرب للتحقيق والحدوث لبساطة الظروف والاحوال والامكانيات والاختيارات حتى انّ الشيخ محمد حسان قدّر وقال في اننا نرجع للسيف والترس والخيول لأجل حديث النبي بمعرفة لون الخيول للإثني عشرة فارس الذي يبعثون كرسل الى المكان المعيّن الذي يبعثون اليه فهذا يترك الشك في اننا قد نرجع الى الحياة التقليدية التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلّم وعاشها الناس في زمانه وما قبله من السنين. والله تعالى اعلم.

تفكير غير محدود-مثال فكر القاعدة المعدّل

وهو سر نجاح اهل الفلاح والنجاح واهل التمكين الابتدائي على الأقل, فقد اجتهد القاعديون وكان لهم فرصة في التدخّل العسكري في كثير من المشاريع, فبدأوا في أفغانستان فعملوا لمدة عشرين عاماً حتى مكّن الله لهم ولاخوانهم في تلك البلاد فصارت لهم دولتهم التي تحكّم شرع الله تعالى وصار لهم دستور وطريقة إدارة مستقلّة رغم كون المنع للقاعدة بالعمل لأجل ظروف واحوال والأمور التي تحيط باهل السلطة هناك ولأجل العلاقات وغير ذلك من الأمور مع الدول الأخرى فكانت مهمتهم مؤقتة رغم كون فكرهم غير محدود فإن أرادوا ذلك-وهذا غير وارد- ام لم يريدوا حيّدوا فمنع نشاطهم ولكن هذا ينطبق على كل جماعات اهل السنّة في توقيت عملهم وتزمينه فالسؤال هنا:كيف ان عدّلنا فكرهم ولكن بقيت صفة اللا تحديد واللا محدودية في إقامة شرع الله ثم الولاية على المسلمين؟, فعندها سنستطيع حكم منطقة ضخمة المساحة ولو حرمنا من قضية العلاقات مع الدول –الغير مسلمة على الأقل- فحينها سنأخذ املنا في امر الحاكمية دون

تدخّل في شؤون الامارة الامر الذي يترك لنا الحريّة في التوسّع دون شروط مسبوقة من الطامعين من غير جلدتنا. ولكن الآن في وقتنا الراهن وقد ائتلفنا وتحالفنا مع الروم ومن ضمنهم علمانيو إسرائيل وغيرهم من غير الملّة فوجب علينا التعديل على فكر القاعدة بشكل سريع واضطراري حتى يعفو الله عنا في اخطائهم القديمة, وربما يعذر الله أخطاء اهل القوة والجلادة من أصحاب القدرات من غير المسلمين من الحلفاء لأجل جهلهم في أمور الله والشرع من ناحية ولاضطرارهم لأجل دخول ومخالطة من كان ذنباً لإيران وايران وحزب الله والحوثيين وشيعة العراق مع المدنيين, فعندها يجوز تحييد من أراد هدم المشروع والصرح لامبراطورية تحكم بشرع الله ولو بطريقة غير آنيّة وسريعة ولكن بشرط التطهير للنفس وتبرئة الذمّة من هذه الأخطاء بدفع الدية لكل انسان مسلم او غير مسلم قتل دون حاجة ودون قصد فتبرّأ الأخطاء امام الله والناس وقد حسبنا وعملنا عملية حسابية لذلك حين قارب عدد الشهداء في غزة الى ال42 الف برؤية قد رأيناها في المنام من رب العزّة, وقد كان هناك عداد كعدادات المطارات وكان هناك عدد 42 الفاً, ففسرناها انه حد البتّ بمشروع الديات وان الله معنا ولكن وجب تنظيف اخطائنا الامر الذي لا مفر منه لأجل الدنيا

والآخرة ولعدم زوال القدرات الحربية والقتالية وامر الملك وحكم أهلنا في كل مكان. ففكر القاعدة كان يبيح ويتيح قتل المسلمين ومناكفة الحكام المسلمين وقتل اهل الكتاب وغيرهم من اهل الملل الأخرى دون حق ولكن هناك حديث في الشيخ أسامة رحمه الله انه سيمهّد لملك آل محمد وقد ذكره النبي بإسمٍ اعجمي وقد فسّره اهل اللغة باسم أسامة بن لادن, فقبل استشهاده تقبله الله فقد كان النهج والمنهج قويم في قتال المحتلين والمستبيحين لديار المسلمين ولكن بعد او قبل بقليل من مقتله وارتقائه فربما قد فقد السيطرة ونلتمس له العذر فهو مجاهد محارب لاعداء الله-حينها وقبل السابع من أكتوبر حيث انّ هذا التاريخ قد قلب الموازين ودفّتي الميزان- فجاء الظواهري فيما بعد ولكنه كان محدود الإمكانيات وصار ان ظهر الخوارج بحلّة الدولة الإسلامية فبدأ الكذب والتدليس على اهل الخير بالضبط مثل بدأ الكذب على النبي صلى الله عليه وسلّم وتفشّيه بعد القرون الثلاث-وقيل الأربع-الأول, فالتدليس على النبي كان في القول ,امّا في زماننا ففي العمل والفعل الامر الذي اباح قتل البريئين من اهل الكتاب وحتى المسلمين. ولطهارة المنهج القاعدي التقليدي وليس المدلّس فقد حاربوا الخوارج وما اتفقوا معهم ولا تعاهدوا لأنهم اهل صلاح, ولكن بعد الانشقاقات الكثيرة

بإلتحاق العديد من المجاهدين بداعش فهذا قد خرّب ولو قليلاً ,القليل من قواعد الصرح الإسلامي الذي يبلغ عمرة المئة عام او يزيد قليلاً, ففي هذه الحالة امّا ن يمكّن لنا او نستبدَل وهذه سنة الله في الكون امّا يعطينا سبحانه الصلاحية في الاستمرار او نبدّل تبديل الامم من قبلنا, ولكن وجب علينا التفكّر في امر الاصلاح على ايدي من افسد قبلاً من اهل الكتاب, فهذه فرصة لهم ليرجعوا ويعودوا الى الله حتى يبثّ عيسى عليه السلام عند حضوره في امرهم , ولكن الحقّ والقول الفصل من الله تعالى في كتابه انهم ان اقاموا التوراة والانجيل لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم البشرى التي ان فهموها حُلّت جميع مشاكلهم مع الله والملائكة والانبياء والمرسلين واهل الله تعالى, وهم ليسوا على شيءٍ حتى يقيموا التوراة والانجيل وهذا قول ربنا ولا نقول الا ما يرضيه سبحانه وتعالى عما يصفون. فمن ناحية المسلمين وجب عليهم بفكر معدّل اتباع ما اسسه اولئك الافذاذ-اي القاعدة- بتحالف مع الروم ومن حسب عليهم ويجاهدوا في سبيل الله فعند خروج المهدي لا عذر لمن تخلّف ووجب عليه النفير ولو حبواً على الثلج, ولكن العمل من بعيد لكون الدنيا أصبحت كالقرية الصغيرة هو معظم العمل والاعداد واغلب ما يكون من العمل قبل غزو الدجال وقتال يأجوج ومأجوج ثم

الاستقرار في الأرض نعبد الله لا يضرنا –ان وجد- من خذلنا على الحقّ باقين ومداومين دون اعتيادٍ يمنع الأثر والبركة او يجعل اجرنا هبائاً منثورا والعياذ بالله. وكل هذا من فقه الاولويات ومن غريب الاحداث التي ربما يحتار الحليم بها ولا يحسن اختيار ما هو صحيح , ولكم هددنا بالقتل من قبل الجاهلين واهل الشهوات والاهواء والشبهات لكننا لن نداهن ولن نضير ولن نرجع عن الحق ولو قتلنا المرات العديدة في سبيل الله فهذا منى كل من قتل في سبيل الله ان يرجع مرة اخرى الى الدنيا فيجاهد فيقتل في سبيل الله مرة اخرى.والله تعالى اعلم.

كيفية التنفيذ

وهو السؤال الذي يطرحه العديد من الحائرين, ففي آخر الزمان يصير الحليمُ حيرانا دون القصد ولكن لله الحكمة البالغة فيما قد تغيّر مما يقاس من أمور التبعية والمحالفة دون الموالاة. ففي يومنا كما نقول دوما ان العدو الأول فيما سبق باتَ حليفاً, وقد تلقينا العديد من التهديدات لأجل ثبوتنا على ما قاله الله ورسوله دون النزعة القبلية او الحميّة الجاهلية الّا ان نتعصّب لنسل النبي صلى الله عليه وسلم فكل الانساب ذاهبٌ الّا نسب

النبي بحسب الحديث الصحيح. فالأشراف اعزّ الناس بنسبتهم الى نبي الهدى ولكن لقول النبي انه لا يدري ما يفعل بنا ولا به عليه الصلاة والسلام فليس كون الشرف في النسب وحده يقي من المساوئ او من العذاب يوم الدين فلا يدري النبي ما بدّل بعض أصحابه فقيل في الحديث ان النبي يوم القيامة يقول وينادي الله ليشفع بأصحابه –وقيل امته- ولكن في طريق الاصحاب يقال له انه لا يدري ماذا احدثوا بعده, وطريق الشفاعة للأمّة اضبط واثبت. فالتنفيذ لمن لم يبدأ بعد بسلوك طريق الله فبالتوبة الصدوق وفي الرجوع الى الله ورسوله, فيثبت على الطريق الصحيحة حتى يأتي امر الله الاول في الإذن لنا ببداية الفتح المبين لمن باع الدين من الشيعة الحاقدين والكافرين الاشقياء ارادوا ذلك ام ابوا فإنما الامر لله يهدي من يشاء ويضل من يشاء سبحانه وتعالى. امّا من بدأ واراد النفير منذ اليوم الاول لذلك ومنع من ذلك فعليك اخي بالصبر والتريّث وعدم الاستعجال فلا تحرم, والثبات الثبات وان صادفك قبل النصر الممات فلك درجات عليّات عند رب الأرض والسموات, فهذا فيمن لم يبدأ بعد وفيمن بدأ منذ الامر الأول , امّا من سوّف فلن يدري مكانه فيما بعد, وهذا بإعتقادنا يقتل مع من تخلف ولم يرجع لله واستمر على ذلك, ففي الأيام التي تلينا لدينا من التغييرات الأشياء

العجيبة فلا تدري ماذا تكسب او في أي ارضٍ تموت, فمن المحتمل الاحتمال الكبير فرض التجنيد في جميع بقاع ديارنا وديار الحلفاء فمن ابى يقتل ولا يعطى فرصة في المشاركة بالكنوز التي سيخرجها الله لعباده في هذه البقع المباركة, فهذا امرٌ لا مناص ولا مفر منه لأجل ضمان نجاح مشروعنا المبارك. فحتى لو كنت طبيباً او عاملاً بسيطاً فسيساوى بينك وبين غيرك المساواة الصغرى التي تسبق المساواة الكبرى بالعطاء حثواً لكل احد من قِبَل امامنا سدد الله له وعلى يديه, ولا تقولنّ يوماً انك في منأىً عن هذه الحرب القادمة, فهي حتمية وها قد استشهد العديد فمن ارتقى ربّه فهو شهيد نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا, ومن بقي فله نصيب من تلك الكنوز ولكن من الواجب عليه ان أراد تلك الخيرات الجهاد في سبيل الله لغزو الدجال, ولكم خاطبنا في شبكات التواصل والطرق المتاحة الدول وقياداتها وكل كيان عسكري مخاطبين الناس اجمعين دون تفريقٍ بين احد وآخر, فبدأ اهل القرارات واصحابها يستجيبون لنا ولدعواتنا موقنين في انه جهاد في سبيل الله على مستوى جميع الشرعات التوحيدية , ولكن ننتظر اندماجهم معنا في الثكنات التي ستجري عليها المعارك الضروس, ومن استجاب فقد تجنب العقاب ولعله ممن تاب ولكننا على يقين باستجابة اليهود

والنصارى-عدا يهود أصفهان فهم داعمون لإيران وسيكون منهم سبعين الفاً من جنود الدجال اهلكهم الله- وكلٌ سيؤمن بعيسى قبل موته وهذه نبوءات النبي المجتبى لا يغيّر قول الله الموحي له ويقيننا يزداد كل يوم بما نعتقد ونقول ونفعل راجين من الله ان يسدد لنا والّا يختبرنا في ضعف وانما يمدّ لنا وان يتذكرنا سبحانه في كل وقتٍ وحين. وفي امر التنفيذ فكما قلنا الاعداد وليس الاعداد بحمل الاثقال وبناء العضلات فكما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم انّ القوّة الرمي, ولكن من المحرّم اقتناءها وتوفيرها بطريقة غير شرعية وهذه فتوى الامام البروفيسور الشيخ العلامة مشهور فوّاز الفحماوي ابن مدينة ام الفحم الحبيبة عاصمة العمل الدعوي وبلد العلماء واهل النخوة والعزّة الحمية لدين الله. ويكفي جمع الاموال اعداداً لذاك اليوم المنتظر, ولا يجوز اشغال المناصب والعمل في اطار الدول اياً كانت ولو في مجال النظافة فهذه نصيحة النبي صلى الله عليه وسلّم في آخر الزمان حتى لا يكون هناك مخاجلة في قول كلمة الحقّ, ويكتفي المعدّ في عمله الحالي وان كان به حرامٌ فليكمل فيه ويبحث عن عمل آخر حتى يجد, والتجرّد مهم في حصر الجهد في العمل والبقاء بين الاهل والابناء حفاظاً عليهم وتربيةً وفي سبيل اكمال بناء الصرح المحمّدي, ولا ننسى

صلاة الجماعة ما استطاع ومن كان مقيّداً في وقته فليحافظ على صلاتي الفجر والعشاء وان استطاع فالعصر فالله تعالى قد قال لنا بشكل مباشر المحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى. ثم ننتقل لأصحاب القرار في بلادنا وغيرها, فعليكم حث العلماء على تصنيف موسوعة لكل واحد منهم تشمل كل ما يعلم العالِم من العلم الشرعي وتعليمه لرواد المساجد فهذا مشروع العصر في اكمال واتمام البناء للصرح فالحقبة التالية محتاجة ونحن كذلك لتخريج العلماء كل ثلاث سنوات فوج, وهذا ما بدأنا به قبل سبع او ثماني سنوات, وقد نشرنا الكتب في منصة الكترونية حتى تتاح لكل من أراد التنوّر ومعرفة العلم الشرعي وما هو حالنا في هذا الزمان, ففي ذلك خيرٌ كثير لا يعلمه الّا من سلك الوقت الغير قليل في هذا السلك الطيّب, ويحرم الزواج دون حاجة ملحّة كأن يكون قبل موت احد الوالدين ويريد ––حثّه-رؤية ابناء ابنائه فحينها يصير واجب, او ان تكون الزوجة في سن كبيرة وتريد الانجاب قبل الوصول الى السن التي لا تستطيع الانجاب به, وهذا كله نابع من عدم التربية المستشرية في زماننا وقلة الاحترام وعدم الاكتراث في امور الدين ولكن ان كان وفي حالة ان المشايخ هم المشرفين على الزواج فعلى بركة الله. والله تعالى اعلم.

تغيّر الواقع

وهو ما احتارت منه العقول وما رشدت لأجل شدة الفتنة في هذا الزمان, فصار الحليم حيرانا, وما بات يأمن الرجل على اهله وبيته في غيابه لكثرة الهرج والقتل المستشري بين الناس, فهذا اراد الآخرة ولكنه قد يخسر دنياه لما قد اشترطه اهل الرأي على اهل الحق من مداهنة وتخاذل وعدم مناصرة, ولكن ان اتينا للأمر الفصل ,فقد تغيرت الامور في شأن القتال والجهاد والمحالفة, حتى اراد الله تعالى ان يصلح على ايدي من افسد قبلاً وكان من الغاوين, وكل ذاك لأن المسلمون ومنهم العرب قد تخاذلوا حتى استبدلوا وما باتت الراية في ايديهم وما بات النصر من نواحيهم وديارهم انما بأيدي الثلة الصابرة وقد ناصرهم الله بأهل الكتاب وبدل المتخلفين –-ي معناها المزدوج بالتخلّف عن الجهاد ونصرة المستضعفين وفي التخلّف عن الحق والرقيّ –– بطروا الحق وداسوا على طرف كل ذي حق وغرقوا في ظل دنانيرهم ودراهمهم حتى قرب حيث يجردهم الله من كل شيء وما ملكوا فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده لا يشملها من تخلّف اول مرة وثاني مرة

فالمرة الاولى قد نسختها الفزعة الثانية فنادينا للجهاد ولكن لا حياة لمن تنادي فظهرت الرافضة على العرب- وليس المسلمين- وعندما سيتذكر من لم يتذكر سيسلخون من هذه الارض ونرث اموالهم وديارهم واهليهم وابنائهم في حسابٍ سريع وعسير من الله القوي البصير. فالواقع اليوم بات الصخر يبكي لأجله ومنه, حتى سبق العرب اهل الكتاب في الطغوى وأخذوا منهم كل الصفات والآفات السابقة في الأمم التي قد خلت, واقترب بالمقابل اهل الكتاب من إقامة كتبهم حتى يطبقوا قول الله في كتابه انهم على شيء, فهذا بالنسبة لهم افضل حلّ ولو كان مؤقتاً فهم على يقين ان عيسى سيأتي وحينها سيفصل بينهم او بالأحرى سيطبب قلوبهم الناقصة والعطشى للحق, فلا يموتون حتى يؤمنوا به وان عاش وخرج من صلبهم احد فسيؤمنوا به قبل موته وهذا الوعد الإلهي الذي يدحض كل من قال انهم أعداء وليسوا حلفاء, وقد جرّب من يؤمن بالحظ حظه – بوصفهم وبحسب محدودية فهمهم وفكرهم- بأن يطعن بالحلف المقدّس فشكّكوا فيه حتى حفيت السنتهم ولكنهم لا يفقهون ولا يعلمون انما هم امّا مارقة يريدون تخريب الصرح وامّا جهلة واما ملاحدة , فرحم الله العلامة البوطي الذي قال في الملاحدة انه لا يريد تكميم افواههم ولكنه يريد الّا يطعنوا في معتقده ومعتقدنا,

وهذا فكر الرحمة ,فهؤلاء ملاحدة فكيف بمن وحد الله على أي شرعة سماوية مع اعترافه بالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم؟, وانه لجهاد نصرٌ او استشهاد, وقد بدأ المارقون يرسلون تهديداتهم السفيهة مثلهم ولكنهم لم يفهموا ولم يفقهوا ان القوة بأيدينا بعد الله تعالى وانه لن يقدر علينا الّا خالقنا الذي اعطانا الرخصة في قتال امثالهم حتى تطهر الأرض من المدعين للدين وما جاوز القرآن الكثير الذي يقرؤونه حناجرهم وما نفعتهم صلاتهم الكثيرة وما نالوا الّا التعب والسهر وتفجير انفسهم لفتات بعملٍ غبيٍ احمق عاجز لا يغني ولا يسمن من جوع الّا اللهم الخلود في جهنم لكبتٍ قد اصابهم في هذه الدنيا وادّى الى المرض النفسي فعلقت الفكرة الواحدة بأدمغتهم-ولنا تجربة فيما خاضوا وادّعوا لكن الله قد خلّصنا من حياة الخروج على الله ورسوله والحمد لله- والتي تودي بهم كما قال احد الحفاظ وقد مات شهيداً ان كل ذاك يؤدي الى التفجيرات والتخريب للصرح ليس الّا وقد كان عالماً متصدقاً مما قد رزقه الله وقد رأيناه انه قد نجا من النار في رؤيا قد اكرمنا الله بها قبل فترة وجيزة والحمد لله. وان مما قد تغيّر فأمر الفتح على الاولياء, فإن حياة العبودية لله تعالى تعلّم صاحب الشأن والمعني بالجنة والآخرة, فكل يوم يعلّم الله ربنا اوليائه شيء جديد

ويربيهم بمعرفته وقدرته وحكمته حتى بات يفتح عليهم في استراحتهم وراحتهم ما لا يفتح عليهم في رمضان, وان هذا من الملائمة للظروف والاحوال, ففي هذا الزمان من الواجب التسليم الدائم لله والخشوع والفناء المستمر الامر الذي لم يعجب قادة حماس حتى ذاقوا الويلات والنار والشنار قبل حشرهم مع المعمّمين واذناب ايران الكفر, فهذا نهج الصادقين, ولله في خلقه حكمة وشؤوناً ما عرفها الّا من أراد التقدم في هذا المضمار, فلا هو داهن وكان ذنباً للرافضة الانذال ولا بقي كما هو فمع الوقت سينسى ما علم بطبيعة العيش وضغوطاته فيصير من القوم البور, فما واكب الحوادث والمناسبات فظن نفسه عالماً حتى انساه الله السطرين التي يعلمها ويعرفها ,فكما قيل:احذر من اثنين, فقيرٌ صار معه درهمان وآخر جاهل قد علم سطرين. وإن الله تعالى اخذ في هذا الزمان على ايدي عباده في ما اضطروا من المعاصي, كالعازب الذي لا يملك قوت يومه وما استطاع الباءة وعمله لا يسمح له بالصوم, فهذا ربما يعصي الله في بعض حياته خاصة الشباب فالله يأخذ على أيديهم ان تابوا وآبوا وعادوا الى الله تعالى والى الشرع الحنيف, والله تعالى لا يتجاوز فقط عنهم انما في معاصيهم رخصة ان اضطروا لها ,كما ان الله سيعوّضهم الشيء الغير قليل فيما بعد ان استحبوا

الهدى على العمى وما ساندوا الشرّ وامروا بعد الصلاة وايتاء الزكاة ان بلغوا النصاب بالمعروف ونهوا عن المنكر, وهذا حق الله على عباده في حين التمكين.
وكذلك النقلة النوعية حين ترك الله الفسحة في محالفة من يظنهم معظم افراد الامة اعداءاً-كما عهدناهم سالفاً- فبقيت الامة في اغلبها لأجل الأحوال وما يحيط بنا على الطريق التقليدي الامر الذي سيودي برقاب العرب حين يظنون انهم قد استيقظوا ويريدوا نصر قضية فلسطين وقضية الامة الأولى, ولكن الحديث الصحيح يبيّن لنا كل شيء بالتفصيل الّا ان هول الحروب والاحوال قد أودت بخصلة الفهم عن الله ورسوله. والله تعالى اعلم.

ملائمة الأحوال والظروف لواقعنا

وهو فن الكيّسين الاكياس, والمعادين للكفرة الانجاس, وما مصيرهم يوم القيامة كمن مصيره الإفلاس, وقد سأل النبي الصحابة رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلّم:[249]"أتدرون ما المفلس؟", فأجاب الصحابة :من لا درهم له ولا متاع, فقال النبي: المفلس من اتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد سرق مال هذا

[249] صحيح مسلم-2581

وسفك دم هذا او كما قال النبي صلى عليه وسلّم, وهذا يؤخذ من حسناته فتوضع في كفة المظلوم والمآذى وتؤخذ سيئاته وتوضع في صحيفة المعتدي, فهذا الذي لم يكن له في مؤمنٍ إلّاً ولا ذمة وجب على الله بعدله ان يعاقبه ايّما عقاب فهو سبحانه الذي قد حرّم الظلم على نفسه وقد حرّمه بين العباد. فمن الجدير واللازم على كل اجد منّا الّا يكون من المفلسين من ناحية الاتباع, فلا يجعل افلاسه بينه وبين ربه فضلاً عن العباد, فإن كان الله ندك فما لك فرصة في قليل هواء تتنفسه وهو المنعم عليك به فرحمك فيسر لك ذاك الهواء او ماءاً او زاداً او اي شيءٍ كان من الرزق, فالرزق احرص اخي هداني الله واياك ليس مقصوراً على المال والعيال والزوج واي شيءٍ قد تحتاجه من أمور الدنيا المحصور في خانة الاستهلاك, انما بالايمان ايضاً وتحصيل زاد الاخرة, وهو المرجو من اهل العرفان والإحسان لا يركضون وراء السفاسف واللقيمات والجزيئات للاشياء والمخلوقات انما يتزهّدون ولكن ليس على حساب التفقّه, فكما قال الشاعر:

فسادٌ كبير في عالمٍ متهتّك

واكبر منه جاهل متنسّك...الابيات.

فوجب على الفقيه التزهد والتنسك في سبيل عدم قساوة قلبٍ قد لا يدرك نفسه لا في هذه الدنيا ولا في الاخرة اذا ما قسى على غير رحيمٍ فحينها سيقسو هو الاخر عليه وربما يكون اشرس منه فيعاقبه العقاب العسير فلا يدرك خير الدنيا اذا ما قُتِل, او لا يدرك نفسه في الاخرة فيخسر الدنيا والاخرة كما في كتاب الله وهو الذي يطلع الله على ما في قلبه وهو اشدّ الخصام. وليس من الجيد للجاهل ان يترك الفقه, ففقه الحال واجبٌ اخذه كما قال اسيادنا العارفين فالعلم افضله علم الحال والعمل حفظ الحال او كما قالوا رحمهم الله, فربّ جاهل اهلك نفسه وكذلك الفقيه قاسي القلب, فحريٌّ بنا جمع الاثنين معاً فعندها ننال الخير الجزيل لا الهزيل ويصير هوانا لما اتى به النبي يميل بسلوكٍ في سبيلٍ اصيل بصلاة ودعاءٍ وترتيل اللهم امين. فهذه احوالنا باختصار لمن أراد الاخرة او الاخرة والأولى معاً, ولكن هناك آفة فيمن طلب كليهما, فربما يميل اكثر الى الدنيا فيخسر نفسه, وقد قال الله للنبي في تثبيته وانه لولا تثبيت الله له صلى الله عليه وسلّم لكاد يركن للمشركين شيئاً قليلا. ولا يُركَن لدنيا, فإن كان الجاه-كما قال العارفون بالله- في سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جاز ذلك لا الى دنيا يصيبها ولا الى امرأةٍ او

مال, فعندها يقاس الحال في الامر والنهي المرجوان منه والمرجو من غيره من اهل الخير فلا يطلب جاهاً يفوق ذاك المقام, وكما قال العلماء فإنّ الذي يراد من التواضع هو ما بين التكبّر والذل-هذا مع الناس- ولكن مع رب العالمين فالواجب الذل والانكسار والتذلل الكاملين بقدر الإمكان, فعندها يرفعك الله ان تواضعت له سبحانه, ورضي الله على عمر اذ مرّغ وجهه في التراب ورثا الدنيا مودعاً توديع اللهفان ومستقبلاً الآخرة بقلب الجريء على ابليس والشر والخائف الوجل من الله بأقسى ما يكون على السيئات واوجل ما يكون لله والطيبات, فإن كان نبيٌ بعد النبي لكان عمر كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم. فهذا الأحوال والظروف المتعلقة بأهل القلوب وسلاطينها الذين لا يطلبون الا ان يعطوا ولا يفرحون بالهدية ولا يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا المتجردون لله في اكمل ما يكون حتى يرضوا برضى الله ويرضى الله عنهم سبحانه نعم الرب ولا يكون الخير الا منه ومن العلم وأهله فكل الدنيا ملعونة الّا عالم ومتعلم وعلمٌ يدرس قس سبيل معرفة الخالق سبحانه, وهو اعلى واصعب ما يكون لكنه ذو قيمة ومؤدٍ الى خير المآل, فكما قيل ان العلم صفةٌ يتجلى بها لمن قامت هي به المذكور, والفقه معرفة دقائق العلم مع نوع علاج, وقال أبو حنيفة-ان لم

تخنّي الذاكرة- فالعلم علمان: علم الفقه للأديان وعلم الطبّ للأبدان, وهذا قد اخذناه من كتاب التعلم والتعليم للشيخ العارف بالله الزرنوجي رزقه الله حسن المآل والعز بقدر ما في باله من الخيال فهو عالمٌ جليلٌ له في علمه اتصال رحمه الله تعالى. فالحال ان لم يوفّق بعد الله لحسن المآل كان لعنةً على صاحبة مزيداً ولكن في شر, ولكن اشتقنا الى رؤية وجه الله تعالى وهو مزيد اهل الله, قال تعالى:[250]"ولدينا مزيد". وهنا من التفصيل لأمر ملائمة الحال مع الواقع , فمن الجيد معرفة الحال وما يحيط بالفرد منّا ويقيسها على قدراته ودرجاته عند الله بشفافية وبصدق دون اطراء للنفس او نفاق ثم ملائمتها مع الواقع, والواقع اليوم من الصعب فيه ان يعلم المرء حقيقة ايمانه, حتى في زمن الصحابة فقد سأل عمر النبي صلى الله عليه وسلّم حين نزلت قائمة المنافقين ان هل هو منهم, فهذا قول عمر فماذا نقول نحن الذين لا نبلغ معشارهم رغم كون منّا من يضاعف له الصواب اضعاف الصحابة لأجل صعوبة الزمان والاحوال والظروف, فيلائم الحقيقة --يسلك مع اهل الحقيقة ان اراد ان ينجوا في الدارين- ولكن ان اراد معرفة حقيقته فليلازم الشيخ المربي الذي يشير عليه ويعلمه ويؤدبه ويسأله في كل صغيرٍ وكبير, فكما قال

---

[250] ق35

علي رضي الله عنه وارضاه: "ما هلك من استشار" او كما قال , ولكن حين قيل لأحد الاحباب ان يذهب لبخارى لطلب العلم فقيل له ان يمكث شهرين-كما في كتاب العلم والتعليم- في البلاد تلك وليختر شيخاً في تأنٍّ فعندها لا يخسر ويبارك له في علمه. والله تعالى اعلم.

القتل والتهجير لماذا؟

وهو ما يسبق التمكين ,وهو التمحيص الأصغر ما قبل دخول حرب الدجال الحرب الكبرى الأولى, والتي فيها من الغرائب والعجائب تدريباً وتهيئةً للأمة مع الحلفاء حتى يستطيعوا عبور مرحلة فتنة الدجال. فكانت الامزجة وكان المزيج في احداث يرى في ظاهرها ان اهل السنة يقتّلون ويذبحون على مرأى من العالم وهو صامت. ولكن ان رجعنا وأصّلنا هذه الحوادث وهذه الحادثات يبان لنا ان هذا انما هو ما يريد الله في نهاية الامر, فنرى في وسائل الاعلام كيف ان المنكوبين-تقبل الله الشهداء واخذ على يد الاحياء ليستفيقوا ويدخلوا معنا

في حلفنا المقدّس- في اكثريتهم لا يتّبعون الشرع كما أراد الله ورسوله, ويرى ذلك في قصات الشعر والتي هي عبارة عن القزع, ولباسهم فهم يلبسون البسة لاعبي كرة القدم أي انهم لاهون ولو صغر سنّهم فهذا لا يجيز, والنساء تلبس ما يستر اغلب الشعر والجسد دون تغطيته كله, ويظهرون في الشريرة-الجزيرة- وهم يشكون لغير الله ويتشكّون دون سامعٍ لهم وهم ربما قد ركنوا الشيء الغير قليل الى الناس والدنيا لأجل حالهم اصلحهم الله, والنبي ان ركن قليلاً الى المشركين لهلكنا جميعاً ولكن الله ثبّته, وهو صلى الله عليه وسلّم الذي قد ذاق ما لم يذقه احدٌ قبله, فإن تفكّرنا في كل هذه الحقائق سنصل الى ان الله تعالى يمحّصنا ويربينا كما شاء بما شاء واينما شاء وحيثما شاء لا اعتراض على قضائه. وقد رأينا قبلاً في زمن النفير الأول أيام أفغانستان والشيشان حيث انّ اهل الله قد سجنوا وشرّدوا ومات من مات وعاش من عاش ولكن الأحوال كانت مختلفة حيث انّ الله تعالى قد اعطاهم-أي اهل تلك البلاد- ما يستحقون, فبدّل المجاهدين بانتقائهم شهداء ودون ظلم فهو الله لا يظلم في بابه احد ولو عصى, ثم دمّرت غروزني بنسبة 90 بالمئة او يزيد فجاء الاسياد الصوفية فحكموا بغض النظر عن طريقة توليتهم للحكم هناك ولكنهم رائدون في جميع المجالات في الدنيا

والآخرة, وها هم اليوم يذكرون الله في بلادهم لا يعترض على ذلك احد وهذا هو المقصد, فربما لأن القاعدة كانت حينها وكان من التعصّب ما يرجّح كفة العدة بدل الايمان, وهذا قول عمر رضي الله عنه وارضاه, فإن تساوت الذنوب غلب السلاح والعتاد.
ومثال آخر بلاد أفغانستان الحبيبة حيث صبروا وعصوا قليلاً حتى ثبّتهم الله بعدما محصوا انفسهم وعرفوا وتيقنوا ان الله تعالى يريد لهم وبهم الخير فمكن لهم, وكذلك الاخوة في الشام, حين اعدوا وجمّعوا انفسهم وما تناحروا بعدما تناحروا قبلاً, فرجعوا الى ربهم فنصرهم الله دون شرط او أي قيد فهم من اهل الله نشهد ويشهد لهم كل ذي عقلٍ سليم. وها هي لبنان تصطاد بثقة ان هذا ما يريده الله محاولات حماس وحزب الله من داخل أراضيها وتمنعهم من ذلك, وربما هذا لأجل ان الروم –وهم في حلفنا- من النصارى وكذلك اهل لبنان ومن يحكم هناك, فكل قوة الآن في الأرض وجب ان ترجع الى عقيدتها حتى يتم التمحيص, وكلنا نعلم ما حدث للإخوان في مصر وفي غيرها حيث ان الله تعالى لم ينصرهم لهوانٍ في عقيدتهم, وكذلك –دون خجل من احد فلم يتفضّل علينا احد بعطاء ليسكتنا ولا نقبل عطاء الوالي ولو قطّع لنا الرؤوس-في غزة, فمن الواجب الآن ان يرجع الاخوان

في غزة الى عقيدة اهل السنة وان يكشفوا على انفسهم فيعرفوا داءهم ويطببوا انفسهم, فنهج الاخوان لا ولن ينجح في أي ظرفٍ واي حال, ففيه من المداهنة بحجة انزال الدليل على الواقع, والتماشي مع الحقيقة, فاليوم هم بين المطرقة والسندان, لن ينجوا ولن يأخذوا على ايدي الناس حتى يتركوا ايران الكفر ومن حالفها وينضموا الى حلف العقيدة البحتة, ففي بلادنا في الداخل وبعدما حظرت الحركة الاخوانية فقد مالوا الى الصوفية في مجالس الذكر وغيرها, وطببوا انفسهم وعادوا الى الله ورسوله فكتب الله لهم السواد, اما في غزة فمن الواجب عليهم الرجوع عن عقيدة الدم, وخاصة بعدما قتل الكبار فيهم وكان فيهم شيءٌ من التروّي والحلم فربما لو لم يقتلوا لحلت المسألة حتى بلوغ يومنا هذا او قبله, امّا الجيل الجديد, فجيل دماء على مستوى جميع الفرق والجماعات, ولا حكمة ولا فراسة في نهجهم وانما قد اخذوا مبدأ الدم بالدم. فربما يأتي احدهم ويقول لي ان العقاب بالمثل مباح ولكن ان كان المباح الاحوط انجع حرّم المباح الأول , ونحن لا نرضى الدنيّة في ديننا ولكن ربما الظروف قد اثرت على سلاسة التفكير والفهم والعقل والفقه لدى جميع الجماعات المقاتلة, فغضبوا فهلكوا واهلكوا والعياذ بالله. وقد كتبنا في حسابنا على وسائل التواصل رسالة عامة تنص على

فتح الحدود والتخصص بالدعوة على مستوى العالم اجمع, وكان هناك نداء لأطراف النزاع اليوم بعمل هذه الخطوة المباركة فالفكر اقوى من النار في زماننا, باتت الفكرة تحفر في الرؤوس اكثر من الرصاصة, وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلّم حين قال في ان الهجاء اقوى من الأسهم, ولكن بدأ الامر بقتال وسينتهي بحل يرضي الجميع, فلا هجرة بعد الفتح لأن الأساس موجود وبقي ان نحرك الأحجار في سبيل نشر الخير بين اهله فالكافر لا يؤمن بنص القرآن كما انّ الذكرى تنفع المؤمنين.

فيا اخا الرشد اوجز

غداً يمنعك الله ان تنجز

فمن كتب الله له نصراً

ولو مات فنصراً سيحرز

فخبازٌ يريد الجهاد لا يفقه

سوى كيف ان بيع خبزه ويخبز

ولم يفقه في الطهارة شيئاً

فتعلم ثم تكلم ثم اوجز

ليس الدم بحلٍ ولو عشت دهراً

وما تكلمت المرأة فستنشز

واليوم نساؤهم قبلتهم ليس الاّ

فعد الى العقيدة اخي وحباً ابرِز

فقد قالها عمر قبلاً واليوم

تعود الذمّيّة الى دينها وقد اضعنا العزّ

امّا ان كان هناك فسحةٌ في فكرك

فكر التواصل فمسكاً في النهاية ستفرز

وان كان القتال على برتقالةٍ

فلك حزٌ تأخذ بعده الف حزّ

والله تعالى اعلم.

الحلف ودوافع الاستمرار

وهي مبدأ المبادئ وما هو يفضل ان يكون به المرء بادئ ومزيل الشر والمساوئ وهو خلق الاولين ولا يضرنا من هو منه بارئ من المضر والشانئ والمارق الناشئ والخائن المتواطئ, فمبدئنا إن هو الا جهاد نصرٌ او استشهاد. اما ما يحدث في بلادنا وفي غيرها, رغم كوننا قد وجدنا ورأينا ان الواجب في التكفير عن الذنب انما هو في غزة وليس فيغيرها, فكلهم شيعة ذوي افعالٍ شنيعة وحالٍ وضيعة ويحل قتلهم واخذ مالهم وسبي نسائهم وصبيانهم وهذا ما نحن عليها واصحابنا. ففي غزة هناك الكثير من اللفتات التي منها ينبع كل ما يحل ان يقال, فالله تعالى –كما في الموضوع السابق- يطهّر عباده ويربيهم, فتقبل الله من قتل او مات, واكرم من بقي على قيد الحياة في حياةٍ يستحقها بعد تغيير كل ما في نفسه دون المداهنة او المراءاة او أي شيءٍ قد يشوب ويمنع عيشه الكريم. فقالوا اولاً:نريد ارضاً ولو مهدمة لكن دون احتلال-ونتحفّظ على قول احتلال لأنه وبعد انقلاب الموازين ما بات الاحتلال الّا حليفاً بعدما صار جزءاً لا يتجزّأ من الروم فالروم حلفائنا رضي

من رضي وابى من ابى وهو قول النبي صلى الله عليه وسلّم وقد اسلفنا في ذلك في كثير من كتبنا استناداً على الحديث الصحيح- فالقول هذا لا بد لصاحبه من الاستفاقة, فإن استدل بقول الله بعدم تحويل او تبديل قوله فهذا في القضاء وليس في تصرّف البشر, والكيّس من اخذ ما هو متاح واستغله وما افنى دنياه في البحث عن المحال, وكما قلنا في الجيوش هي التي تغيّر, وقد قلنا قبلاً في الموضوع السابق اننا بعد التوكل على الله وقيل من توكّل فكأنه استخار وعلى الله اتّكل, قلنا في فتح الحدود امام جميع من اراد الدخول من الطرفين ولو كان من طرفٍ احادي وواحد ولكن البغية هنا الدعوة ونشر الدين الحنيف, بشكل لطيف وحدسٍ غير مخاجل عفيف بشكل غير دموي ومخيف بحسٍ طيّبٍ رهيف في سبيل اعلاء كلمة الله الخبير اللطيف, فعندها كل من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وان كان اعجمياً او غير مسلّم لله تعالى يدخل في رحاب الدين العظيم الذي فيه قال الله وقال الرسول دون اي مراهنة على حياة الناس ودماء المسلمين وغير المسلمين. هذا في القول الاول, اما القول الثاني وهو مرتبط بالقول الاول: انّ الاعداء قد دخلوا الديار وهذا جهاد دفع وليس طلب وهو واجب وليس من المزيد من سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم, فنقول بعون الله: ان كل عملية

فردية كانت او جماعية برتلٍ او بجندي واحد, فكل ذاك انما هو تأخير وهدم لتكملة المشي والسلوك في الصرح الذي قد اسسنا له منذ سقوط الخلافة العثمانية, فعندها يصير الصديق ان اخطأ فعدو حتى يرجع وهناك مجال متاح للرجوع عن التخريب والنقر والنخر في هذا الصرح المجيد, ويصير العدو عدواً للعدو ولكن هنا لا تصلح مقولة عدو عدوي صديقي الّا من ناحية المصلحة للعمل ,فهنا تكمن الفسحة في تخيّر الصديق, فإن كان عدوي قوياً ذا عودٍ شديد والعدو الآخر لا يملك ما يدافع عن نفسه به ولا عن شعبه وناسه, فعندها وفي تفضيل للمصلحة خاصة وان تبعات كون العدو الأول الضعيف صديق-وقد كان صديقاً قبلاً-لعدو أولى ان احاربه من الأول وهو العدو الثاني في الأولوية وفي العدّ وفي الترتيب, فهنا لا يوجد فاقه للاولويات قد يخرج عن وتيرة الفهم والاتباع التقليدي والذي لا تغيير فيه فهو من امر الله ورسوله اولاً ثم في اجتهاد المشايخ فحينها, من خرج صار امّا كافراً او خائناً وكل هذا يكون تبعاً لصديقه الذي والى-ولا نقول حالف فهذا ليس بتحالف فقد ترحموا على مقبوريهم وصلوا وراء أئمة الكفر والضلال- فإن كان كافراً صار مثله او خائناً او ايّاً كان, فالمرء على دين خليله والمرء مع من احبّ.
اما القول الثالث فقيل: ان الحال العَسِر في فلسطين لا

يمنع من موالاة الرافضة فهم من بقي مع المقاومة وساندوهم, فنقول: انّ المكان والزمان لهما من أسباب التقديس, وان من اباح الصلاة ولو لم يكن من اهل الأرض وحكمها, أولى بالمناصرة والتحالف معه, كيف لا وقد افتى علماء الكفر من أولياء الشيطان بكفر اهل السنة والجماعات, وقالوا في الصلاة في الأقصى انها عمل نواصب واننا على غير ملة الإسلام وهذا يمكنك الاطّلاع عليه في شبكات التواصل, فهم ممّن يريدون إقامة الحسينيات في الأقصى الشريف ويريدون قتلنا بعد القدر علينا وسبي نسائنا وقتل علمائنا واستباحة كل ما كان الدين مانع لاستباحته كالعرض والمال والدين والأرض وغيرها, ومن يحكم البلاد حالياً لا يمنعون الصلاة حتى في الأقصى, ولا تقل لي ان هناك تبييت لهدم الأقصى وبناء الهيكل او تهجير اهل السنة من الداخل, فتبييت من ادعى كفرك أولى من الاستحاطة منه من ذاك الذي يروج له الشيطان الأكبر حاضن الدجال في سبيل تحصيل مراميه وما يريد. وان قلت لي ان اليهود والنصارى أعداء للإسلام وأهله وانهم كفار, فإن تماشيت معك فأخي هناك عدو اكبر يضمر الشر وكل الكيد حتى يستبيح الأرض والعباد, فإن كان هناك عدوين لك فمن الواجب ان تبدأ بالأضعف-هذا ان فرضنا ان الروم وحلفهم لا يصح- فالشيعة اضعف منهم

واسهل في الانتصار عليهم, ثمّ ان الترتيب في الأولويات يقضي ان تبدأ في العدو ذي الخطر الأكبر ليس لقوته انما فيما سيفعل ان تمكن وامكن له في الأرض, فها نحن نرى مدى العدل الموجود في التعامل مع عرب ال48, بالمقارنة وبالمقابل قتل المليشيات الشيعية لاهلنا في العراق وسوريا واليمن وغيرها من الأمكنة, وقد تقول –وهو القول الرابع-: انّ الحلف الذي معه معظم المسلمين أولى في الاتباع منه من ذاك الذي اغلبه من الغرب, فأخي ليس هناك غربٌ وشرق انما هناك حقٌ وباطل, ولا يغرّنك كون روسيا قد تبنّت الشيشان او غيرها من القوى التي باركت القوى المسلمة واعانتهم في طريقة قد لا ترى انت انها تخدم راية الشيوعية وغيرها من الأفكار الكفرية, فإن تخيّرت بين الشيوعي الكافر وحتى الديمقراطي وبين اهل الكتاب, فالنبي صلى الله عليه وسلّم كان يحب موافقتهم فيما يوافق شرعنا, وهم اسبق منا في التوحيد –من وحد منهم- وهم أولى في الهداية والقول لهم ان عليهم فرائض يجب ان يصلوها في يومهم وليلتهم من أولئك الذين تعبث الخمور والدودة الشريطية في عقولهم وادمغتهم لا وبل لا يخلُ بيت من تلك المنكرات ومن التماثيل والكفر البواح, واكثرهم مدمنو خمر لا

ينتظرون الّا شرب النبيذ في اقصانا, اللهم بلغت اللهم فاشهد. والله تعالى اعلم.

خطة التطهير امام الله والناس والأسلحة المقوّية

وقد ذكرنا ذلك في كتبنا حيث قدّرنا الدية للقتل الخطأ ولكننا ما تحققنا منها التحقق المطلوب, امّا في القتل الذي يحدث في غزة فليس كل الشهداء من المقاتلة, وان فرضنا ان جزء منهم مدنيين والاخرين مقاتلين فنأخذ دية القتل الغير عمد على سبيل الوسط, فإن كان موالياً لإيران ما أعطيت ديّته, وان كان مدنياً اعطي اهله 1,508,750 شيقل وإن حسبنا انه حتى الآن يوجد 50 الف قتيل فيعطى أهلهم 75,437,500,000 شيقل حتى تبرّأ الذمة امام الله وامام الناس. هذه الخطة المطهّرة ان اردنا عدم زوال ملك التحالف وحتى نكمل بالسيطرة على ارض الشيعة والتي هي ارضنا فالارض لله يورثها من يشاء من عباده, وقد تنبأ النبي في حديثٍ غالبية الاعتقاد انه صحيح انه يستشهد 50 الف من اهل بيسان او غزة في آخر الزمان, وهو المشروع الأول

قبل التوغل في أراضي الشيعة واسترجاع ما هو لنا ارضاً ومبدءاً. امّا في الأسلحة التي قد تقوينا في سبيل تحصيل هذه المرامي الشريفة والجليلة فأولها الخطة التطهيرية للنفس امام الله وامام الناس وبعدها يبدأ الجهاد الاكبر في سبيل غزو الدجال وتطهير الارض من الكفرة الاعداء اعداء الله ورسوله من الباصقين في الصحن التي لأجلها ما عذبوا حتى الآن وقد ارجأ الله لنا هذا الشرف ولم يعذبهم فقط ولأن هذا من النبوءات النبوية التي ستتحقق اذا ما لم نبدّل ,فنبقى بين الخوف والرجاء من الله تعالى وان ندعو الله في عدم استبدالنا نحن الضعاف العصاة اهل الذنوب والمعاصي الراجين رحمة الله وتوفيقه والسداد. اما ما يلي ذلك من الدية والدعاء, فالمحافظة قدر الإمكان على الفروض, وان صلى الواحد منا في داره او في مكان عمله, فالارض جعلت للنبي مسجداً وطهورا يصلى حيث كان واينما كان العبد منّا بغية تأدية حق الله علينا وان نكون من المقبولين حتى نبتّ في امر أولئك الكفرة فنحقق ما أراد النبي صلى الله عليه وسلّم فنعلي كلمة الله في الأرض على أيدينا وايدي المؤمنين. ثم السنن, وهي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلّم ومما قد قاله عليه الصلاة والسلام بعدم ترك السنن والرواتب في حديثٍ صحيح, وكل ما ثبت عن النبي من ادعية وافعال

واقوال حتى في الخلاء وفي جماع الزوج لمن قد تزوج وإلّا فيلزم الجماعة منتظراً امر الله في الدخول لتلك الأراضي المنجّسة والمدنّسة بكفريات حضنة الدجال اللعين عليه وعليهم من الله ما يستحقون. ثم الاجتهاد, فلا يكتفي الواحد منا بما قد أثر عن النبي والصحابة, ولا جد اكثر من جد النبي ولكن يقاس على الصحابة ومن تبعهم بإحسان بحسب القدرة والحاجة, فندعو في كل وقتٍ وحين ولا نترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم في مناسبة وفي غير مناسبة, وقيل في الاوراد المجرّبة من قِبَل السادة الصوفية ولكن يحترز ولا يذكر الا الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام, رغم كون حديث ابي بن كعب ضعيف ولكن تقوّيه طرق أخرى, وقيل عمر وقيل وقيل ولكن معنى الحديث صحيح, ويؤتى بواحد من امة النبي صلى الله عليه وسلّم يوم القيامة فيمشي تارةً على السراط ويكبّ تارةً أخرى حتى ترفعه الصلاة على النبيّ وهو بتقديرنا حديث صحيح يؤخذ به ويستشهد بنصّه, وان كان هذا الحديث فقط لكفى ذلك الاكثار من الصلاة على النبي. ثم الاجتهاد في شبكات التواصل بنشر العلم الصحيح, دون الدخول الى عقائد الاخرين فهذا عندنا مما يحرم ,فإن كنتَ اشعرياً فنعمّا ذلك ولا تدخلنّ في عقيدة اهل السلف, وان كنت سلفياً يحرم حرمة قطعية وبحتة

الدخول في عقيدة الاشاعرة والماتريدية, فهذا نهجنا ,وهو الاقوم لوحدة اهل السنة والجماعات, فنجتمع على الكتاب والسنة دون الدخول في اجتهادات السادة العلماء وهذا فقط ما سيوحد اهل السنة دون الجدال والكلام الزائد فكل ذلك انما يولّد الفرقة والنزاع, ولنأخذ اخواننا في الشام مثالاً على ذلك, فما قد حققوه مع الاستراحة وما بين الغزوات المباركة وكل وقتهم فقد اخذ معهم قرابة الثنتي عشر سنة وقد اخذ اخواننا في افغانستان قرابة العشرين عاماً, ونحن في مقامنا هذا وجب علينا الاستبشار بالنصر وان نقوم بذلك في اقل مما قد صنعه اخواننا جمعنا الله معهم في جهادٍ مقدّس لا يفضي الّا الى الرفعة والعز والعزة والجاه لكل من وحد الله من كل الشرعات حتى يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام وعندها ستقوى شوكتنا اكثر فأكثر, وسنجتمع ونهيّئ انفسنا للغزو التالي وهو قتال يأجوج ومأجوج, وسيستشهد عندها منا الكثير, وسيكون الرجل منّا قائم على خمسين امرأة كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم ,وبتقديرنا ان هذا سيكون بعد هلاك يأجوج ومأجوج والله اعلم. وانّ الجهاد الالكتروني ليس بأقل من الجهاد الفعلي, وانه لجهاد واعداد في نفس الوقت ,فليس الاعداد يسبق الجهاد ويكتفى به ولا يستأنف, فهذا لا يقول به الا جاهل, انمل هو ماضٍ حتى بعد

تحرير العالم اجمع وفتحه بمباركة الله وملائكته والاولياء ونبي الله عيسى حين ينزل على الشرعة الخاتمة دين إبراهيم ومحمد الحنيفية السمحة. ومن الواجب ايضاً تجنيد المال في سبيل هذا المشروع, فكما قال الشيخ الحويني رحمه الله ان كل شيء يصنع بالمال فيكون بأيدينا ولا يكون بقلوبنا, وكما قيل فإن الفقير من لم يجد قوت يومه ولو كان له العشرات من الأبناء وكذا من النساء لكنه لا يجد ما يطعمهم إياه, وانما الغني من وجد ما يسد به رمقه ولو لم يكن يملك شيئاً, ومن الواجب عدم سؤال الناس الحافا, وفي الحديث تحديد الالحاف بأوقية ومن سأل الناس وله اوقية فقد الحف والحديث اسناده حسن تجده في كتب اهل السنة. ومن ثم الانتقال الى الاستقلال المادّي والتقشّف والتورّع والورع وطلب الفقه فمن اشد ما يكون على الشيطان- رغم ضعف الحديث- ففقيهٌ متورّع وهو اشد عليه من الف عابد, ومعنى الحديث صحيح, فلا يكل ذاك الاحمق عليه من الله ما يستحق من إيجاد وابتداع كل ما يضل الناس حتى يفرّق بين المرء وأهله وهذا ما يهواه وما يسر قلبه فتسد النساء ويضل الأبناء, وعندها لا يبقى الّا ان يشتغل اهل الشيطنة على أولئك المساكين في اضلالهم والعياذ بالله. والله تعالى اعلم.

الواقع الموهوم والواقع الحق

وهو كل ما يجب على كل عاقل ومتدبّر وفاقِه ان يعتقد به, بتنزيل الدليل على الواقع وقياس كل المؤشرات لكل نظرية, فإن كانت ملازمة للواقع وجب اتباعها وحرم انكارها اتباع المعروف وانكار المنكر وتماماً كأمر الحلال والحرام في الاخذ والنبذ. ولنا كتبنا في تعليل وتفسير لماذا كل هذا القتل والتهجير, وما الواجب لعدم زوال الملك وحتى نستطيع الاكمال في هذا المشروع المبارك والمقدّس, وما هي ضوابط الاخذ والعطاء والنبذ وممن يكون ذلك ولأي غرض, كل ذلك في سبيل تحقيق نبوءة النبي المختار عليه الصلاة والسلام بغزو الدجال في المعركة الكبرى الأولى والإقليمية العالمية, قم قتال يأجوج ومأجوج حتى نبقى في الحصن الأخير مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام,مع المهدي عليه السلام واهل الحق والبذل. فهذا هو واقعنا, ومما قد فقهناه ان الجيوش هي التي تقرر وتحدد وتغيّر

في العالم بعد الله تعالى ومشيئته, كما انّ الجيش ان كان مسلّماً لله موحداً نال الخير والبركات من فوقه ومن تحت ارجله-انظر الاية التي تصف اهل الكتاب ان اقاموا الكتب السماوية الصحيحة- وان كان كافراً فسيفٌ من سيوف الله يحقق الله بواسطته-وهو القادر على كل شيء- كل مرمى لأهل الخير والصلاح بحلف او بمصلحة مشتركة يجعل الله في هذا الامر حلاً جذرياً دون اللف والدوران بإشغال الناس والشعوب او بعمل الحركات المختلفة في سبيل الهاء الناس او بالفن الساقط وغيره من الوسائل التي تأخذ وتتعمق في جعل الناس في سبات والعياذ بالله الامر الذي يرجعنا الى الحلال والحرام, فالله تعالى قال لنا في محكم التنزيل ان الحلال افضل ان تقترب منه وهذا للمصلحة ان كانت شخصية او عامة ,وكذلك الحرام ان نبتعد عنه وكل ما اقتربنا من الحق وابتعدنا عن الباطل كان في دفّتنا ويرجحها ويجعل لنا الخير في الدنيا والاخرة. وعلى هذا المنوال يجب علينا ان نقيس الواقع لا بعاطفة فهذا صنع النساء ولا بعقل فقط, وانما بالعقل والتوكل بحيث نفكر ما هو افضل شيء والامر مفروغٌ منه حيث ان قمة العقل هي الاتباع, ثم بأخذ النقل بعد العقل ثم بالتوكل الكامل دون تواكل كما يريدنا كثير من المفسدين حتى المحسوبين على جلدتنا ان نصنع بحسبه وبه فتبتعد بركة الله عنا

ومدده فنستبدل لعدم الاهلية او لذنبٍ وفسقٍ من الكبائر المخرجة من الملّة كما استبدل الله العرب والذين عندما اعترضنا على تعريب القضية قيل لنا هم مسلمون في الأصل, ولكن اخي هداني الله واياك ان نظرتَ الى كتابنا المسمى ب"إكسير النفوس العميّات في حرب المسمّيات", قد تجد الجواب الشافي, وليس عبثاً قد صنفنا في هذا الموضوع, فالواحد منا ومن غيرنا له نصيبٌ من اسمه كما ان الحلال يقلب لحرام والعكس في تغيير المسمى والخداع للعقل البشري بهذه الطريقة والذي قد يقلب الراية من راية ايمان الى راية كفر بعدم تعظيم الحرمة او باستحلال الحرام وعدم الإقرار بحرمته-انظر كتاب "تعظيم الحرمات ونيل المكرمات" والذي قد اصدرناه في غرة شهر رمضان المبارك اعانة لأهلنا في الثبات وفي فهم خطورة إحلال الحرام وتحريم الحلال بنهج من باع وخان وطعن في الصحيح الثابت لعباً ولهواً فهذا ان كان محسوباً على الامة المحمدية يستبدل كما حدث مع العرب باستبدالهم باهل الكتاب وإعطاء الذمّيين فرصة أخرى بالتوحيد وإقامة شرع الله في الأرض. اما الآن فسنتكلم في الواقع وما هي حقائقه البحتة الغير جلية لأجل الفتن في اخر الزمان والتي يصير فيها الحليم حيرانا والتي لا يعرف فيها الواحد منا الحق مع من خاصة في البلاد المقدسة

وبيت المقدس وما هي الحقوق والواجبات في سبيل إقامة شرع الله في النفس ثم في البيت لكل واحد منا ثم في المجتمع وفي العالم من بعد ذلك بشكل حتمي لا مفر منه, فإمّا نستبدل كنا استبدل الله الذين من قبلنا ,فالتجديد للدين واقع لا محالة ولو كره الكافرون ولكن بالضبط كرقعة الشطرنج تتغير الحجارة التي تحرك والله هو محركها وبحكمته وبعدله سبحانه وتعالى كل شيء قد يحدث فالدين ليس بالرأي في التكليف وهذا يصير واقع حتى في المتغيرات من الحوادث والحادثات وفي الظروف والاحوال, بالضبط كحقيقة العلاقة بين الله والاولياء, فلا تعلم ماذا يقدّر الله ولماذا, وخسأ من قال:"خذ الحكمة من افواه المجانين", وما علم قائلها ان الله تعالى يجري على السنة وابدان وجوارح وقلوب وعقول المجاذيب والاولياء ما لا يجريه على السنة وافواه مجانين من كفر, فأولئك افسدوا انفسهم باجتناب الحلال وبالجني على الجوارح والنفس بالحرام ففسدوا وما باتوا يفكرون الا في فكرة واحدة مسيطرة عليهم بما يخص الدنيا, فتدمرت نفسيتهم وصحتهم حتى دخلوا مشافي المجانين وباتوا يعيشون على الادوية "المسكتة" لا "المسكّنة" والتي بها يريد النظام الذي يحكم هؤلاء اسكاتهم ان كان اهل قضية وجنّوا او ان كانوا يعلمون الشيء الذي يزيد عن الحد, بالضبط كما كان يفعل

النازيون بالاسرى السياسيين واسرى الحرب فقد كانوا يعطونهم الادوية البسيكولوجية التي تجبرهم على التفوّه بكل امر ولو كان خطيراً وسراً من اسرار الحرب والعمل السياسي, فانتهج نهجهم كل العالم بذريعة انه علاج وانه يحسّن من صحة المريض النفسية, وكما ترى في مدخل كل مشفى نفسي, مكتوب على اللافتة في الواجهة ان هذا المشفى لمتعالجي وزارة الدفاع او الذين حدث معهم تحرّش جنسي, فهذه هي الحقيقة ,فسبحان الله كيف ان الخالق سبحانه وتعالى يترك الأمم تهذي وتخطئ الشيء الذي قد يوجب استبدالها , ولكن هذا ليس على المستوى العالمي حيث انه وان كان ظلم فهو داخلي وليس إقليمي حيث ان ذلك لا يأكل حقوق الناس الاخرين كما فعلت النازية والذين لا يحسبون عليهم, حيث قد يبرر اهل الحل والعقد والأطباء المتعلقين بهذه المشافي انهم يريدون حفظ امان الدولة والمحيط الخاص بهم والذي هو داخل حدوده من أناس يعيشون داخلة تلك الحدود ويتبعون الى هذه السلطة, كما انهم محجوزون داخل مباني مسيّجة ولها جدران تمنع من الاخلال بالامن وكلٌ بحسب خطئه وما اقترفت يداه. فهذا تنظير للواقع الذي نعيشه والواقع الموهوم سائلين المولى ان يرحمنا وان يهدينا الى سواء السبيل. والله تعالى اعلم.

الواجب الشرعي والاجتماعي والاقتصادي

امّا الشرعي من الواجبات فمن المحتّم على من يهمل الدعاء لنفسه اولاً ,قال تعالى:[251]"يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئا, والامر يومئذ لله", ثم لوالديه وابنائه وأهله, قال النبي صلى الله عليه وسلّم:[252]"الأقربون أولى بالمعروف", ثم لمجتمعه, قيل:"من اقام دينه في بيته قام في مجتمعه", والدعاء هو العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم ,وفي طريقٍ ضعيف هو مخ العبادة, ثم دعا لأمته, قال النبي صلى الله عليه وسلّم:[253]"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى", ثم للعالم, قال الله تعالى في حق النبي عليه افضل الصلاة والسلام:[254]"وما ارسلناك الّا رحمةً

---

[251] الانفطار19

[252] الاسرار المرفوعة-ملا علي القاري-لا يصح-124

[253] صحيح مسلم-2586

[254] الانبياء107

للعالمين", وما لكل ذاك الدعاء داعٍ الى الفخر او التفضّل على الغير, قال النبي صلى الله عليه وسلّم:[255]"انا سيد ولد ادم ولا فخر", فهذا النبي عليه الصلاة والسلام يبيّن لنا قدره ومهمته ووظيفته في العالم, كما يظهر انه غير متفاخر فالله لا يحبُّ كل مختالٍ فخور, والله لا يحب الفرحين, قال تعالى ضابطاً لحدود الفرح:[256]"فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون", وهو الفرح المترتب من الطاعة, فكما مرّ علينا حين كنّا نبحث في امر اللف والدوران الصوفي, فقد قال العارف بالله إبراهيم أبو حسين المصري الصوفي ان الغرب قد اخذوا ظاهرة الدوران عند الصوفية وبحثوا عنها فتبيّن انها طريقة علاج وقد بنوا المستشفيات لأجل التداوي بالدوران, وكذلك اخذوا طريقة الذكر التي تكون في القلب فتبيّن لهم انها تشفي الامراض وان 60% من القلب يشفى ويطمئن في هذه العملية الطيّبة, فأخذوا الدوران على حدة والذكر الفردي على حدة وجمعوا بينهما تارةً أخرى بحسب الحالة التي يعالجونها, كما لا ننسى اموراً نراها في بيئتنا وعالمنا كل يوم وكل دقيقة كيف ان الحشرات والحيوانات والتي تذكر الله وملٌ قد علم صلاته وتسبيحه تدور حول نفسها

---

[255] شرح الطحاوية-الالباني-صحيح-160-ابوسعيد الخدري
[256] يونس58

تبجيلاً لله تعالى وتعبيراً عن تمجيده وجزء من الصلاة الحيوانية لخالقها, فسبحان الله كيف ان العقلانيين-على الأقل- من غير المسلّمين لله تعالى يأخذون ويستخدمون ما يخدم ويعين ويساعدهم في حياتهم لأجل النقص الموجود من عدم الصلاة والدعاء والذكر وتلاوة القرآن. ومن الناس من يصل الى درجة انه لا يستطيع المعصية, وان الله تعالى بتعليمه له وتدريبه له حيث يكون في حالة انه لا يقدر الّا ان يطيع, قال تعالى مهذّباً لنبيه المختار عليه الصلاة واتم السلام:[257]"فإذا فرغتَ فانصب", أي كلما فرغت وانتهيت من طاعةٍ انتقل الى أخرى وقال الله له ليزيد من يقينه لأنه صلى الله عليه وسلّم لن يرضى حتى يكون العبد الأمثل والاعبد لله تعالى, قال تعالى وقد فرض عليه قيام الليل:[258]"لعلك ترضى", فكل هذه المعاني تولّد لدينا الشعور بالنقص كلما ابتعدنا عن الله وما يمت له بصلة سبحانه وتعالى, بالضبط كالطفل الرضيع الذي يولد على الفطرة, تراه كلما ابتعد عن امّه يستوحش ويشتاق لها ويشعر بنقص وانه محتاج لها اشد الحاجة فيظل يبكي ويشكي لربه حتى يلقى امّه, وفي هذا الجانب من الواجب الاجتماعي والشرعي ايضاً في تربية أبنائنا, فهناك الكثير ممن

---

[257] الشرح7
[258] طه130

يربون ابناءهم على غير الخير والحقّ والضروع الى الله, بعدم معاملتهم بإنصاف او بتفضيل واحد على آخر وفي هذا ظلم وهو محرّم وليس كالعدل بين الزوجتين ففي ذلك سعة لقول الله تعالى اننا لا نستطيع ان نعدل ولو حرصنا ففيه سعه, امّا ما بين الأبناء فعلى المفرّق والمفضّل لواحد –في غير محله-وزر الظلم ولا يدخل الجنة حتى يرضى ابنه او يرجع له حقه, ومن التربية العوجاء والذين يظن أهلها انهم يعلّمون الطفل الرضيع كيف يتأقلم مع الحياة بتركه وحيداً ثم يذهبوا عنه ويفعلون كل ما تطيب لهم انفسهم ويتسامرون ويتناجون وحتى يلعبون والطفل وحيد لا يجد من يرشده ويواسيه ويعلمه ويرشده, فهنا تتكون الثغرة بين الأبناء ووالديهم بكرهٍ او حملٍ عليهم الامر الذي يمتع البر فيما بعد وهذا ليس حتى من طباع الحيوان فهو يلطف ويحن على ابناءه ويدافع عنهم حتى الممات والله المستعان. ثم واجب الآخر الاجتماعي حيث من الواجب-وهذا مذكور في كراسة معهد الازهر حفظه الله لنا وجعله منارة لنا وللعالمين- ان تجد الوقت لدرسٍ ان كنتَ من اهل العلم على الأقل يوم في الأسبوع, فتأخذ كتاب في العقيدة- وهي الايمان- وكتاب في الفقه-وهو الإسلام- وكتاب في التزكية-وهي الاحسان- فتجعل الدرس يحتوي على جميع مركّبات البناء للشخصية المسلمة, فهذا نهج

الازهر الشريف المسلسل الى النبي صلى الله عليه وسلّم او مؤلفي الكتب المتقدمين اسيادنا واسياد العالم كله قرة اعيننا مربينا وابائنا في العلم, فحريٌّ بك اخي طالب العلم او العالم ان تجد ما يسد رمق الجياع للعلم والطالبين له خاصة المتفرغين, ومن هنا ننتقل الى الواجب الاقتصادي والذي من خلاله تكتمل وبه يكمل كل طالب علم طلبه حتى ينتقل من مرحلة الطلب الى الانتهاء, وهو كفالة طالب العلم, ولا انسى حين كفلني احد الاخوة حين كنت اطلب العلم من كلية الدعوة والعلوم الاسلامية في مدينتنا الحبيبة منارة العلم وصرح المخلصين فقد خفف ذلك عني الكثير وسهل الطلب ومنه ننتقل الى الزكوات والصدقات فمن الواجب ان يشمل ذلك طلاب العلم. ومن المشاريع المباركة التي اقترحناها سابقاً, ان يصنّف كل امام مسجد كل ما يعرف ويعلم في شريعة ربنا سبحانه وتعالى ثم يجعلها في كتب او موسوعة خواطرية او علمية ان شاء فيعلم رواد المسجد, ولكم نحتاج الى مثل هذا التطبيق في سبيل تخريج العلماء الذين نحتاجهم في المرحلة القادمة, فمعدل تخريج العلماء كل ثلاث سنوات يقدّر بالمئات في كل قرية او مدينة وهذا ما نريده لا ان نجلس في مجالس الذكر ونكتفي فقط بربع او ثلث ساعة لا يفهم الواحد منا حتى ما يقول, فكما قيل في حديثٍ ضعيف

لكن معناه صحيح أنّ:فقيهٌ ورع اشد على الشيطان من الف عابد. والله ولي التوفيق. والله تعالى اعلم.

الإيجاز دون التعجّل وضبط النفس

والانسان بطبعه عجول وقد خلق هكذا ,ولا دواء لهذا التعجّل خاصة في زماننا سوى الدعاء والالتزام بالشرع الحنيف قدر الإمكان. فهكذا جبل ادم, حين لم يدري فما نالَ من يسرِ الّا ان الله قد عفى ورجع له القدر, فما لدغ من نفس الحُفَر وعلى الشيطان انتصر فجاد في معرفة خالقه وقال الدرر ولكن الامر في هذا ما انحصر, الّا ان طبيعة الفرصة والدنيا انها في قِصَر الّا انّ الله قد سلمنا من الشرر والشيطان كالعصارة انعصر وكل ذي عقل الى ربه فرّ وجال وكرّ في البرد والحرّ ومجّد الله المتعال البرّ وفي كل ذلك سرّ ان يا ابن ادم اعقل وتوكل وسر, هذا مزيج الاحداث منذ ادم وحتى يومنا, ولكن ليس هناك مفرّ ان الحليم يصير حيرانا, ولا يبرح مكانا, في حضر او صحراء او دكان, الّا وفي قلبه بركان, فيصير يصك بالاسنان, فيعرف ان هناك اثنان, يجب ان يتّبعان, الله والعدنان صلى الله عليه وسلّم. وما ذهب او اتى لم يقل اين ومتى, فالنبي في الحديث الصحيح قد نهر العبد حينا ترك من الطير للغد فقال له

انّ الله يأتي بقوت الغد, وفي الحديث الصحيح الاخر ان الله جعل رزق امّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم قوتاً والحمد لله, فكما قال النبي صلى الله عليه وسلّم ان من وجد قوت يومه فكأنما ملك الدنيا وما فيها او كما قال عليه الصلاة واتم السلام. فحين تتكلم مع احدهم فيضجر منك-وهذا طبع ابن ادم- فيقول لك اوجز, فهذا التعجّل في امر الايجاز, ولكن قيل في السماع لكل الكلام وانتقاء الاحسن والأفضل منه, وقال النبي في تنضير امرئٍ سمع مقالة النبي فبلغها, فربّ مبلّغٍ اوعى من سامع, وهذا يأخذ بنا الى التأنّي في كل شيء مهما كان وحيثما كان فالتأنّي دواء الجاهل الّا في توبةٍ نصوح يبيّض فيها المرء صحيفة السيئات وتقلب سيئاته حسنات, فالاسراع في الشيء يقلل من ضبطه ومن بركته, ولكن هذا لا يقول في سماع كل احد او البقاء للسماع حتى النهاية من كل احد, فقد قال العلماء وقد نظموا هذه الفكرة في انّ كثير الكلام قليل العقل او مجنون او حتى غير متقن لما يصنع, وقال النبي:[259]"اذا عمل احدكم عملاً فليتقنه", فقالوا في المعرفة في الكلام, وانّ فلاناً مفوّهاً, ولكن انظر اخي سلّمني الله واياك الى الواجهات لمن يتكلم في الاعلام من سياسيين واخرقي الشاشة-وهذا موجود في كتابنا

[259] السلسلة الضعيفة-الالباني-2647-ضعيف جداً-عطاء بن ابي رباح

"المُكتَرَث في السياسة وما فيها من خَبَث, كيف يضيّعون الحقوق ويظلون يتكلمون ويا ليتهم تكلموا عن الله ورسوله فانتفعوا ونفعوا, انما هذا ما قد صوّره الشيطان عليه من الله ما يستحق الى منتظري المعاشات فقط لأجل الكلام في غير المفيد الّا اللهم انهم يبقون الأمور على حالها اذا لم يفسدوا, فهم اهل المصلحات والشهوات الآنية, ومنظفي البلاط الملكي بملابسهم الانيقة, فما نفع الربطة للعنق ان لم يكن مال كسبها حلال او اذا لم تبقَ نظيفة ولم تستغل بجلالة قدرها وحقارة قدر من اخترعها فهي اتّخذت رمزاً للرسميّة وما ذكر مخترعها انما اكله الدود, وكذلك قال أصحابها ومن يلبسونها ترهات وخراقة وقلة ادب واتيكيت أكلة الخنزير وقارعي الكؤوس ومكوّمي الفلوس لا ينفقونها في سبيل الله. ففي الايجاز واجبٌ على كل مسلم ان ينتظر ما يحكم الله في كل امر, مع الاخذ في الأسباب, فمن طعن في الأسباب فقد طعن في السنة ومن طعن في السعي فقد طعن في التوكل, وماذا لديك في نهاية الامر بعدما انتظر كل اعداءك ومريدي سقوطك انت المسلّم لله فنظروا لك واشبعوا عيونهم ونفوسهم الدنيئة في مشهد سقوط البطل الذي تعجّل, فما ربح دنياه بنشر الحق وربما يخسر آخرته ان اهلك هو نفسه, ففي الحديث انّ من قتل نفسه بحديدة تكوى عليه الى ابد

الآبدين او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم, ثم انّ من المثير للغضب ما قاله الشيخ المهدي الشامي الذي تخصصه كان –لا نعلم ما مصيره فهذا في اوج الثورة السورية وقبل الفتح- في الحديث فقال في قتل الأسير لنفسه ان كان يعلم الاسرار الحربية والتكتيكية فحينها بحسب فتواه –وقد كان يحفظ الاثار والاحاديث ولكنه باعتقادي يفتقر الى الفراسة الشديدة فكان ذكياً حافظاً الّا انه يفتقر الى الخبرة- قال في الانتحار في سبيل المحافظة على السر الحربي, فهذا بالضبط كمن ظننا في يوم من الأيام فيه الخير وهو الشيخ عبد الله المحيسني ابن المقرئ الشهير المحيسني فكان منظّراً للجهاد في سوريا وكان من قادة الساحة الجهادية هناك, فأباح العمليات الانتحارية, فرد عليه –ورحم الشيخ العلوان وهدانا الله واياه- احد السلفية-فشهد شاهد من أهلها- في مصر الحبيبة فنهرهم وقال في عدم وجود دليل شرعي من كتاب او سنّة قد يبيح مثل هذه الأفكار, فقال بعض العامة في حماس وغيرها حين كانت العمليات في اوجها في الداخل ,فقالوا انها الطريقة الوحيدة للجهاد ضد من يحاربهم, فوالله ما هذا الّا تعجّل وليس هناك ما يؤيد هذا الفكر الّا انه هناك العكس وهو قتل النفس بالحديدة وهو الحديث الذي تكلمنا عنه آنفاً. فهنا وجب الضبط وعدم الاستعجال وحسن التنفيذ, ولا

يجوز الاستعجال لوهلة, فما أضاع آخرة القتلة والمأجورين لتخريب الأملاك واهل الخاوة وتجار السلاح والسموم الّا انهم قد تعجّلوا, لكن هؤلاء لهم لذة مؤقتة امّا ذاك الذي في ساحات الوغى ربما لا يجد نفسه الّا وقد خسر الدنيا والآخرة في سبيل تطبيق ما أراد ذاك الجاهل ولو علم الكتب الستة حفظاً حرفاً حرفاً بالمتون والاسانيد, وانما هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم. والله تعالى اعلم.